الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
المركز الجامعي الشهيد سي الحواس - بريكة

مجلة أدب الطفل

مجلة علمية محكمة نصف سنوية تصدرعن قسم اللغة العربية

العدد الرابع

الرقم المعياري الدولي: ISSN 2773-367X
الإيداع القانوني: جوان - 2021
جانفي - 2023

مجلة أدب الطفل

جانفي - 2023

The People's Democratic Republic of Algeria
Ministry of Higher Education and Scientific Research
University Center Si Elhawas Barika

The Child Literature

semi-annual peer-reviewed scientific journal by department of language and arabic literature

January - 2023

مجلّة أدب الطفل

مجلّة علمية دولية محكّمة نصف سنوية تصدر عن قسم اللغة العربية

المركز الجامعي سي الحواس بريكة .

للاتصال عبر البريد الإلكتروني

madjalletadabttifl@gmail.com

الإيداع القانوني جوان 2021

Issn2773-367X

العدد 4 جانفي 2023

الرئيس الشرفي : أ. د .. شهيرة بولحية

رئيس القسم :د. دنيا بن قسمي

رئيس التحرير: د. إسماعيل سعدي

اللجنة العلمية

الإسم واللقب	الجامعة	الاسم واللقب	الجامعة
أ.د. العيد جلولي	جامعة قاصدي مرباح ورقلة ، الجزائر	د. باقر الكرباسي	جامعة الكوفة، العراق
أ.د، عبد القادر عميش	جامعة حسيبة بن بوعلي ، الشلف، الجزائر	د.عمار لعويجي	م.ج. بريكة، الجزائر
أ.د. إيمان بقاعي	الجامعة اللبنانية الدولية	د. سعيد ضيف الله	م.ج. بريكة، الجزائر
د. أحمد غالب الخرشة	جامعة العلوم الإسلامية العالمية، الأردن	**د.العيد علاوي**	**المركز الجامعي نور البشير البيض ، الجزائر**
د. عبد القادر العربي	جامعة المسيلة ، الجزائر	**د.فتيحة شفيري**	**جامعة بومرداس، الجزائر**
د.علاوة كوسة	**المركز الجامعي بريكة، الجزائر**	د. سعيد علي بهون	**جامعة بومرداس، الجزائر**
د. عمر بوحملة	**المركز الجامعي سي الحواس بريكة الجزائر**	**د. السعيد قاسمي**	**المركز الجامعي بريكة الجزائر**
د. سعاد طالب	**جامعة المسيلة، الجزائر**	د. عمر شادلي	م.ج، آفلو الأغواط ، الجزائر
د. العياشي بختي	**جامعة خميس مليانة، الجزائر**	**أ.د دنيا باقل**	**جامعة ابن خلدون تيارت الجزائر**
د.محمد الغزالي بن يطو	**المركز الجامعي سي الحواس بريكة**	**د. غنية بوحرة**	**المركز الجامعي سي الحواس، بريكة ، الجزائر**
د. نصيرة شينة	**المركز الجامعي سي الحواس بريكة**	**د. بدرية شامي**	**جامعة محمد لمين دباغين سطيف الجزائر**
د. د. نجود الربيعي،	جامعة دالرنا/ السويد	**د. محمد بلمكي**	**جامعة تنمراست ، الجزائر**

تقديم المجلّة:

مجلّة أدب الطفل هي مجلّة علمية أكاديمية محكّمة نصف سنوية، تَنشُر باللغات الثلاث (عربية، فرنسية، أنجليزية) الموضوعاتِ المتعلّقة بأدب الطفل و بالعلوم التي لها علاقة مباشرة بتنشئة الطفل، كعلم النفس وعلم الاجتماع وعلوم التربية ، تصدر عن قسم اللغة والأدب العربي بالمركز الجامعي سي الحوّاس بريكة، تُعنى بالدراسات الجادّة والبحوث العلمية المبتكرة التي تتّسم بالدقّة العلمية والمنهجية الواضحة وتستجيب لشروط البحث العلمي . يشرف على المجلة هيئة علمية استشارية دولية تتشكّل من أساتذة مختصّين من بلدان عربية منها الجزائر، المغرب، الأردن، لبنان ، العراق ، ويعكف على قراءة وتحكيم الموضوعات لجنة متخصّصة في اللغة والأدب العربي وفي علم النّفس وعلم الاجتماع وفي الفلسفة والشريعة .

مجالات المجلّة:

1-أدب الطفل ونقده

2- فكر وفلسفة أدب الطفل

3- علم نفس الطفل

4- علم اجتماع الطفل

5- الإعلام وصحافة الطفل.

6 الأدب الرقمي .

7- الدراسات الدينية المتعلقة بالطفل.

دليل المؤلّف:

1- يتم استلام البحوث عبر البريد الالكتروني للمجلّة madjalletadabttifl@gmail.com
2- يرسل البحث على شكل ملف word
3- يخضع البحث المرسل إلى مجلّة أدب الطفل إلى عملية الإغفال وبعد المراجعة الأوّلية وبعد التأكّد من أصالة البحث ومطابقته لمعايير الكتابة ، يتم تعيين خبيرين اثنين في التخصّص لقراءة البحث ، فإذا اتفق الخبيران بإيجابية البحث يتم نشره .
4- إذا حدث وإن اختلف الخبيران بين القبول والرفض يعيّن خبير ثالث للفصل في حكم المقال .

5- مدة القراءة لا تتجاوز الشهر ، يذكّر الخبير الذي تجاوز مدة القراءة (عشرين يوما) وإعطائه (عشرة أيام) إضافية ،فإن لم نتلق ردّا قمنا بتعيين خبير آخر .

6- يكتب عنوان البحث بـــ **(الخط: Traditional Arabic، حجم الخط 12، تباعد أسطر (1,15**

7- الملخص لا يتعدى 250 كلمة حيث يتم الإشارة فيه إلى هدف البحث، و أهم النتائج المتوصل إليها في فقرتين.

8- تحتوي مقدمة المقال على تمهيد مناسب للموضوع، ثم طرح لإشكالية البحث ووضع الفرضيات المناسبة، بالإضافة إلى تحديد أهداف البحث ومنهجيته.

9- يكتب البحث بالخط (Simplified Arabic) حجم الخط 12، تباعد الأسطر (1)

10- يوضع في خاتمة البحث أهم النتائج المتوصل إليها .

11- ترتب المصادر فالمراجع في آخر البحث ترتيبا أبجديا .

12- لا يتجاوز البحث 18 صفحة ولا يقل عن 10 صفحات .

فهرس موضوعات العدد الرابع

الرقم	عنوان المقال	المؤلّف	الصفحة
1	أدب الطّفل في القصص القرآني وأثره في تنميّة القيم التّربويّة قصة وصايا لقمان الحكيم مع ابنه نموذجًا	د. نوال زلالي جامعة البويرة الجزائر	من 01-12
2	دور وسائل الاتصال الفكري في تطوير أدب الطفل في الجزائر	د. كريمة رقاب، جامعة غرداية (الجزائر)، عبد السلام بقاق، جامعة حسيبة بن بوعلي - الشلف (الجزائر)	13-23
3	تشكيل أدب الأطفال في ظل الرقمنة الحديثة "بحث في سؤال الجمالية"	د. ريمة لعواس جامعة خميس مليانة(الجزائر)	24-32
4	القصة وسيكولوجية الطفل.	د. السعيد قوراري جامعة العربي بن مهيدي.أم البواقي(الجزائر	33-48
5	جمالية البناء الفني في الخطاب القصصي الموجه للطفل، قصة بائعة الخبز لأحمد منور أنموذجا	د. حسين بن تركي جامعة عبد الرحمان ميرة، بجاية(الجزائر	49-58
6	القصيدة الوطنية الموجهة للطفل العربي و أبعادها الفنية و الجمالية قصيدة " ابنة الشهيد لسليمان العيسى " أنموذجا	د بولفعة وافية المركز الجامعي عبد الله مرسلي تيبازة (الجزائر)	59-77
7	الوسيط الشّعريّ والفاعليّة الإبداعيّة-بحث في مضامين النّصّ الشّعري الموجّه للطّفل وإبدالاته	د. حمزة ارفيس جامعة الشهيد حمّة لخضر الوادي الجزائر	78-86
8	شعر الطفولة عند سعد مردف	د. علي دغمان جامعة الوادي- الجزائر	87-95
9	مضامين الشعر الموجه للطفل العربي	ط.د. رواية بلقليل جامعة بسكرة الجزائر	96-112
10	مسرح الطفل العربي (مقاربة في الماهية والأهداف والمضامين)	د.جميلة سيش -د. أحمد رية	113-132
11	بعض الأسس الجمالية للكتابة الدرامية لمسرح الطفل	بوصبع رابح المركز الجامعي الشريف بوشوشة - آفلو(الأغواط)	133-145
12	أدب الطفل الرقمي بين نقد الجماليات غير اللّغوية والممارسة الرقمية.	د . عبد العزيز بحيدة جامعة أدرار (الجزائر)	146-156
13	العنف الأسري وأثره على الصحة النفسية للطفل	د. العياشي بختي / د. إسماعيل سعدي	157-165

مجلة أدب الطفل المركز الجامعي بريكة
المجلد 01 العدد 4 جانفي 2023
ISSN : 2773-367X

أدب الطّفل في القصص القرآني وأثره في تنميّة القيم التّربويّة
قصة وصايا لقمان الحكيم مع ابنه نموذجًا

Child literature in the Quranic stories and its impact on the development of educational values The story of Luqman al-Hakim's commandments with his son as a model

الدكتوره نوال زلالي
n.zellali@univ-bouira.dz
جامعة العقيد أكلي محند أولحاج / البويرة.

الملخص تاريخ الإرسال ديسمبر2022 : تاريخ القبول:جانفي2023 Abstract

تهدف هذه الدّراسة إلى الإشارة للأسلوب القصصي في القرآن الكريم من أعظم أوجه الإعجاز القرآني، فالقصة القرآنية من أغنى الأساليب التّربويّة وأكثرها فاعلية في أدب الأطفال، لإثارة الدافع للتّعلم ليست مجرد سرد للحوادث والأخبار، بل تتجاوز ذلك إلى أغراض وغايات كثيرة تحقّق الطفل المستمع العظة والعبرة، وإظهار عنصر التّشويق والإثارة فيها والإعجاز في نقل العواطف والقيم التربويّة، ومع ذلك في قمّة الجمال الأدبي، من حوار، إلى سرد، إلى تنغيم إيقاعي، إلى دقّة في رسم الملامح فنيّة وصلت إلى مميزات جماليّة وإبداعيّة في التّصوير. وتبيان مدى أهميّة أدب الطّفل لتنميّة الإبداع لديه وتشكيل الطّفل المبتكر ووضعه في سياق اجتماعي يساعده على تنميّة قدراته وفكره وخياله.

كلمات مفتاحيّة:
الأسلوب القصصي،القصّة القرآنيّة، أدب الطّفل، القيم التّربويّة

This study aims to refer to the narrative style in the Holy Qur'an as one of the greatest aspects of the Qur'anic miraculousness. The Qur'anic story is one of the richest and most effective educational methods in children's literature. To stimulate the motivation for learning, it is not just a narration of incidents and news, but goes beyond that to many purposes and objectives that achieve the listening child's sermon and lesson. And showing the element of suspense and excitement in it and the miraculousness in conveying emotions and educational values, and yet at the peak of literary beauty, from dialogue, to narration, to rhythmic intonation, to accuracy in drawing artistic features that reached aesthetic and creative advantages in photography

Keywords: Narrative style, Quranic story, children's literature, Educational values..

1. مقدمة:

يُعد أدب الطّفل وسيلة لتكوين اتجاهاته وقيم تربوية هادفة، هو أدب واسع المجال بأشكاله المختلفة متنوّع الجوانب، مترامي الاطراف طبقا لاعتبارات كثيرة، مثل نوع: نوع الأدب نفسه، والسّن الموجّه إليها هذا الأدب يتناسب قدرات الطفل الوجدانية والعقلية واللّغوية، وغير ذلك من الاعتبارات.

تهدف هذه الدّراسة إلى الإشارة للأسلوب القصصي في القرآن الكريم من أعظم أوجه الإعجاز القرآني، فالقصة القرآنية من أغنى الأساليب التّربويّة وأكثرها فاعلية في أدب الأطفال، لإثارة الدافع للتّعلم ليست مجرد سرد للحوادث والأخبار، بل تتجاوز ذلك إلى أغراض وغايات كثيرة تحقّق الطفل المستمع العظة والعبرة، وإظهار عنصر التّشويق والإثارة فيها والإعجاز في نقل العواطف والقيم التربويّة، ومع ذلك في قمّة الجمال الأدبي، من حوار، إلى سرد، إلى تنغيم إيقاعي، إلى دقّة في رسم الملامح فنيّة وصلت إلى مميزات جماليّة وإبداعيّة في التّصوير. وتبيان مدى أهميّة أدب الطّفل لتنميّة الإبداع لديه وتشكيل الطّفل المبتكر ووضعه في سياق اجتماعي يساعده على تنميّة قدراته وفكره وخياله.

ولهذا نتساءل: ما دور القصص القرآني في أدب الطّفل؟ وماهي القيم التّربويّة المستنبطة من قصة وصايا لقمان الحكيم لابنه؟

ويُعرف أدب الطفل بالنظر إلى الإطار المرجعي الذي يأتي منه الباحث، وبالنظر إلى البيئة والمجتمع اللذين يثار فيهما هذا التعريف: «إنّ أدب الطفل هو إبداع مؤسس على خلق فني، والذي يعتمد بنيانه اللّغوي على ألفاظ سهلة ميسرة فصيحة، تتّفق والقاموس اللغوي للطفل، بالإضافة إلى خيال شفّاف غير مركب، ومضمون هادف متنوّع، وتوظيف كل تلك العناصر، بحيث تقف أساليب مخاطبتها، وتوجيهها لخدمة عقلية الطفل وإدراكه، كي يفهم الطفل النّص الأدبي، ويحبّه ويتذوقه، ومن ثمّ يكتشف بمخيلته آفاقه ونتائجه» (الكافي، 2004، صفحة 11)

وعرفه الأستاذ علي الحديدي بأنّه« شكل من أشكال التعبير الادبي، له قواعده ومناهجه، سواء منها ما يتّصل بلغته وتوافقها مع قاموس الطفل ومع الحصيلة الأسلوبية للسّن التي يؤلف لها، أو ما يتّصل بمضمونه ومناسبته لكل مرحلة من مراحل الطفولة» (الحديدي، 1996، صفحة 101).

وتعد القصّة فنّ من الفنون المهمّة لأدب الأطفال؛كونها تحقّق لهم نوعا من التّوافق النّفسي والتّكامل الاجتماعي. فهي تشكل وعاء لنشر الثقافة بين الأطفال. فالقصّة هي: «كلّ فنّ قولي درامي يقوم على أساس أحداث تكشف عن صراع يحتمل أن يقع بحيث يهب لها منفعة جمالية بغض النظر عن وجود أو عدم وجود منفعة مباشرة، بمعنى أنّنا لا نستبعد من العمل القصص ما يكون للمتعة الجمالية الخالصة، كما لا نستبعد ما يكون في ثناياه من هدف أخلاقي أو عقائدي» (الشاروني، 1977، صفحة 8) فللقصّة تأثير كبير فضلا عمّا تمليه من عوامل النّسلية، تتمتّع بتشويق كبير لا يدانيه مجال آخر في مجالات أدب الأطفال؛ كونها تساعد على

تثبيت العديد من المفاهيم العلميّة والدينيّة والرياضية واللّغوية والاجتماعية، إنّها من أحبّ ألوان الأدب للأطفال «ولها القدرة على جذب انتباههم، فهم ما يقرؤونه، أو يستمعون إليها بشغف، ويتابعون أحداثها بمتّعة، وتركيز وانفعال، وينخرطون مع أبطالها، وينفعلون معهم، ويبقى أثرها في نفوسهم». (زلط، 1999، صفحة 181) وللقصّة أهميّة كبيرة تظهر من خلال أنّ يعتبرها علماء النفس والتّربية من عناصر الآداب والسلوك الصالح في الطفل، وتفتح له آفاق المعرفة، فهي أكثر الطرق التّعليمية والتّربوية والثّقافية ملاءمة وأدقّها انسجاما وأبعدها أثرًا في تنمية شخصية الطّفل وقدراته الإدراكية. فهي وسيلة تربوية من الدّرجة الأولى لإسهامها في عملية تنشئة الأطفال، وإكسابهم ثقافة المجتمع الذين يعيشون فيه. وكان استخدام القصص للتربية جزءًا من منهج التّربية الإسلامية.

فالقصّة من أنجح أساليب تربيّة الطّفل نظرًا لما تمتاز به من قدرة مميّزة على جذب انتباه الطفل ونحوها تحقّق غرضين في آن واحد، فهي تهذيب الاحاسيس، وترقية الوجدان وتنمي خيال الطفل بالإضافة إلى المتّعة والتّسلية، والارتقاء بالفكر الإنساني عند الطفل يوقظ مواهبه واستعداداته، ويغذي ميوله وطموحه، والغرض الثّاني والأهم هو قيمة اجتماعية أو دينية كلّ ذلك في قوالب من السرد الممّتع لتمثيل المعنى.

كما أنّ القصة أنواع فهناك القصص الواقعيّة، الخياليّة، العلميّة ، البوليسية الجغرافية، الفكاهية، قصص البطولة والمغامرات، والقصص الدينية التي تضم القصص القرآني.

وقد أصبح أدب القصّة اليوم فنّا خاصًا من فنون اللّغة وآدابها، كإحدى وسائل الهداية والتذكّر والعبرة والتفكير والقصص الصادق يمثل هذا الدّور في الأسلوب العربي أقوى تمثيل، ويصوّره في أبلغ صورة: قصص القرآن الكريم، التي وردت في كتاب الله عن قصص الأنبياء والرسل والحكام الصالحين، ومختلف الأحداث المتعلقة بهم، بعثهم الله هداة ودعاة إلى أقوامهم، والتي تتضمن الكثير من الأهداف التّربويّة السّامية، وتوّجه نفوس الأطفال إلى كمال القيم الأخلاقيّة والسّلوكيّة، وإلى تنوّع كبير في طرق عرضها وتطبيقها التّربوي في مراحل التّربية والتّعليم عامّة. والتي تترك في نفوسهم أثرًا لا يمحى وتوضّح حسن الإتباع والتّطبيق لأوامر الله تعالى، كما تبيّن عاقبة الضياع والتفريط في حقوق الله عزّوجل وحقوق النّاس أيضًا. ومن ضمنها قصة يوسف وإخوته مع أبيهم يعقوب عليهم السلام، قصة صراع الأبناء مع الآباء والأخوة مع بعضهم، صراع بين الحق والباطل، وبين الخير والشر، وكذلك قصة نبي الله إبراهيم، والنبي نوح عليهما السلام وقصة مريم وابنها عيسى عليهما السّلام، وقصة إسماعيل مع أبيه إبراهيم- عليهما السّلام- والرؤيا، وغيرها من القصص الكثيرة التي جاءت في القرآن الكريم.

2-مفهوم القصص القرآني

1.2 القص لغة: تتبع الأثر، يقال: قصصتُ أثره: أي تتبعته، والقصص مصدر، قال تعالى: الكهف: 64 أي رجعا يقصان الأثر الذي جاءا به، وقال على لسان أم موسى: ﴿ فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا ﴾ القصص: 11 أي

تتبعى أثره حتى تنظرى من يأخذه، والقصص كذلك: الأخبار المتتبعة قال تعالى: ﴿ وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ ﴾ آل عمران: ﴿ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ ﴾ 62 وقال: ﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ﴾ يوسف: 111

والقصة: الأمر، والخبر، والشّأن، والحال.

2.2 القصص في الاصطلاح: الإخبار عن قضية ذات مراحل، يتبع بعضها بعضًا. (العثيمين، 2001، صفحة 50). أمّا القصص القرآني فقد عرفه العلماء بتعريفات، منها:

«قصص القرآن:أخباره عن أحوال الأمم الماضية، والنبوّات السابقة، والحوادث الواقعة». (القطان، 1995، صفحة 300)

«تتبع آثار وأخبار الامم الماضية، وإيراد مواقفهم وأعمالهم وبخاصّة مع رسل الله إليهم، مع إظهار آثار الدّعوات فيهم، وذلك بأسلوب حسن جميل، مع التّركيز على مواطن العبرة والعظة». (القصة في القرآن، 2002، صفحة 30).

«كلّ خبر موجود بين دفتي المصحف أخبر به الله تعالى رسوله محمدا بحوادث الماضي، بقصد العبرة والهداية، سواء أكان ذلك بين الرسل وأقوامهم، أم بين الأمم السابقة أفرادا وجماعات». (العدوي، 2009، صفحة 33). وقصص القرآن أصدق القصص،وجلال المعنى، وذلك لتمام مطابقتها على الواقع. وقد اشتمل القرآن على كثير من وقائع الماضي، وسُنة الله في حياة المجتمعات، وأحوال الأمم، وحكى عنهم صورة ناطقة لما كانوا عليه. وذلك لقوّة تأثيرها في إصلاح القلوب والأعمال والأخلاق.

سمات أدب الطفل:

إنّ السّمات والخصائص التي يتطلبها الخطاب الموجّه إلى الطّفل هي:

تجنب الإطناب المبالغ فيه، وتقديم الأفكار بصيغ أدبية واضحة؛

تقديم المضامين التي تساعد على دفع الطفل إلى التّفكير والتّأمل؛

جودة الأسلوب وقوته المتمثلة في ما يمكنه من مثيرات مشوقة أو منبهات تحفز مشاعر الطفل وتوقظ أحاسيسه، وتحرك وعيه وتصوره عن الشيء الذي يستمع إليه أو يقرأه؛

تناغم الألفاظ أو الأصوات مع المعاني على وفق ما يلائم قدرات الطفل ويعينه على تذوق جمالية الأسلوب. (الهيتي، 1978، الصفحات 102-104).

لا شكّ أنّ معظم هذه الخصائص تنطبق على أدب الأطفال أو الأدب بصورة عامة غير أنّ الفارق هو مراعاة حاجات الطفل المتدرجة وأسس توجيهه وتربيته، علما أنّنا نوافق الرأي القائل: «إنّ أدب الأطفال ليس لمجرد عرض الأخبار، ولكنّه غالبًا ما ينقل المعرفة إلى الصّغار، وليس لمجرد السمر وقتل الوقت، ولكنّه أيضا يقدم لقرائه أو سامعيه تجارب البشرية من خلال المتعة والسرور، وهو أيضا ليس لمجرد زيادة الثروة اللّغوية، ولكنّه ينمي فيهم الاحساس بجمال الكلمة وقوّة تأثيرها وهو ليس لمجرد تقديم أجناس أدبيّة يعبّر فيها الانسان عن نفسه، ولكنّه فوق ذلك يمكنه من فهم التّطوّر البشري بطريقة أفضل». ويبدو لنا أنّ القصة هي فضلا عن فوائدها المتعددة هي أحب فنون الأدب إلى نفوس الأطفال.

وقد اهتم القرآن الكريم بالقصص كثيرا لما يتناوله من مواقف حياتية صادقة ومنزهة عن التّحريف، ولما يحتويه من صور العقيدة الإيمانيّة الصّحيحة، تتربى عليه النّفوس وتسترشد به الأجيال وتهذّب على خطاه الضّمائر، فكان ومزال المنبع الغزير الذي يستقي منه كاتب قصص الأطفال مادته الفنيّة في مراحلهم العمريّة المختلفة، والغطاء الثّري الذي ينهل منه الدّارسون والمتعلمون، فضلا عن فوائدها المتعدّدة هي أحبّ فنون الأدب إلى نفوس الأطفال.

3-أنواع القصص في القرآن

قسم العلماء قصص القرآن ثلاثة أنواع، لما تحتويه من عناصر التّشويق وجوانب الاعتبار والاتّعاظ وهي كالآتي (القطان، 1995):

النّوع الأول: قصص الأنبياء وما واجهوه في دعوتهم إلى قومهم، والمعجزات التي أيدهم الله بها، وموقف المعاندين منهم ومراحل الدعوة وتطورها وعاقبة المؤمنين الذين ثبتوا على الحقّ وابتعدوا عن الباطل، وشكروا الله تعالى على نعمه و بيان عاقبة المُكذّبين الذين أصرُّوا على كفرهم وجحدوا نعم الله، كقصّة نوح، وإبراهيم، وموسى، وهارون وعيس، ومحمد، وغيرهم من الأنبياء والرسل، عليهم جميعا أفضل الصلاة والسلام.

النوع الثاني: قصص قرآنية تتعلق بحوادث غابرة، وأشخاص لم تثبت نبوتهم: كقصة الذين أخرجوا من ديارهم وهو ألوف حذر الموت، وطالوت وجالوت، وابني آدم، وأهل الكهف، وذي القرنين، وقارون، وأصحاب السبت، ومريم وأصحاب الأخدود، وأصحاب الفيل ونحوهم.

النوع الثالث: قصص يتعلق بالحوادث التي وقعت في زمن رسول الله : كغزوة بدر وأحد في سورة آل عمران، وغزوة حنين وتبوك في التوبة، وغزوة الأحزاب في سورة الأحزاب، والهجرة، والإسراء، ونحو ذلك (القطان، 1995). وما يمكننا قوله إنّ قصص القرآن لا تحتاج منّا إلى تعليق أو توضيح للأطفال أو لغيرهم؛ لأنّ

الإعجاز فيها جعل القرآن كلّه يفهمه الجاهل والعالم والطّفل والشباب، والشيخ مصداقًا لقوله تعالى:

﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِن كُلِّ مَثَلٍ ۚ وَكَانَ الْإِنسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا﴾

الكهف: 54

4-القصص القرآني وعلاقته بأدب الطفل

لقد حدّد الخطاب القرآني بعض الأهداف المتوخاة من عملية القص، فقد ورد لفظ القصص في القرآن الكريم في سور عديدة ممّا يوحي بالدّور التّربوي والدّيني الذي ستلعبه القصص، بأهميّة هذا النّوع السّردي، وتأثيره على الإنسان وأخذ العبرة ممّا يقص عليه،« فأصبح القص بمجيء الإسلام وظيفة ثقافية تمارس في الوسط الإسلامي منذ زمن الخلفاء الراشدين». (عوادي، صفحة 24).

ويرى نجيب الكيلاني « أنّ من الأمور الثابتة أنّ الأمهات والعجائز في العالم الإسلامي، كنّ يروين للأطفال منذ الصغر قصص فرعون، وموسى ونوح والطوفان وأهل الكهف وإبراهيم عليه السلام، ويستمتع الأطفال لهذه القصص وغيرها، ويطربون لها، ويعيشون في أجوائها» (الكيلاني، صفحة 56).

ويؤكد الأستاذ عبد الحميد بورايو أنّ القصص من أهمّ الأجناس الأدبيّة، التي تعبّر عن روح الأمّة، وعقليتها وطبيعتها في كتابه "القصص الشعبي في منطقة بسكرة «انتشار هذا النوع من القصص في بلادنا أثناء الاحتلال الفرنسي، ورواج قصص الأنبياء والزهاد والصحابة، وسيرة الرسول في المجتمعات الشعبية وهي تروى على شكل مغازي ينشدها رواة محترفون». (بورايو، 1986، صفحة 72). وهذا ما يؤكد الدّور التّربوي الذي لعبته هذه القصص.

وقد ظهرت كتب عديدة تدعو إلى الكتابة الصحيحة إلى طفل، وأوّل محاولة ظهرت في مصر عام 1956، عند ظهور كتاب "القصة في التربية" لعبد العزيز عبد المجيد، وضع مؤلفه أسس العلاقة بين الأدب والتربية من خلال الأدب كوسيلة وجدانية مؤثرة، وقد ناقش الكتاب أهمية العنصر الأدبي في بناء شخصية الطفل، وأعقب ذلك كتاب فن الكتابة للأطفال لأحمد نجيب عام 1968 حول كيفية الكتابة للطفل، ولعل أهم كتاب كان ل، الحديدي وهو "الادب وبناء الإنسان" عام 1972، والكتاب في مجمله دراسة حول الأدب والطفل بشكل عام، والأدب القصصي والطفولة بصورة أدق، وفي عام 1977 صدر في العراق كتاب "أدب الطفولة فلسفته فنونه وسائطه" لـ هادي نعمان، والكتاب في مجمله إضافة جديدة في ميدان أدب الطفولة.

حظيّت قصص القرآن الكريم باهتمام كتّاب أدب الطّفل، كوّنها من الفنّ الرّفيع محببّة للأطفال، وأقواها جاذبية وترسيخ القيم المعنوية والمبادئ الأدبية والسلوكية بأسلوب قصصي يمتاز بالتشويق لتمثيل المعنى وربط الاحداث. وما للقصة القرآنية من تأثير على نفس الطفل، ووجدانه، وتنمي قدراته وعقل خاصة في سن الطفولة المبكرة؛ فعن طريقها ينجذب إلى الخير وينأى عن الشّر، ويميّز الطيب عن الخبيث. وأشار إلى ذلك

كاتب قصص الأطفال الأستاذ عبد الحميد جودة السّحار برأيه عندما كتب سلسلة قصصه الدينيّة، إذ يقول: «في القرآن الكريم قصص رائع جميل، فلم لا يأخذ مكانه في مكتبة الطفل، ولم لا تنتفع هذه المكتبة بذلك التراث الجميل، فكرنا في هذا فأخرجنا هذه السلسلة، ولقد راعينا فيها اعتبارين، الأوّل: أن تكون النصوص القرآنية هي المصدر الأول لما نكتب، والثاني: أن نحقق السرد الفنّي للقصص بما يربي في الطفل الشعور الديني ويقوي الحاسة الفنية، وينمي الذّوق الأدبي». (الكيلاني، صفحة 171). ومن هنا يتضح لنا أهمية القصّة القرآنية، وذلك لما في خطاب هذا الكتاب المعجز نماذج خالدة، جعلتها المعجزة الفنيّة في التّصوير تتخطى الزّمان والمكان تثير اهتمام الأطفال، وأخذت بتلابيب عواطفهم، واستجابت لها ووجدانياتهم تأثرًا واقتناعًا.

ومن أهداف القصص القرآني نذكر منها:

بيان أنّ الرسل جميعًا أرسلوا برسالة واحدة وهي الدّعوة إلى الله سبحانه وتعالى وإخلاص العبادة له وأداء التكاليف المفروضة على النّاس؛

تثبيت فؤاد النبي وقلوب الأمة المحمدية على دين الله وتقوية ثقة المؤمنين بنصرة الحق، وخذلان الباطل؛

الاعتبار والاتعاظ؛

تنبيه الفرد من الغفلة والرّقود وإبعاده عن مهاوي الانحراف والسقوط؛

التحذير من أخطار البعد الاستقامة والصّلاح والحقّ؛

تربية النّفس وتقويم السّلوك وغرس الشّعور الفيّاض بالإيمان المتقد بمشاعر الخير والود.

التذكير بأحداث الأمم الغابرة. (القطان، 1995).

ونلاحظ من خلال هذه الأهداف التي يتضمنها القصص القرآني أنّ كلّ قصّة من قصص القرآن تحتوي فوائد عظيمة لتربيّة الطّفل المسلم، تتحدّد فيها معالم القيم الخلقيّة والإنسانيّة التي تستثيرها القصّة في عاطفة الأطفال، فيتأدّبون بأخلاقها وينشدون قيمها على استنباط مهارات يوظفها في حياته اليوميّة. وأنّ كلّ عمل قصص للأطفال «لا بدّ أن يكون محبوكا جيّدا متسلسلا في احداثه، قويا في تأثيراته، وما يتضمنه من قيم تربوية واجتماعية وثقافية ومعرفية، وأيضا مهارية، لأنّ كلّ ذلك لا بدّ وأن يتكامل مع الطفل، ولا بدّ أن تعطيه القصة للأطفال؛ لأنّ القصة بناء متكامل». (الكافي، 2004، صفحة 5). بما يتلاءم مستوى النّضج الفكري والنّفسي للطفل، وصفات تثري معجمه اللّغوي وتكسبه القدرة على الوصف والتّعبير وتنمي حصيلته اللغويّة. ومعرفة لغة الأطفال شرط ضروري للكتابة للأطفال.

وقد دعا الجاحظ إلى ضرورة استخدام قاموس الطفل اللغوي لمخاطبته على حدّ قوله: الصّبي عن الصّبي". (الجاحظ، 1996، صفحة 3).

ويجب على كاتب الأطفال أن يلتزم بقواعد الكتابة مناسبة للأطفال مضمونا وإخراجا، ولغة« وأن يتجنب غريب اللفظ ومجاز الأساليب، وأن يجعل جملة قصيرة، تدع الفرصة للقارئ، أو السّامع ليدرك الحوادث، ويتخيّلها وأن يختار من الألفاظ ما يشير المعاني الحسّية كالمبصرات، والمسموعات، والمتحركات والمذوقات، والمشمومات، وذلك من غير مبالغة ولا إسراف في الزركشة والتفصيل». (الكافي، 2004، صفحة 129). ذلك أنّ الكتابة للطفل فنّ وليست علمًا؛ التي تجعل الطفل يقبل على القراءة، فيقرأ بسرعة وفهم ومتعة في القصص القرآني وخاصة القصص التي تثير فيهم مراحل طفولتهم المبكرة، وقد وصلت أحداث مراحلها إلى الإعجاز مثل: قصة طفولة موسى عليه السلام وإلقائه في اليم، ونجاته على يد عدوه اللدود فرعون، ليصير ولدا حميما له في معية أسرته وقصّة سيدنا إبراهيم وإسماعيل أمام الكعبة وما فيها من تصوير للعواطف والانفعالات وإبرازها، حتى يحسّ أنّ المشهد قائم على الحسّ، وذلك من صميم المنهج التربوي الذي يخضع النفس إلى غاية تربوية أو علميّة.

5-القيم التربوية المستنبطة من وصية لقمان الحكيم لابنه.

لا يمكن للتّربية أن تنعزل عن القيم، هي مرآة المجتمع التي تتحكّم وتضبط السلوك الفردي نحو الأصلح فالقيم تصوغ العمل التّربوي وتوجّهه، كما تتّصل القيم اتصالًا مباشرًا بالأهداف التربوية التي تسعى التربية إلى تحقيقها في المتعلم. وفي هذا الشّأن يقول الأستاذ ضياء زاهر: « القيم التّربوية هي مجموعة الأحكام المعيارية المتّصلة بمضامين واقعية يتشربها الفرد من خلال انفعاله وتفاعله مع المواقف والخبرات المختلفة، ويشترط أن تنال هذه الأحكام قبولاً من جماعة اجتماعية معيّنة حتى تتجسد في سياقات الفرد السلوكية أو اللّفظية أو اتجاهاته أو اهتماماته». (زاهر، 1996، صفحة 24). ولقد جاء القرآن الكريم بقصص تربويّة ذات أثر في علاقات الإنسانية الخلقيّة والوجدانيّة مع الأسلوب وبلاغة المعنى، والقصّة القرآنية وسيلة للتّعليم والإرشاد، ولها دور فاعل في بناء الفرد والمجتمع، وتعتبر من أعمّ الأساليب المؤثّرة في تقويم الأخلاق وغرس القيم السّامية والتّخلص من القيم المنحرفة.

وقد تضمن القرآن الكريم أنواعًا مختلفة من القصص، كقصص الأنبياء والرسل عليهم السلام مع أممهم، وقصص بشر من غير الانبياء كلقمان وصاحب الجنتين وقصص لعوالم غيبية كعالم الملائكة والجان وقصص لعوالم أخرى كالطيور والحشرات والحيوان.

فقد اخترنا نموذج من القصص القرآني تمثّل في قصة وصية لقمان الحكيم لابنه وهو يعظه، فهي درس خلقي وأدبي رباني لا زال يعطي لأطفال كل عصر ما يتناسب مع حضارته ومعطياته، ولكل جيل ما يهيئه ويعده إعدادًا قويًّا وصالحًا يتجاوب مع هذه الحضارة وتلك المعطيات الحية، بخلود القرآن الكريم، وازدهار

حضارته وأصالة قيمه الخلقية والبلاغية التي أعجزت الفصحاء في بلاغتها وأثرها الإيجابي في النفس في تربية الأطفال وتأديبهم بأدب القرآن الكريم وتجاوبهم مع أخلاقه الخالدة، قال الله تعالى:

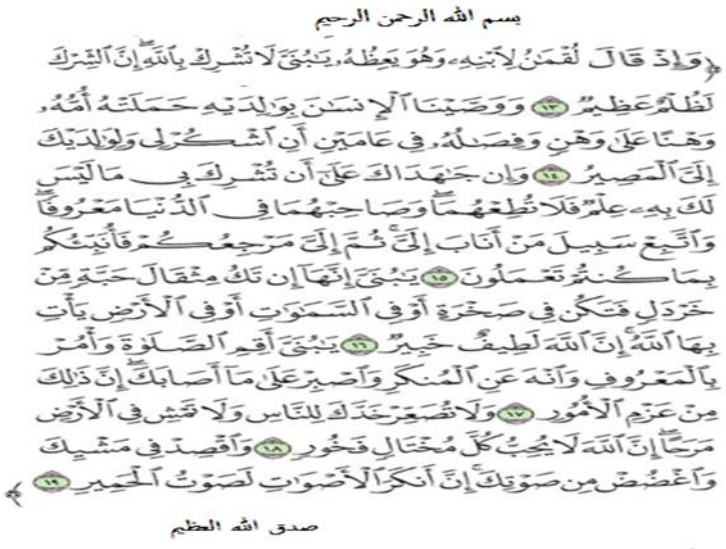
بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٤﴾ وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ۖ وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا ۖ وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَىَّ ۚ ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾ يَٰبُنَيَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِى صَخْرَةٍ أَوْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوْ فِى ٱلْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿١٦﴾ يَٰبُنَىَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ ۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿١٧﴾ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٨﴾ وَٱقْصِدْ فِى مَشْيِكَ وَٱغْضُضْ مِن صَوْتِكَ ۚ إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ ﴿١٩﴾

صدق الله العظيم

تحتوي وصية لقمان الحكيم لابنه على معالم رئيسية في بناء الطّفل وتكوينه على أسس قوّية تجمع بين هذه العلاقات المختلفة، وهي كالآتي:

1-تصوّر الوصية دعوة للتّوحيد، وهي الأساس الذي يقوم عليه الإيمان المتين وتقوم عليه كلّ الشرائع فالإيمان بالله هو أكبر دافع لعمل الخير والبعد عن الشّر، وصلاح الفرد بصلاح عقيدته، وإخلاص العقيدة لله وحده لا شريك له فالشرك بالله ظلم عظيم وجرم كبير.

2-تصوّر الوصيّة ما يجب على الأطفال من البرّ والطّاعة في غير معصية للوالدين؛ لأنّه أعظم صورة للرحمة، وطاعتهما من طاعة الله، وذلك لوّن من العبادة والأخلاق الفاضلة والسلوك الحميد، ومصاحبتهما بالمعروف مهما اختلفت أحوالهما وعلاقتهما، والإحسان لهما بالقول والعمل والاحترام وحسن المعاشرة عرفانا بالجميل وإنصافًا لأصحاب الفضل عليهم

3-الحرص على طاعة الله وتوحيده وطاعة الوالدين والبرّ بهما في الحياة كلها، وعقوق الآباء له جزاء كبير عند الله سبحانه وتعالى، فلا يهمل ذلك أو يغفل عنه؛ لأنّه محاسب على ذلك عندما يرجع إلى ربّه؛ فالله وحده خلقه وأماته وأعاده إليه ليحاسبه على تفريطه وعصيانه.

4-تصور الوصية مراقبة الله تعالى له في كلّ حين وإحاطته بكل شيء؛ لأنّ الله يعلم الغيب وما في النفس ولا يخفى عليه شيء في هذا الكون. ليغرس في نفسه منذ المراحل الأولى للطفولة غريزة المراقبة والحضور والخوف، فلا يجرؤ الطفل على فعل المعاصي كالشّرك وغيره من الآثام فهو سبحانه محيط بكلّ شيء يرانا ولا نراه. وتعظيم الخالق تعظيمًا منبعثًا من الشّعور بجلاله وكماله، والتّدبر والتّفكير العميق، والاهتمام والعزيمة الصّادقة، والمتابعة والتّواصل، وذلك في تصوير تهتز له العاطفة، ويمتلأ به الوجدان والقلب رهبة ورغبة.

قال الله تعالى:

﴿ يَٰبُنَيَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثۡقَالَ حَبَّةٖ مِّنۡ خَرۡدَلٖ فَتَكُن فِي صَخۡرَةٍ أَوۡ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ يَأۡتِ بِهَا ٱللَّهُۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٞ ﴾

لقمان17

وتشير حبّة من خردل الذي جاء في الآية الكريمة إلى العدل الذي يقيمه الله عزّوجل ودقّة الحساب.

5-تنميّة القيم والعلاقات الاجتماعية التي تحيها وتجدّدها: أداء الصّلاة وهي الركن الأساس من أركان الإسلام الخمس والمحافظة عليها في أوقاتها بخشوع الجوارح وطهارة البدن والنفس خاليّة من الرّياء والنّفاق ناهيك عن الفحشاء والمنكر صلاة هادئة مطمئنة. وهي الشيء الأوّل الذي يحاسب عليه المرء.

7-الصّبر في المعاملة مهما كانت الشّدائد والعقبات، والصّبر من الصفات الإيمانية العظيمة التي حثّ عليها الإسلام، لما فيه من فائدة عظيمة في تربية النشء ليستعين به الطفل المسلم على تحقيق مآربه لأداء العبادات وأوامر اله تعالى وعلى الثبات وعدم الجزع عند حلول المصائب...إلخ، وأن يتحل الأطفال بها لينالوا أعلى درجات العلم وتقوى عزيمتهم ويتحررون من الكسل. ففي الصّبر الجزاء العظيم عند الله سبحانه وتعالى.

8-حرص لقمان الحكيم بتوصية ابنه على الأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر من أمور الخير والفضيلة التي يقوم بها المسلم، لما فيه من أبعاد تربويّة هامّة منها نشر العلم والمعرفة؛ ليؤدي الطفل دوره الفاعل في بناء نفسه، ولا يقصر في تقدم مجتمعه ورفعته، وبه يقلّ الفساد ويكثر الخير والصّلاح.

9-تصوّر الوصية قيما خلقيّة سامية يتعامل بها مع المجتمع من حوله فلا يؤدي مشاعرهم، فيصدر عنه ما يكرهونه أو يفرق وحدتهم ويفسد المودة بينهم، فالتّكبر صفة كريهة تخفض صاحبها وتقلل من شأنه وتحط من قدره، والواجب على الفرد المسلم أن يكون متواضعًا وأن لا ينظر إلى النّاس باحتقار وتعال وأن يعامل النّاس بالطّيب ليكسب ودّهم وحبّهم لقوله تعالى: ﴿ وَلَا تُصَعِّرۡ خَدَّكَ لِلنَّاسِ ﴾ لقمان: 18

10-تؤكد الوصية أن القيم الإنسانية والخلقية بما يتفق مع فطرة الإنسان في كل عصر ولكل الأجيال، فما أوصى به لقمان في الماضي البعيد أقره الإسلام، ولا زال يقره ويحث عليه في الحياة الدنيا؛ لأنها قيم ثابتة وحية ترتبط بوجود الإنسان وحياته. ومن الواجب على الأطفال أن يتأدّبوا بأدب الإسلام ويتخلقوا بخلق القرآن الكريم والسّنة النّبويّة الشّريفة.

وهذه القيم الحضارية -التي أدب بها القرآن الكريم والسنة الشريفة- أدب رباني أبهر العقول بهذا التشريع السماوي الذي يتّفق مع الأدب الجم، والذّوق الرّفيع، والرّقي الإنساني وسمو المبادئ الإنسانيّة التي اصطفى بها الله عز وجل هذه الأمّة الإسلاميّة خير أمة أخرجت للناس، فيعم الخير والبركة على من ألقى السّلام والتّحيّة وآنس الاستئذان، وعلى من ردّ التّحية والسّلام.

خاتمة:

بعد أن تقصينا البحث عن ما يخص أدب الطّفل في القصص القرآني توصلنا إلى ما يلي:

الميّزة الأدبية الثابتة في قصص القرآن الكريم أنّها أفضل مما سواها من الأجناس الأدبيّة الأخرى من أجل الارتقاء بوجدان الطفل وعقله وقدراته المعرفية، والابتعاد عن التّعقيد الفنّي، والسّرد المطوّل، والخيال المركب. فهي ليست أدبًا موجها للكبار فحسب بل أنّ فائدتها سباقة للصغار قبلهم. وما يميّز القصّة القرآنيّة صدق الأداء وواقعيته فهي تصوّر مواقف وشخصيات عديدة بطريقة فنيّة منسوجة في حبكة منطقية مناسبة لعمر الطفل وفهمها، فهي المثل الأعلى في الإثارة والتّشويق، وجلال التّعبير، ومثاليّة القيم الخلقيّة.

في ضوء ما ذكر نقترح أن تدخل قصص القرآن ضمن مقررات رياض الأطفال ومناهج المرحلة الابتدائية والإعدادية وذلك لبنائها الفني المحكم، الذي يعتمد على تطور الأحداث وفاعلية الحركة، وحيويّة عناصر التّشويق والإثارة، وتوقع الحلول، والخروج من الأزمة من خلال اختيار ما يلائم منها حتى تحقّق في مضامينها المتعدّدة البناء التّربوي المتمثّل في الأدب التّهذيبي والتّعليمي. ونأمل أن تصاحب هذه القصص رسوم توضيحيّة مشوّقة للطفل حتى تجلب له الشّعور بالاستماع والمنفعة معًا.

قائمة المصادر والمراجع:

أحمد زلط. (1999). أدب الطفل العربي (الإصدار 1). دار الوفاء لدنيا الطباعة.

إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي. (2004). القصص وحكايات الطّفولة "دراسة علمية وتحليلية". القاهرة: مركز الاسكندرية للكتاب.

القصة في القرآن. (2002). دار قباء للنشر والتوزيع.

ضياء زاهر. (1996). القيم في العملية التربوية. مركز الكتاب للنشر.

عبد الحميد بورايو. (1986). القصص الشعبي في منطقة بسكرة "دراسة ميدانية". الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب.

عثمان عمرو بن بحر الجاحظ. (1996). الحيوان. (عبد السلام هارون، المترجمون) دار الجيل للطباعة والنشر والتوزيع.

علي الحديدي. (1996). في ادب الأطفال (الإصدار 7). القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.

محرزية عوادي. (بلا تاريخ). التراث في قصص الأطفال في الجزائر.

محمد بن صالح العثيمين. (2001). أصول في التفسير (الإصدار 1). المكتبة الإسلامية.

محمد خير محمود العدوي. (2009). معالم القصة في القرآن الكريم. دار العدوي.

مناع القطان. (1995). مباحث في علوم القرآن (الإصدار 7). القاهرة: مكتبة وهبة.

نجيب الكيلاني. (بلا تاريخ). أدب الأطفال في ضوء الإسلام. مؤسسة الرسالة.

هادي نعمان الهيتي. (1978). أدب الأطفال(فلسفته، فنونه، وسائطه). بغداد: دار الحرية.

يوسف الشاروني. (1977). القصة القصيرة نظريا وتطبيقيا. مصر.

مجلة أدب الطفل المركز الجامعي بريكة
المجلد 01 العدد 4 جانفي 2023
ISSN : 2773-367X

دور وسائل الاتصال الفكري في تطوير أدب الطفل في الجزائر

The role of intellectual communication in the development of children's literature in Algeria

الدكتوره كريمة رقاب، جامعة غرداية (الجزائر)،
reggab.karima@univ-ghardaia.dz
عبد السلام بقاق، جامعة حسيبة بن بوعلي – الشلف (الجزائر)
a.begag84@univ-chlef.dz

تاريخ الإرسال ديسمبر2022 : تاريخ القبول:جانفي2023

الملخص

تعد وسائل الاتصال الفكري ممثلة في الوسائل المرئية وغير المرئية(المكتوبة والمسموعة) من أهم الوسائل لترقية أدب الطفل في الماضي والحاضر، وذلك لأنها تعتمد على السمعي والبصري الأمر الذي يجذب شغف الطفل لأنها تمتلك قدرات فنية مؤثرة على الحواس ومن ثَمَّ تؤدي دورها الترفيهي والتعليمي بطريقة سلسة وجذابة ومختصرة، فيقبل عليها الطفل دون ملل.

والجزائر كغيرها من البلدان العربية التي سعت منذ الماضي إلى الاعتماد على هذه الوسائل لتطوير أدب الطفل، فقدمت برامج إذاعية في البداية ثمَّ تلفزيونية، بالإضافة إلى المجلات والقصص والصحافة داخل المؤسسات التربوية وخارجها، وانطلاقا من هذا الطرح تهدف الدراسة إلى تسليط الضوء على جهود القائمين على أدب الطفل في الجزائر منذ الماضي إلى اليوم لتطوير هذا الأخير من خلال الكشف على أهم تلك الوسائط.

وبعد تتبع دور وسائل الاتصال الفكري في تطوير أدب الطفل في الجزائر خلصت الدراسة إلى أن اهتمام الجزائر بأدب الطفل ممثلا في وسائل الاتصال الفكري قد كان هزيلا مقارنة بعض البلدان العربية، لكن هذا لا ينفي وجود أشخاص ومؤسسات سعت منذ حقبة الاستعمار إلى الاهتمام بهذه الأخيرة، الأمر الذي ساعد كثيرا في تطوير أدب الطفل في الجزائر، كالحصص

Abstract

Abstract

The means of intellectual communication represented in the visual and non-visual means (written and audio) are among the most important means to promote children's literature in the past and the present, because they depend on the audio and visual, which attracts the child's passion because they have artistic capabilities affecting the senses and then perform their entertaining and educational role in a smooth manner. Attractive and brief, the child accepts it without getting bored.

Algeria, like other Arab countries, has sought since the past to rely on these means to develop children's literature. It presented radio programs first and then television. In addition to magazines, stories and press inside and outside educational institutions, Based on this proposition, the study aims to shed light on the efforts of those in charge of children's literature in Algeria from the past to today to develop the latter by revealing the most important of these media.

After tracing the role of the means of intellectual communication in the development of children's literature in

الإذاعية والتلفزيونية و.... ولعل الثورة الرقمية اليوم دور كبير في دفع عجلة هذه الوسائل إلى الأمام.
كلمات مفتاحيّة: أدب؛ أطفال؛ اتصال؛ فكر.

Algeria, the study concluded that Algeria's interest in children's literature represented in the means of intellectual communication was meager compared to some Arab countries, but this does not negate the existence of people and institutions that have sought since the colonial era to pay attention to the latter. Which helped a lot in the development of children's literature in Algeria, such as radio and television sessions and..., and perhaps the digital revolution today has a great role in advancing these means forward.
Keywords: literature; Children; Contact; thought.

1. مقدمة:

لا يخفى علينا أنه لكل جيل خصوصياته الاجتماعية والفكرية والثقافية والعلمية و ... فطفل الأمس كان يميل لحكايات الجدة أو الأم أو أي فرد يفوقه سنا داخل الأسرة أو المدرسة، أو المحيط، أما طفل اليوم فيميل لكل ما هو عصري وتكنولوجي، حتى مهارة اللعب اليوم عند الأطفال أصبحت تلازم -كثيرا- الوسائل التكنولوجية المتطورة على عكس الماضي أين كانوا يعشقون اللعب في الشوارع مع أولاد الجيران أو في المنزل مع إخوتهم، وهذا ليس عيبا بل هو من صميم سنن الحياة، ومن الوسائل العصرية التي أصبحت تسيطر على ذوق الأطفال في العالم عامة وفي الجزائر خاصة وسائل الاتصال المسموعة والمرئية والمسموعة، بالإضافة إلى الوسائل المكتوبة التي لها فئة معينة من الأطفال اليوم وهي كلها وسائل اتصال فكري أصبحت مصدرا مهما لأدب الأطفال، فماذا نعني بوسائل الاتصال الفكري؟ وما أهميتها في حياة الطفل اليوم وإلى أي مدى استطاعت هذه الوسائل أن تساهم في تطوير أدب الأطفال في الجزائر؟ وهل تهتم الجهات المختصة بأدب الطفل في الجزائر (مدارس، جمعيات، هواة، محترفون، كتّاب، وزارات، هيئات محلية وولائية، ...) بوسائل الاتصال الفكري لتطوير أدب الطفل في الجزائر؟

يجب أن تحتوي مقدّمة المقال على تمهيد مناسب للموضوع، ثم طرح الإشكالية، بالإضافة إلى تحديد أهداف البحث ومنهجيته. (يكتب المقال: الخط: **sakkalmajalla**، حجم الخط **41**)

تحديد المفاهيم النظرية:

مفهوم أدب الطفل::

يتفق معظم المؤرخون على أن أدب الأطفال وجد حيث وجدت الطفولة، لأنه جزء لا يتجزأ عن احتياجاتها المادية والنفسية والروحية فكما يحتاج الطفل إلى المأكل والمشرب والرعاية والحنان يحتاج أيضا إلى ما يثري فكره ويسعد روحه ووجدانه، وإذا لم يحقق تلك الاحتياجات يتعرض للمعاناة والاضطرابات لأنها جزء من فطرته وطبيعته النفسية والجسدية (الكيلاني، 1986، صفحة 21)

ويعرف محمد حسن بريغش أدب الطفل على أنه: "النتاج الأدبي الذي يتلاءم مع الأطفال حسب مستوياتهم وأعمارهم وقدراتهم على الفهم والتذوق وفق طبيعة العصر وبما يتلاءم مع المجتمع الذي يعيشون فيه ... فكل عصر له سماته وله طبيعته وله أذواقه" (بريغش، 1996، صفحة 46).

ويتفق الكثير من النقاد حول هذا المفهوم أمثال أحمد زلط (أدب الطفولة -أصوله ومفاهيمه-) (زلط، 1997، صفحة 24 وما بعدها)، وهادي نعمان الهيتي (الهيتي، 1988، صفحة 148) وغيرهما، ويضيف يوسف مارون أن أدب الطفل هو: "كل نتاج أدبي موجه إلى الأطفال كتب من الراشدين وكذا الأطفال". (مارون، 2011، صفحة 14 وما بعدها)

وفي الأخير نشير إلى أن أدب الطفل لا ينحصر على القصة أو الحكاية النثرية والشعرية، بل كل المعارف الإنسانية وكل ما يوجه للطفل من مادة قصصية أو مسرحية أو شعرية أو علمية أو أسئلة أو كتب أو مجلات أو برامج إذاعية أو تلفزيونية أو أشرطة كاسات أو انترنت أو غيره، كلها مواد تشكل أدب الأطفال (عبد الفتاح، 2000، صفحة 18).

2.2 مفهوم وسائل الاتصال الفكري:

هي كل الأدوات المرئية وغير المرئية المكتوبة والمسموعة التي تقدم للمتلقي بغية الإفادة أو الترفيه، ومن هذه الأدوات أجهزة الاتصال المسموعة والمرئية والمسموعة والوسائل المكتوبة التي تقدم إليه بطريقة مشوقة وجذابة تراعي المراحل العمرية له، وأدب الطفل من الآداب التي احتضنت هذه الوسائل، لأنها تمتلك قدرات فنية مؤثرة على الحواس في نقل المعلومات إلى الصغار (مارون، 2011، صفحة 289).

2.3 دور الوسائط في تطوير أدب الطفل:

يمكن لوسائل الاتصال المرئية والمسموعة كالتلفاز والإنترنت والكمبيوتر أن تقدم فائدة جليلة في مضمون الأدب الطفولي خاصة عندما تعرض المسرحيات والمسلسلات والأناشيد والحصص بلغة سليمة وفصيحة الأمر الذي يجعلها وسيلة تعليمية متقدمة تساعد على تحقيق الأهداف الخاصة للمناهج العصرية (مارون، 2011، صفحة 293)، ولأن وسائط الاتصال الفكري خاصة العصرية قد أصبحت ضرورية وواقعا يفرض نفسه بقوة على المجتمع الأسري والمدرسي فلابد أن يدرك المربي ذلك ويحاول الاستثمار في هذه الوسائط المساعدة على التعلم الأمر الذي سيساعده على تنمية وتطوير مهارات الطفل خاصة في مجال اللغة والأدب، والعلوم، والتنشئة الوطنية والدينية، فيأخذ معه إلى القسم الوسائل المساعدة على ذلك - ما استطاع إلى ذلك- أو يأخذهم إلى القاعات المخصصة لذلك في مؤسستهم التربوية، وهنا لابد أن تتحمل المدرسة مسؤولية الأمر من طرف الجهات المعنية، وحتى إن لم يتوفر فبإمكان المربي أن يوجه تلاميذه إلى البرامج المناسبة لأعمارهم وميولاتهم مع الأهل، ومن ثم يقدمون تلخيصات حول ما شاهدوه حتى تترسخ تلك القيم الأخلاقية والإنسانية والدينية والوطنية والمعلومات القيمة في ذهنهم، مع الحرص على تعليمهم الأمانة العلمية، فيطلب منهم الوسيلة الإعلامية التي نقلت منها تلك المعلومات أو الدروس أو... وإنهاء الملخص أو العمل بإبداء الرأي حول موضوع المشاهدة إما التلفازية أو الحاسوبية أو السمعية، وتهدف طريقة إبداء الرأي حول الموضوع إلى إكساب التلميذ الثقة بالنفس وتعلم حرية التعبير والاستقلالية والنقد البناء ومشاركة الآخرين الأفكار وإدراك مدى فهمه للموضوع وغيرها من الأهداف (مارون، 2011،

صفحة 293)، وحتى يكون البرنامج أو المادة الإعلامية أو الحاسوبية مفيدة وممتعة للطفل ومن ثم يحتويه أدب الأطفال لابد من توفر جملة من الشروط لعل أهمها:

مناسبته لعقلية وميولات ورغبات الطفل.

انسجامه مع المنهج المدرسي المطلوب في مراحل الطفل التعليمية.

تحري الصدق ودقة المعلومة في المادة الإعلامية أو الحاسوبية المقدمة.

الابتعاد عن مشاهد العنف التي من شأنها أن تبعث الخوف واللااطمئنان في نفسية الطفل.

3- دور وسائل الاتصال الفكري في تطوير أدب الطفل في الجزائر:

لا يخفى علينا أن الجزائر من البلدان العربية التي كان اهتمامها بأدب الطفولة هزيلا، وهذا لعدة أسباب لعل أهمها الأسباب السياسية المتمثلة في الاستعمار الفرنسي فالشعب الجزائري حينها بكل طبقاته كان همه البحث عن الوسيلة الأنجع لطرد المستعمر، لكن مع مرحلة ما بعد الاستقلال بدأت تظهر بعض المحاولات المحتشمة والهزيلة بهذا الأدب، وقد بدأ شفويا في البداية ثم انتقل إلى وسائل أخرى تواكب العصر.

ورغم جهود بعض القائمين على هذا الأدب في الجزائر إلا أنه مازال لم يصل إلى المكانة المناسبة له، خاصة وأننا نملك كل القدرات التي تؤهلنا إلى أن نصبح في مصاف الدول العربية أمثال: مصر وتونس، أو الدول الغربية أمثال: فرنسا وإنجلترا وأمريكا، ومن وسائل الاتصال الفكري التي اعتمدتها الجزائر للدفع بعجلة أدب الطفل فيها بغية تطوره:

الوسائل المسموعة:

المشافهة:

تعد حكاية الأم أو الجدة أو المعلم أحد أهم مصادر الوسائل المسموعة في الجزائر التي مازالت تحظى باهتمام الأطفال، يكتسبون من خلالها التربية السليمة وتعاليم الدين والسلوكات الإيجابية في المجتمع، رغم أن هذه الوسيلة بدأت تتلاشى في الكثير من أوساط المجتمع لأسباب اجتماعية كعمل المرأة والتفكك الأسري والاغتراب النفسي لدى الفرد الجزائري إلا أن بعض الناس الذين لم يكتووا بنار المعاصرة ما زالوا يعشقون هذه الوسيلة السمعية ويلتفون حولها كأهل البوادي.

وتعد حكايات الغول والخرافة أحد أمتع الحكايات لدى الأطفال في الجزائر حاضرا وماضيا فضلا عن الحكايات التي تحمل ابعادا انسانية ودينية مثل: بقرة اليتامى التي أثرت قلوب الأطفال في الماضي.

الإذاعة الوطنية والجهوية والمحلية:

يعد المذياع منذ زمن مصدر شغف لدى معظم الجزائريين في الماضي، لأنه الوسيلة الوحيدة للترفيه واكتساب المعلومة أو الأخبار أو الثقافة العامة، ومازال إلى يومنا هذا من يحب هذه الوسيلة لالتقاط المعلومة بعيدا عن القراءة، ويعتبر المذياع من أنجع الوسائل لمرحلة رياض الأطفال والمراحل الابتدائية الأولى وقد كان بعض الاهتمام في الجزائر في مرحلة الستينيات وما بعدها بحصص الأطفال الإذاعية الموجهة للطفل، فكانت مرحلة ذهبية أسست لهذا الأدب.

ونسجل اهتماما بينا في الجزائر في الماضي منذ مرحلة الأربعينيات بهذا الأدب في الإذاعة ونذكر على سبيل المثال حصة رضا فلكي الطفولية (جنة الأطفال) التي كانت تجمع بين التمثيل والغناء، وكذلك المسابقات لاكتشاف مواهب الأطفال في هذا المجال، وتعد مرحلة الستينيات والسبعينيات أحد أبرز مراحل أدب الطفل في مجال الإذاعة، لذلك اعتبرها النقاد المرحلة الذهبية لأدب الطفل الإذاعي في الجزائر، ويعود ذلك لمجموعة من الرواد الذين وهبوا حياتهم للطفولة في الجزائر أمثال السيدة المجاهدة نجوى أي ما تعرف بـ: (ماما نجوى) التي واصلت تقديم البرنامج الإذاعي (جنة الأطفال) الذي كان يُبث يومي الأحد والخميس، وقد التف أطفال الجزائر حول هذه الشخصية التي كانت تزرع فيهم آداب الحوار والكلام والأداء الفني مع التركيز على استخراج كل طاقاتهم بمرونة، وسلاسة بعيدا عن الابتذال والتصنع بنبرة فيها حنان الأم، وقد استطاعت هذه الحصة الإذاعية أن تظهر مواهب عديدة للطفل في الجزائر مثل: حديدوان وماما مسعودة، ولم تكتفي ماما نجوى بحصة جنة الأطفال بل تعدت إلى كتابة الأغاني أمثال أغنية: (هل تعلمون تحيتي؟) والتي أدتها الموهبة الصغيرة وهيبة شامخي بكل احترافية بعد تقديم درس عن التحية، وكذلك أغنية: (ما أجمل الجو هنا)، كما قدمت ماما نجوى حصصا إذاعية أخرى منها: المخيمات الصيفية وألعاب ومنوعات، وقد استطاعت هذه السيدة أن تجمع حب كل أطفال الجزائر حولها لدرجة أن بعضهم كان يرسل لها رسائل يطلب فيها أن تصبح أمه.

وقد ساهمت الإذاعة الوطنية في الماضي في تطوير أدب الطفل في الجزائر وذلك بإنشائها لمركز تربوي سعى إلى اكتشاف المواهب، ومن ثم دفعها إلى الأحسن كالتنشيط والعرائس والرسم والتلحين والغناء و... لمدة زمنية طويلة بسبب اهتمام المسؤولين وكذا غياب التكنولوجيا والإنترنت في الماضي، فالطفل حينها لم يكن لديه الكثير من الدوائر الترفيهية للتنفيس عن رغباته وميولاته.

وعندما نقول الإذاعة الجزائرية نتذكر الحصة الموسيقية التي كان يقدمها محمد الأخضر السائحي سنة 1968 مبادئ الفن والعزف للأطفال، ويرجع الفضل في نجاح هذه الحصص إلى الاستمرارية كما سبق وأن ذكرنا، وإلى حب المنشطين والقائمين على هذه البرامج لعملهم وللطفولة، بالإضافة إلى التفاف الأطفال والعائلات الجزائرية حينها حولها، خاصة لدى الأطفال الصغار الذين لا يملكون ملكة القراءة أو مرافق ونوادٍ ترفيهية آنذاك.

وقد حققت تلك الحصص أهدافا تربوية وعقلية تعليمية وترفيهية ووجدانية ودينية ولغوية وجمالية كثيرة انعكست على سلوك جيل بأكمله، وعلى الرغم من أن تلك البرامج قد نمت في مهد الاستقلال أين كانت الثقافة والبنية الفكرية الفرنسية مازالتا في وجدان طبقات اجتماعية جزائرية إلا أن تلك البرامج كانت تسعى لتثبيت الهوية الجزائرية والدين الإسلامي، فأغنية (التحية) -هل تعلمون تحيتي- تمسك واضح بتحية الإسلام في قول الشاعرة: " أنا إن رأيت جماعة قلت السلام عليكم" .

ورغم محاولات بعض الإذاعات الجهوية الجزائرية تخصيص برامج يومية أو يوم في الأسبوع مثل إذاعة الواحات في ورقلة، وإذاعة القرآن الكريم إلا أنها محاولات شحيحة لا تلبي حاجات الطفل (بداني، 2015 - 2016، صفحة 201 وما بعدها) إذا كنا نعلم أن الإذاعة وسيلة سمعية متنقلة بتنقل الأطفال في الراحة والرحلات والمدرسة والمنازل والسيارة و...، ولها وقع في نفوسهم خاصة لو كانت البرامج لها القدرة على

جذبهم وتوطيد العلاقة معهم (الهيتي، 1988، صفحة 21 وما بعدها) في مثل حصة جنة الأطفال لماما نجوى.

وعند تصفحنا لبرنامج إذاعة مستغانم الجهوية -على سبيل المثال لا الحصر- لسنتي 2013 - 2014 وجدنا انعداما تاما للحصص الإذاعية الموجهة للطفل.

ومن أشكال الوسائط السمعية الإذاعية نجد:

3-1-2-1- الإذاعة المدرسية:

أخذت بعض المؤسسات التربوية في الجزائر مبادرة إنشاء إذاعة مدرسية تشمل مواضيع مختلفة موجهة للتلميذ (الطفل) ثقافية، ودينية، وعلمية، وتربوية، ونفسية، وهي مبادرات عادة ما تتلاشى لعزوف الطاقم التربوي أو الإداري عنها، لأنها تأخذ من جهدهم ووقتهم كثيرا، لأن البرامج الموجهة للطفل تستدعي المستوى والخبرة والتجديد في إعدادها.

بالإضافة إلى المنشط الجذاب صاحب الحضور القوي، الأمر الذي تفتقده تلك الأطقم المدرسية لأنها ليست من اختصاصاتهم، لذلك عادة ما تعجز عن الاستمرار في الإبداع، فهي لا تمتلك الموهبة الكافية لتحافظ على استقطاب وجذب الطفل، فالبرامج الإذاعية رغم جودتها تحتاج دائما للتطوير الدائم في المحتوى والشكل حتى تتماشى مع المتغيرات المختلفة التي تطرأ على المجتمع (البطل، 2011، صفحة 261 وما بعدها).

3-1-2-2- الإذاعة الرقمية:

إذاعة تبث حصصها وبرامجها عبر موقع التواصل (الفايسبوك)، ونلاحظ اهتمام بعض القائمين على هذا النوع من الإذاعات بالحصص الموجهة للطفل مثل: إذاعة تيبازة، التي تبث حصة (دنيا الأطفال) من تقديم المنشطة: راضية بالتعاون مع مديرية التربية للولاية، قد استضافت يوم 8 أفريل 2022 على الساعة 12:25 تلاميذ ابتدائية: خيضر إبراهيم في بلدية سيدي نعمان، وتظهر الصورة في الشبكة فرحة وسرور الأطفال في هذه المشاركة إلا أن التفاعل مع الحصة كان قليلا، بحيث لم يسجل غير تعليق واحد ومشاركتين في اليوم نفسه.

وفي الأخير نخلص إلى أن الجزائر كانت لها نهضة قوية في إذاعة برامج الأطفال عبر الأثير في الماضي لكنها بدأت تتلاشى لسببين:

انجذاب الأطفال إلى شبكة الإنترنت.

افتقارنا لكوادر متخصصة في المجال.

وسائط مرئية وسمعية:

الحصص التلفزيونية:

يعد التلفاز أحد أهم الوسائل السمعية والمرئية جذبا للكبار والأطفال، وهو سلاح ذو حدين، الأمر الذي تفطنت إليه سلطة الضبط مؤخرا في وزارة الإعلام والاتصال، وأرسلت بيانا لكل القنوات التلفزيونية والإذاعية لاحترام الإجراءات المعمول بها قانونيا عند تصوير وتقديم الحصص الموجهة إلى الطفل، وكذا الإشارة إلى محتوى البرامج الأخرى بعلامات (- 12) أو (- 10) لتنبيه الأولياء إلى أن المحتوى لا يتناسب مع

الأطفال. والحصص التلفزيونية الموجهة للطفل تعتمد عادة على منشط لابد أن تتوفر فيه مجموعة من الشروط التي من شأنها أن تضفي عليه القبول من الأطفال وبالتالي نجاح الحصص، ومن هذه الشروط:
التزام أدبيات الحوار فيمنح الفرصة للجميع حتى يتحدثون بطريقة هادئة ومتزنة، فيحسن طريقة السؤال ويوجههم إلى الإجابة بأدب عن طريق طلب الاستئذان، وحث الآخرين على سماعه واحترامه.
حسن إدارة الحصة.
التزام أدبيات السلوك، فلا يقوم أمامهم بتصرفات مشينة تؤدي إلى تقليده.
الاهتمام بالمظهر فلا يلبس اللباس الغريب الذي يخدش حياء المشاهد، والهدف من ذلك رسم النموذج الإيجابي لدى الطفل، من ثم الاقتداء به.
"استخدام كل وسائل التشويق والترغيب التي توصل المعنى إلى الطفل وتشد انتباهه وتحفز قواه الإدراكية والشعورية إلى التفاعل والانفعال، من مثل: استثمار المؤثرات الصوتية والموسيقية والتعبيرية عند تقديم المضامين الأدبية والفنية للصغار" (مارون، 2011، صفحة 294).
"استخدام التقنيات الفنية المؤثرة عند تقديم برنامج لأدب الأطفال مثل: إتقان نبرات الصوت والصدى والموسيقى المصاحبة لها واستعمال الرسوم والألوان والدلالات التاريخية للكلمات، ومساحات الصمت التي تتخلل الأداء وغير ذلك، مما يساهم في توصيل المعنى للطفل وتعميق خبرته، وخلق مداخل مختلفة تتسلل منها المادة عبر وجدانه ومداركه" (مارون، 2011، صفحة 294).
المظهر المناسب، والسلوك الحسن، وحسن إدارة الحصة، والاهتمام بتفاصيل الطفل، والأهم من ذلك الحضور القوي، والصوت الدافئ الذي يبعث على الاطمئنان في الطفل، لأنه إن نجح في ذلك فسيتحول إلى أيقونة لديهم، وبالتالي سيقلدونه في الكثير من الأشياء مثل المعلم.
الاهتمام بتفاصيل الطفل.
الصوت الدافئ والحنون الذي يبعث على الاطمئنان.
وإذا نجح هذا المنشط في ذلك ملك قلب الطفل وتحول إلى أيقونة يحاول تقليدها وكسب ودها بسماع نصائحها.
والجزائر كغيرها من دول العالم العربي أخذت على عاتقها مسؤولية حصص الأطفال من خلال البرامج الطفولية منذ مرحلة الاستقلال إلى يومنا هذا على الرغم من ضآلة الإنتاج في هذا المجال -كما سبق وأن ذكرنا- ومن هذه البرامج التي تركت بصمة قوية لدى الطفل الجزائري وساهمت في تطوير أدب الطفل في الجزائر رغم توقفها نجد:
الجنة الساحرة:
حصة تلفزيونية من تقديم ماما نجوى، وقد تضمنت أغاني وتمثيليات تربوية أبدع في أدائها الأطفال، وحديدوان وماما مسعودة، وقد اختار لها القائمون أغنية جميلة ولحنا أجمل يتماشى مع ميولات الطفل والحجم الساعي الذي يتحمله ولا يفقد الرغبة في المتابعة.
نادي الأطفال:

من تقديم ماما نجوى، وهو برنامج امتدادي للبرنامج الإذاعي (جنة الأطفال)، وفيه تظهر مهارة المنشطة بالحوار مع فئة عمرية صغيرة، فتعلمهم من خلاله أدب الحوار والكلام، ويضم البرنامج ركن اكتشاف المواهب كـ: الفن والرسم والرياضة و...، معتمدة على النماذج المتميزة، وكذلك مسابقات فكرية يمكن للأطفال المشاركة فيها خارج الأستوديو، والهدف من هذه المسابقة تعليم الطفل الاعتماد على نفسه وزرع الأخلاق الحميدة فيهم، وتقديم معلومات متنوعة عن عالم الحيوان والنبات و...، بالإضافة إلى رسوم متحركة هادفة باللغة الفرنسية لتمكينهم من تعلمها باعتبارها لغة منتشرة في ذلك الوقت وغنيمة استعمارية لا أكثر، وقد كانت المنشطة تختبر فهمهم للمضمون عن طريق الإجابة عنها باللغة العربية، وللتاريخ الوطني الثوري حضور قوي لدى المنشطة التي عادة ما تحاول أن تربط أعياد ميلادهم بالمناسبات الوطنية كـ: 01 نوفمبر، 05 جويلية، ...

بين الغابات الجميلة:

للمنشطة أيضا ماما نجوى، وفيها أطلقت أجمل أغاني الأطفال كـأغنية: (ما أجمل الجو هنا)، وتعد ماما نجوى رائدة في هذا المجال بسبب حبها للأطفال وموهبتها التي صقلتها بالدراسة في ألمانيا ومهنتها الأساسية التدريس.

استراحة الاثنين:

برنامج من تقديم ليندة ياسمين الذي استقطب شريحة عريضة من الأطفال لتقديمه عشية الاثنين المصادف للاستراحة المدرسية، وضم مواهب كثيرة، وفيه نشاطات علمية والنشاطات المعرفية والفكرية والرسوم المتحركة والألعاب والمعايدات والحكايات.

حصة عمو يزيد:

حصة تلفزيونية من تنشيط عمو يزيد، وقد اعتمد فيها على ديكور مميز مليء بالألوان الجميلة والجذابة بالإضافة إلى الببغاء، وقد اعتمد فيها على الحوار بين المنشط والأطفال بأسلوب سلس ومهذب، وقد منحت الحصة فرصة للأطفال المرضى مثل: مرضى السرطان لإدخال البهجة على قلوبهم، وكذا ذوي الاحتياجات الخاصة مثل: التريزوميا، وكذا التنظيمات الملتزمة مثل: الكشافة الميدان المحبب لمعظم الأطفال الجزائريين وغيرهم

ضمت الحصة فقرات متنوعة فيها الألغاز والأغاني الهادفة مثل أغنية: (يا ويلتي لم أقم بواجبي) التي تحث على حل الواجبات المنزلية وعدم إهمالها، وحكايات لها عبر، ومعلومات قيمة في الدين والأدب والعلوم والفنون والتاريخ و...، وتهتم الحصة بالتاريخ الوطني لزرعه في نفوس الأطفال، وكذا المناسبات الدينية لتعزيز هويتهم الإسلامية، وقد منحت الحصة فرصة تواصل جميع أطفال الجزائر عن طريق بريد الأطفال، وكذا المشاركة من خلال الإنترنت مع فقرة المهرج، وتعد فقرة الساحر الترفيهية أحد أهم الفقرات في الحصة لتفاعل الأطفال الشديد معها. ولأن المنشط عمو يزيد قد اكتسح حضوره قاعدة جماهيرية طفولية كثيرة فقد وسع نشاطه خارج التلفاز عبر ولايات الوطن خاصة في المناسبات والأعياد.

بالإضافة إلى مجموعة من البرامج منها:

بين الثانويات: من تقديم عبد القادر طالبي، يضم مسابقات فكرية.

المهرجان فوفوومومو.
من البطل؟: من تنشيط سميرة زيتوني.
نادي الشطار: من تنشيط محمد.
جزيرة الأطفال: من تقديم ناريمان.
وقد حققت هذه الحصص نجاحا باهرا، على الرغم من بث التلفزيون الجزائري لحصص عربية غاية في الروعة مثل: المناهل وافتح يا سمسم.

القنوات الرقمية:

وهي قنوات تبث عبر شبكة الإنترنت ومن أبرزها في الجزائر:

قناة فور كيدز (Kids4):

والتي أصبحت تبث عبر قمر النايل سات، وفيها حصة محاجيات ماما نجوى، والتي اعتمد فيها على الديكور المناسب للحصة وموسيقى تصويرية مميزة تجمع بين الماضي والحاضر، وملابس المنشطة المناسبة للمنطقة، وفيها تستحضر ماما نجوى اغنية: (ما أجمل الجو هنا) وتقدم حكايات من التراث الشعبي الجزائري كبقرة اليتامى، وكذا التاريخ الجزائري، مع لغز معين بطريقة جذابة ومشوقة لا يمل منها الطفل، وقد حافظت المنشطة ماما نجوى على أسلوب الحوار المميز بينها وبين الأطفال ومن هذه الحكايات حكاية عيشوناشالجلالية وهي سلطانة مدينة تقرت، وتعود أحداثها إلى خمسة قرون في هذه الولاية، وكذلك حكاية أبابانوفا الأمازيغية، وهي حكايات تحاول فيها القناة تقديم التاريخ الصحيح للأحداث.

قنوات غنائية متنوعة:

وفيها أغانٍ موجهة للأطفال يقدمها مجموعة من الفنانين الهواة عادة، ويركزون فيها على الأغاني الجزائرية مثل: أغنية يلا نرقص يا أطفال، التي تعتمد على الأسلوب السيكوحركي مع المهرج عادة، وأغانٍ بالعامية الجزائرية تبثها قناة مرح الجزائرية مثل: ألولو عصفور، وباللغة العربية والإنجليزية، مثل: أغنية الألوان، وهي أغنية ترفيهية وتعليمية، وقد أصبحت هذه القناة الرقمية تنافس قنوات ضخمة مثل طيور الجنة، وقناة كراميش، وبنسبة مشاهدة تفوق 80 مليون مشاهدة في مدة سنتين، لأنها تعبر عن واقع وثقافة الطفل الجزائري وتلامس مداركه ومحيطه

وعلى الرغم من سعي الجزائر لإنجاز حصص تلفزيونية ورقمية إلا أنها تبقى جهودا هزيلة مقارنة مع بعض الدول العربية مثل: الأردن ومصر وتونس.

وسائل الاتصال المقروءة:

مكتبة الطفل:

"يتفق المربون أن مكتبة الطفل هي مصدر مهم من مصادر الثقافة في أدب الطفل تسهم مساهمة فعالة في تربية النشء وإعداده نفسيا وفكريا ولغويا وعلميا وطنيا وإنسانيا" (مارون، 2011، صفحة 295)، وقد

سعت الجزائر إلى توفير هذه الوسيلة وذلك بالإنفاق في حدود معينة عليها، وتتوزع مكتبة الأطفال في الجزائر على:

المكتبة المدرسية:

وفيها كتب متنوعة تمنح للطلبة عن طريق الإعارة، وما يلاحظ على هذه المكتبات تقصيرها في زرع روح القراءة لدى التلاميذ.

مكتبة البلدية:

هي مكتبة تكاد تنتشر في كل الولايات، وتضم قسما خاصا بالأطفال.

المكتبة العمومية:

وهي مكتبات عمومية للمطالعة موجهة للطفل، نذكر على سبيل المثال: "مكتبة الأطفال" بقصر الثقافة مفدي زكرياء في الجزائر، سميت مكتبة (كان يا مكان) تستقبل فيه الأطفال (من 06 سنوات إلى 16 سنة) تضم منشطين ومربين أيضا بالإضافة إلى المكتبيين، وهي منظمة بأسلوب أنيق ومتميز، تلعب فيه الألوان دورا مهما

صحافة الأطفال:

المجلات المدرسية:

مجلات مدرسية جدارية:

وفيها تقوم المؤسسات التربوية بإنشاء مجلات معلقة حائطية، تعتمد على الاقتضاب والتنوع، تعلق كل أسبوع على أقصى تقدير، تضم مساهمات التلاميذ عادة، وهي مجلات موجودة في معظم المؤسسات التربوية في الجزائر.

مجلات مدرسية مكتوبة:

وهي مجلات دورية تصدر كل مدة، وقد ظهر اهتمام المدارس الجزائرية بالمجلات المدرسية الدورية منذ الماضي، لكنها بدأت في الانتعاش مؤخرا نظرا لتوافر إمكانيات الطبع والترويج الالكتروني، ونذكر على سبيل المثال: مجلة أشبال الأوراس الصادرة عن متوسطة محمود بن عكسه دائرة آريس، وهي مجلة أنيقة ملونة عناوينها جذابة ومتنوعة، تضم إبداعات التلاميذ باللغة الحية (العربية والإنجليزية) في مجال الشعر، بالإضافة إلى إسهامات الطاقم الإداري والتربوي، وهي تضم محاور مختلفة ومتنوعة (علم النفس التربوي، التاريخ، العلوم، الطب، التكنولوجيا، ...)، بالإضافة إلى مجلة المجتهد الصادرة عن مؤسسة البشير الإبراهيمي بالبيض، التي تضمنت موضوعات باللغة الفرنسية والعربية.

المجلات الترفيهية والتثقيفية:

ويعود اهتمام الجزائر بهذه المجلات منذ الماضي إذ نجد مجلة مقيدش الصادرة سنة 1969، ظهرت باللونين الأبيض والأسود في البداية كانت تصدر بطريقة عشوائية ثم تحولت إلى مجلة فصلية، وقد توقفت عن الظهور سنة 1983 لأسباب احترافية، وكذا لقله الكفاءات وتعتمد على ثلاثة أبواب هي: (تسالي، بطولات، حكايات من بلادنا) وقد أكب الأطفال الجزائريون عليها لأنها المتنفس الوحيد لهم خاصة في الولايات النائية عن العاصمة.

كما نجد مجلات أخرى مثل: مجلة عمو يزيد للأطفال، والتي وجدت رواجا كبيرا لدى الأطفال، لكن لها اهتمامات غير كافية مقارنة مع بلدان المشرق العربي.

الكتاب المكتوب:

ويضم القصة والمسرحية والأقصوصة و.... والجزائر اليوم أصبحت تهتم بكتب الأطفال في مجال القصة والمسرحية والأقصوصة بأنواعهم، وهذا لانتشار المطابع اليوم، ولكن تظهر لنا في الآونة الأخيرة مشكلة خطيرة جدا وهي اللامبالاة وعدم مراقبة الكتب الدخيلة التي تضم قيما وأخلاقا -أحيانا- تكون خارجة عن ثقافة المجتمع الجزائري خاصة القصص المترجمة التي تسعى إلى بث السموم في المجتمعات العربية بعد أن نجحت في بثه في مجتمعها عن طريق فئة الأطفال المؤسسين لمستقبل بلدانهم، ونلاحظ توجه الكثير من الأكاديميين الجزائريين إلى الاهتمام بأدب الطفل في الجزائر من خلال هذه الأجناس الأدبية، ولكنها محاولات ضئيلة تصارع من أجل إثبات نفسها مع هذا التطور التكنولوجي والعولمة وعزوف الأطفال عن القراءة الذي غذاه إهمال الكثير من الأولياء والمؤسسات التربوية، ففي الدول التي تهتم بفعل القراءة تجبر أطفالها منذ مرحلة رياض الأطفال على مطالعة أثرين كاملين مطالعة موجهة في كل سنة منهجية، لما في ذلك من متعة أدبية وفائدة لغوية عامة، لأن المطالعة في صلب هذه المناهج وسيلة أساسية في ثقافة المتعلم وفي ترقي بنائه على القيم الإيجابية الخلاقة (مارون، 2011، صفحة 297).

ونلاحظ أن الجزائر -في الآونة الأخيرة- أصبحت تسعى إلى ترسيخ فكرة القراءة لدى الطفل من خلال تحفيز التلاميذ على ذلك، للمشاركة في المسابقة الدولية تحدي القراءة – بطل القراءة العربي-، وقد وجدت صدى لدى التلاميذ، لذلك افتكت الجائزة الأولى في دبي.

جريدة الأطفال:

وهي جرائد موجهة لفئة الأطفال، وقد اتجهت بعض الجهات في الجزائر في الآونة الأخيرة إلى الاهتمام بهذه الوسيلة، فأصدرت أول جريدة للأطفال ملونة بعنوان: (حروفي المفضلة) تضم ألعابا فكرية وأشغالا يدوية وألعاب الحساب والتراث السياحي في الجزائر، تتضمن 16 صفحة، تعتمد على أسلوب الرسم لإيصال المعلومة مع الكتابة لأنها تخاطب الفئات العمرية الصغيرة أربع سنوات فأكثر، وقد أنجزها الزوجان بوسعدية أحمد ومضمون صونيا بهدف تخليص الأطفال من إدمان التكنولوجيا خاصة الهاتف الذكي والحاسوب والألعاب الإلكترونية المدمرة لنفسية وسلوكيات الأطفال إلا أنهما وجدا عراقيل كثيرة للنشر والتوزيع.

خاتمة:

بعد عرضنا لأهم وسائل الاتصال الفكري ودوره في تطوير أدب الطفل في الجزائر خرجنا بمجموعة من النقاط:

- عدم اهتمام الجهات الرسمية في الجزائر بأدب الطفل عامة، ووسائل الاتصال الفكري خاصة.
- اهتمام بعض الأطقم في الجزائر بهذه الوسائل منذ الاستقلال لإدراكها أهميتها في تكوين شخصية الطفل الجزائري الذي نشأ في بيئة مزدوجة فرنسية وجزائرية حتى ترسخ هويته العربية والإسلامية.

- تميزت السنوات الأولى بعد الاستقلال في الجزائر بالديناميكية أكثر بهذه الوسائل بسبب ما ذكرناه (أسباب تاريخية، وسياسية، و...)، لذلك سميت هذه الفترة بالفترة الذهبية في الوسائل المسموعة والمرئية والمسموعة.

- ساهمت تلك الوسائل وبشكل مباشر في ترقية وتطوير أدب الطفل في الجزائر رغم الفترة الاستعمارية التي مرت بها الجزائر وبوتيرة بطيئة.

- ساهمت البيروقراطية أيضا وسوء التسيير إلى عرقلة وتيرة هذه الوسائل في تطوير هذا الأدب في الجزائر.

- عرفت هذه الوسائل منحى تنازليا في الاهتمام الشيء الذي أدى في زمن معين إلى عرقلة عجلة تطور هذا الأدب عندنا.

- استطاعت الوسائل المرئية والمسموعة والرقمية أن تُحدث بعض الانتعاش في تطوير أدب الطفل في الجزائر.

- حرص بعض الجهات ماضيا وحاضرا على انتقاء وسائل الاتصال الفكري للطفل الجزائري حتى ينشأ نشأة سليمة، على الرغم من وجود بعض التجاوزات التي تجد عادة مَن يقف ضدها مِن طرف أبناء هذا الوطن المخلصين.

- تنوع وثراء وسائل الاتصال الفكري في الجزائر رغم تواضعه في بعض الفترات ومساهمته القوية في تطوير أدب الطفل في الجزائر.

6 هوامش الدراسة:

مراجع

أحمد زلط. (1997). أدب الطفولة أصوله ومفاهيمه – رؤى تراثية. القاهرة - مصر: الشركة العربية للنشر والتوزيع.

إسماعيل عبد الفتاح. (2000). أدب الأطفال في العالم المعاصر - رؤية نقدية وتحليلية -. مصر: مكتبة الدار العربية للكتاب.

حسن محمد، بريغش. (1996). أدب الأطفال أهدافه وسماته. بيروت - لبنان: مؤسسة الرسالة.

فؤاد بداني. (2015 - 2016). سوسيولوجية القيم الإخبارية بالإذاعة الجزائرية -دراسة ميدانية حول إذاعة مستغانم-، أطروحة دكتوراه علوم. علم اجتماع الاتصال: جامعة وهران.

نجيب الكيلاني. (1986). أدب الأطفال في ضوء الإسلام. الجزائر: مؤسسة الإسراء للنشر والتوزيع.

نعمان هادي، الهيتي. (1988). ثقافة الأطفال. (ع 123).

هاني إبراهيم البطل. (2011). الإنتاج الإذاعي والتلفزيوني (المجلد 1). القاهرة - مصر: عالم الكتب.

يوسف مارون. (2011). أدب الأطفال بين النظرية والتطبيق. لبنان: المؤسسة الحديثة للكتاب.

مجلة أدب الطفل المركز الجامعي بريكة
المجلد 01 العدد 4 جانفي 2023
ISSN : 2773-367X

تشكيل أدب الأطفال في ظل الرقمنة الحديثة
"بحث في سؤال الجمالية"

The formation of children'sliterature in light of modern digitization "Examination of the Aesthetic Question "

د. ريمة لعواس
جامعة خميس مليانة(الجزائر)
rima.laoues@univ-dbkm.dz

تاريخ الإرسال ديسمبر2022 : تاريخ القبول:جانفي2023

الملخص

تعتبر مرحلة الطفولة من أكثر المراحل العمرية حساسية وخطورة على الفرد لأنها المحطة التي تتكون فيها شخصية الإنسان وملكاته، ولأن الأدب هو العنصر الفعال في تنمية القدرات الفكرية واللغوية وعمليات التواصل، فإن الأدباء أولوا عناية خاصة بهذه الفئة العمرية من خلال تقديم نصوص أدبية من شأنها أن تنشئ الطفل نشأة سوية، وتجعل منه شخصية فعالة في المجتمع. ومع التطور الحاصل نتيجة الثورة الرقمية عرف هذا الأدب نقلة نوعية بفضل الإضافات التي حققتها المؤثرات الموسيقية، والتصويرية، والحركية، والتشكيلية، واللغوية، فالمشتغلين بأدب الطفل تفطنوا إلى الإمكانيات التي يمكن أن تتيحها الوسائط التكنولوجية اللامحدودة وما يمكن أن تقدمه من أجل مسايرة الوعي الجمالي للطفل.

يتنزل تصور بحثنا في المقام الأول إلى تسليط الضوء على أدب الأطفال في الوسائط الإلكترونية، وكيف أثرت هذه الأخيرة في إنتاج الأدب الموجه إلى الطفل، ومن ثم معرفة الجماليات الإضافية التي يكتسبها هذا الأدب في ظل المستجدات التي عرفها عالم الرقميات.

كلمات مفتاحيّة: أدب الأطفال، الوسائط الرقمية، الخطاب البصري، الخطاب السمعي.

Abstract

The childhood stage is considered one of the most sensitive and dangerous stages of life for the individual, because it is the station in which the human personality and faculties are formed, and because literature is the effective element in developing intellectual and linguistic abilities and communication processes, writers paid special attention to this age group by presenting literary texts that would create The child is raised together, and makes him an effective figure in society. With the development that took place as a result of the digital revolution, this literature witnessed a qualitative shift thanks to the additions achieved by the musical, pictorial, kinetic, plastic, and linguistic influences. Those working in children's literature became aware of the possibilities that the unlimited technological media can offer and what it can offer in order to keep pace with the child's aesthetic awareness.

The perception of our research comes down primarily to shed light on children's literature in electronic media, and how the latter affected the production of literature directed at children, and then to know the additional

aesthetics that this literature acquires in light of the developments that the digital world has known
Keywords: children's literature, digital media, visual discourse, audio discourse.

1. مقدمة:

يعتبر الأدب مادة فعالة في تكوين الناشئة نظرا للقيم التي يبثها في نفس الطفل خاصة إذا اقترن هذا الأدب بالدعامة الرقمية التي من شأنها استقطاب الطفل من أجل التفاعل معها بكل حواسه، من هنا تبحث هذه الورقة البحثية في إشكالية رئيسية مفادها: ما هي الجماليات التي تضيفها الوسائط الرقمية لأدب الطفل؟ والهدف من ذلك تمكين المشتغلين بأدب الطفل من التفطن إلى الإمكانيات التي يمكن أن تتيحها الوسائط التكنولوجية اللامحدودة وما يمكن أن تقدمه من أجل مسايرة الوعي الجمالي للطفل

ترجع البداية الحقيقية لأدب الطفل إلى القرنين الماضيين فقط، وما قبلها لم يكن سوى ممارسات عفوية كغناء الأمهات لأولادهن، وحكايات الجدات لأحفادهن، ولم تكن من وراء هذه الممارسات إلا غاية معينة وهي تهدئة الأطفال أو تنويمهم، لذلك يمكن القول إن "مصطلح أدب الأطفال – كتخصص وكفن أدبي – مصطلح حديث النشأة وحديث الانتشار، لأنه بدأ تقريبا مع نهاية الحرب العالمية الثانية، لينتشر أكثر مع صدور إعلام حقوق الطفل عن الجمعية العامة للأمم المتحدة... فعندما أضيفت كلمة (الأطفال) للأدب، أضيفت معها مواصفات جديدة مثل: مراعاة مراحل أعمار هؤلاء الأطفال وميولهم، واحتياجاتهم، وقواميسهم اللغوية، لكي يجدوا فيه المتعة العقلية والعاطفية"(عبد الفتاح، إسماعيل، 2000، ص22).

3-مفهوم أدب الطفل:

جاء في الدراسات النقدية مفاهيم متعددة لأدب الطفل، من بينها تلك التي تعرفه بأنه "فرع جديد من فروع الآداب الرفيعة، يمتلك خصائص تميزه عن أدب الكبار رغم أن كلا منها يمثل آثارا فنية يتّحد فيها الشكل والمضمون... وإذا أريد بأدب الأطفال كل ما يقال إليهم بقصد توجيههم فإنه قديم قدم التاريخ البشري، حيث وجدت الطفولة، أما إذا كان المقصود به ذلك اللون الفني الجديد الذي يلتزم بضوابط نفسية، واجتماعية، وتربوية، ويستعين بوسائط الثقافة الحديثة في الوصول إلى الأطفال فإنه(في هذه الحالة) ما يزال من أحدث الفنون الأدبية" (هيتي، هادي نعمان، 1977، ص71)، فأدب الأطفال حسب ما جاء في هذا التعريف يقوم على مبدأين أولهما احترام قدرات الطفل، وثانيهما الأطر الأجناسية المحددة لهذا النمط من الأدب.

ولا يكاد يخرج هذا التعريف عما قدمه أحمد زلط في كتابه: (أدب الطفولة بين كامل الكيلاني ومحمد الهراوي)، حيث يقول: إنه "نوع أدبي متجدد في أدب أي لغة، وفي أدب لغتنا، هو ذلك النوع الأدبي المستحدث من جنس أدب الكبار (شعره ونثره وإرثه الشفاهي والكتابي)، فهو نوع أخص من جنس يتوجه

لمرحلة الطفولة، بحيث يراعي المبدع المستويات اللغوية والإدراكية للطفل، تأليفا طازجا، أو إعادة بالمعالجة من إرث سائر الأنواع الأدبية المقدمة له، ومن ثم يرقى بلغتهم، وخيالاتهم، ومعارفهم، واندماجهم مع الحياة، بهدف التعلق بالأدب وفنونه لتحقيق الوظائف التربوية، والأخلاقية، والفنية، والجمالية"(زلط، أحمد، 1994، ص30) .

ويقدم عيسى الشماس من جهته تعريفا شاملا مفاده أن أدب الأطفال هو "كلّ ما يُقدَّم إلى الأطفال من نصوص أدبية، كتبت خصيصاً لهم وفق أسسٍ نفسية وتربوية ولغوية، تتناسب مع مميزات كل مرحلة من مراحل الطفولة، وتعالج الموضوعات التي تهمُّ الأطفال، والمواقف والمشكلات التي تلبي حاجاتهم للمعرفة والاطّلاع والاكتشاف، عبر الفنون الأدبية المتمثِّلة في القصة، والحكاية، والنشيد، والتمثيلية، والتي تقدَّم بأساليب مبسَّطة، تتَّفق مع مستوى تطوّر الأطفال ونموّهم المعرفي، وقدرتهم على الفهم والاستيعاب" (الشماس، عيسى، 2004، ص33)، مما يعني أن مسألة تأليف أدب خاص بالأطفال يتطلب من الكاتب الإلمام بسيكولوجية الطفل المتلقي.

ومما يتميز به هذا الضرب من الأدب أنه يراعي مستويات الإدراك لدى هذه الفئة العمرية(الطفولة)، لأنها تهدف بالأساس إلى توجيه الطفل توجيها فكريا، وعقائديا، وجماليا، وتربويا، وعلى ضوء هذا ينظر إليه على أنه "ذلك الجنس الأدبي المتجدد، الذي نشأ ليخاطب عقلية الصغار، ولإدراك شريحة عمرية لها حجمها العددي الهائل في صفوف أي مجتمع... فهو أدب مرحلة متدرجة في حياة الكائن البشري، لها خصوصياتها وعقلانيتها، وإدراكها وأساليب تثقيفها، أي في ضوء مفهوم التربية المتكاملة التي تستعين بمجالي الشعر والنثر، بما يحقق المتعة والفائدة بهذا اللون الأدبي الموجه للأطفال" (عبد الفتاح، إسماعيل، 2000، ص23/22).

4-مفهوم أدب الطفل الرقمي:

إن طفل اليوم شديد الولع بالمؤثرات التقنية التي تشهدها الوسائط الإلكترونية، حيث تستطيع هذه الأخيرة بما تقدمه من طرق إلكترونية جذب انتباهه، الأمر الذي "جعل الخطاب الأدبي للطفل يقدم ضمن سياق رقمي يتاح معه إثارة خيال الطفل وتحريكه، فالتصوير الفني وفق آلية إلكترونية حديثة ليس عملية تقنية فقط بل ترتبط وبشكل كبير بالجانب النفسي للطفل، لأنها تقدم ما يريده ويحبه ويرغب فيه" (حيفري، نوال، دت، ص238)، مما يعني أن الوسائط الرقمية بمختلف أنواعها تشكل بيئة تشاهم في البناء النفسي والمعرفي لدى الطفل.

وهو نفس ما ذهب إليه العيد جلولي حين قال: إنه "من المتفق عليه في المجالين التربوي والنفسي أن الطفل يميل بطبعه إلى الصورة والمحسوسات، وينفر من المعنويات والمجردات، ففي مراحل نموه الأولى يشد انتباهه الجانب المرئي المجسم أكثر من الجانب النطقي السمعي، مما يدل على أن المعلومة المرئية أفضل من المعلومة المجردة، ولهذا استعملت الصورة والرسومات في إعداد كتب الأطفال منذ أن وجد أدب الأطفال، ولا يمكن أن نتصور هذه الكتب دون صور أو رسومات، كما لا يمكن أن نتصور تلفزيونا للأطفال دون صور متحركة، ومن ثم يمكننا أن نستغل هذا الميل عند الطفل ونقدم أدبا تفاعليا" (جلولي، العيد، 2011، ص249)، فماذا نقصد بأدب الطفل الرقمي، أو ما يسمى بالتفاعلي؟

إن أدب الطفل الرقمي في أبسط تعريفاته هو ذلك الأدب الموجه للأطفال، يتم عرضه عبر الشاشات الرقمية أو ما يسمى بالحامل الإلكتروني عوض الحامل الورقي، حيث يقول السيد نجم: "كل نص يتشكل حسب معطيات التقنية الرقمية بتوظيف اللغة الرقمية والبرامج المتاحة داخل جهاز الكمبيوتر، بحيث يتضمن (الصورة- الصوت- اللون- الحركة- الكلمة) في تشكيل فني يساعد الطفل على نمو الذوق والشخصية ويتوافق مع احتياجات عالم الطفل الشعورية والمعرفية" (نجم، السيد، 2014)..

وفي تعريف آخر نجد أن أدب الطفل الرقمي هو ذلك الجنس الأدبي الجديد الذي "يقارب مرحلة الطفولة، وهو توليفة من المؤثرات اللسانية وغير اللسانية، حيث تتغير فيه أطراف المنظومة الإبداعية ويتجدد فيها الجهاز المصطلحي ليصبح بذلك المبدع منتجا والقارئ مستخدما وتختلف فيه عمليتا القراءة والكتابة، فهو تجلّ جديد للأدب بمظهر مغاير تماما يتمثل في الشق المادي الذي يعتمد على معطيات وعناصر جديدة على المادة الأدبية بصورتها التقليدية المتكئة على الكلمة من قبيل: الصوت والصورة، حيث تمتزج هذه العناصر في توليفة جزئية تقوض نظرية الأدب أعمق في جوهره لرفع اللبس عن هذه الأدبية الجديدة" باللودمو، خديجة، 2018، ص105-108)، وبما أن هذا الأدب الجديد من شأنه أن يعيد تشكيل ذائقة الطفل المتلقي من جديد ضمن هذا الفضاء الرقمي وضمن سياقات سوسيوثقافية جديدة يتطلب من المبدع أن يعيها تمام الوعي قبل أن يقحمها في العالم الافتراضي للطفل.

ومن جهة أخرى تعرفه فاطمة البريكي في دراسة لها بعنوان (مدخل إلى الأدب التفاعلي) بأنه "الأدب الذي يوظف معطيات التكنولوجيا الحديثة في تقديم جنس أدبي جديد، يجمع بين الأدبية والإلكترونية، ولا يمكن أن يتأتى لمتلقيه إلا عبر الوسيط الإلكتروني، أي من خلال الشاشة الزرقاء، ولا يكون هذا الأدب تفاعليا إلا إذا أعطى المتلقي مساحة تعادل أو تزيد عن مساحة المبدع الأصلي للنص" (البريكي، فاطمة، 2006، ص49)، لهذا يتطلب من المبدع أن يراعي وعي الطفل الذي يخاطبه، كما ينبغي له أن يراعي أيضا طريقة تفكيره وميولاته وحتى سلوكاته المتوقع أن يقوم بها هذا الطفل اتجاه النص المقدم له.

لكن السؤال المطروح في هذا السياق هل يستطيع أدب الطفل بما يحمله من قيم تربوية، وتثقيفية، وتعليمية الحفاظ على جوهره في ظل هذه التقنيات الرقمية التي يشهدها العالم اليوم؟

إن الأمر الذي لا شك فيه أن هذا النوع من أدب الأطفال "سيفتح نافذة للمبدعين يتم من خلالها مخاطبة الأطفال بأسلوب جديد يهدف إلى إعدادهم إعدادا علميا صارما لمواجهة تحديات القرن الجديد، ومواكبة الموجة الحضارية الثالثة وهي موجة المعلوماتية" (جلولي، العيد، 2011، ص237)، خاصة إذا كان هذا الأدب الموجه للطفل يهتم بدرجة الوعي والذكاء اللذان يتمتع بهما الطفل وأثرهما في تحقيق الوظيفة الامتاعية، والتربوية، والتعليمية من هذا الأدب.

وكما هو معروف فإن النص الطفلي في الوسائط الرقمية هو نص مفتوح ومرن، قابل لإعادة التشكيل وهنا يتضح لنا دور الأدب الرقمي التفاعلي في كونه قائم على التفاعل والمشاركة، "الأديب يكتب نصه للطفل وفق معايير وقواعد الأدب التفاعلي مع مراعاة تقنية الكتابة الأدبية للأطفال وما يتطلبه من جوانب تربوية ونفسية، والطفل يتفاعل مع هذه النصوص من خلال إتمام النص وإكماله والتعليق عليه وغيرها من وجوه التفاعل والمشاركة" (جلولي، العيد، 2011، ص247)، فشرط الإفادة في هذا الأدب

مقرون بالدرجة الأولى بمدى عناية المبدع بخصوصيات الطفل (العقائدية، النفسية، السلوكية)، وما يمكن أن تؤثر به تلك التكنولوجيات والوسائط الحديثة في الطفل.

وهذا التفاعل من شأنه أن يجعل الطفل منتجا بالدرجة الأولى او ما يمكن أن نصطلح عليه بـ: (المبدع الإثرائي)، حيث "تحوله إلى مبدع من درجة ثانية تتحقق إبداعيته من خلال إسهامه في العملية نفسها، حيث لا يبقى مكتفيا بمتابعة النص بعينه، وإنما يكتب النص بطريقته الخاصة، وهو ينقر على الفأرة ويتحرك في جسد النص وفق اختياراته وإمكاناته، وبذلك يبدع نصه من خلال النص الذي يقرأ" (جلولي، العيد، 2011، ص247) ، فأفق تلقي الطفل للنص الأدبي هو الذي يحدد تشكل النص إذا سلمنا بأن القراءة نشاط عقلي تفاعلي.

5- جماليات أدب الأطفال الرقمي:

إن الحديث عن توفر جماليات في الأدب الرقمي الموجه للأطفال من المسائل الخلافية بين الدارسين على عكس الأدب المقدم عبر الحامل الورقي، ذلك لأن "بنية النص الرقمي تختلف كثيرا عن نظيرتها في النص الورقي، وهو ما جعل قراءته وكتابته أمرا مختلفا تماما، ومسألة تشظية النصوص الرقمية وتشذيرها ولدت رهبة لدى الكثير من الدارسين ودفعتهم للتشكيك في أدبية هذا النص، لكن التعرف على الأدبية الجديدة لهذا النص ستزيل الكثير من العقبات. إن الجمالية المادية تتكامل، والجمالية اللغوية متفق عليها سلفا، وقضية مشاركة المتلقي هي التي تصنع الفارق مع هذا النص الأدبي الجديد، فالمساحة التي أمّنتها هذه النصوص له لم تكن متوفرة مع النصوص الورقية، لكن عدم توفر نموذج حقيقي له جعل فكرة التفاعل غير متجددة بل تكاد لا تخرج عن دائرتها المتفق عليها" (باللودمو، خديجة، 2018، ص152).

وعلى ضوء هذا نجد بعض الدراسات تنافح عن جماليات النص الطفلي الرقمي وجعله يحضى بأهمية لافتة في الفضاءات التواصلية- التفاعلية، وتصويره كنص متجدد ضمن منظومة استطيقيا، بحجة أنه بناؤه الجمالي يقوم على جملة من العناصر السيميائية التي تتضافر من أجلها العديد من الأدوات والوسائط المتنوعة المتوفرة في العالم الرقمي كالصوت، والصورة، والحركة، وغيرها كما سنوضح لاحقا.

يعمل أدب الأطفال الرقمي التفاعلي على أن يصنع لنفسه علامات خصوصية ينفرد بها دون سواه، إذ "يسعى المحكي التفاعلي في ضوء هذا النزوع إلى مساءلة مفهوم الأدبية، وذلك عبر زحزحة مبادئ الجمالية الأدبية، والانتقال من جمالية اللسان إلى جمالية المادة النصية، وبناء على هذا التحول يمكن للمحكي التفاعلي أن يعيد مساءلة مفهوم النقد عبر تحويل مجال اشتغاله من نقد النص نحو نقد دعامة النص، كما يمكن لمعايير القيمة أن تثمن البعد الإبداعي من خلال استكشاف الأبعاد الدلالية للدعامة الرقمية" (شيباني، عبد القادر فهيم، 2013، ص288/2287)، هذه الأخيرة التي أصبحت جزءا لا يتجزأ من بنية النص.

ومهما يكن فإنه لا يمكن الحكم على جمالية النص الأدبي الرقمي الموجه للأطفال إلا بالعودة إلى وظيفتان أساسيتان هما: الوظيفة الأدبية والوظيفة الرقمية، ومن جهة أخرى لا يمكن تقويم الأدب الرقمي إلا في ضوء ثلاثة معايير أساسية هي: المعيار التقني، المعيار السيميوطيقي، والمعيار التفاعلي" (حمداوي، جميل، 2016، ص162)، ومن هذا المنطلق يمكننا أن نوجز هذه الجماليات التي يحوزها عليها النص الرقمي الموجه للأطفال فيما يلي:

1.5 جمالية اللغة:

لا تكاد تخرج هذه الجمالية عن تلك التي تتوفر في النصوص الورقية، حيث "لا تستمد اللغة جمالياتها من تكوينها الذاتي فحسب، أي بوصفها أصواتا وتراكيب ومجازات ذات طاقة تأثيرية مباشرة، ولكن أيضا من علاقتها بالجنس الأدبي الذي تذهن له في صوغ أبنيتها، حيث تصبح اللغة - بموجب هذه العلاقة- متجسدة في أفق جمالي جديد، ومن ثم فإن طاقة اللغة في التأثير تكمن في الجنس الأدبي نفسه، بوصفه فضاء فنيا للتوصيل الجمالي الذي تستجيب له اللغة بتشكلاتها ووظائفها الجمالية" (عبد الحافظ، محمد حسن، 2010).

وللإفادة ما دام حديثنا مركز على الأدب لموجه للأطفال في الوسائط الرقمية فإنه "كان لاستخدام الحاسوب في طباعة النص الأدبي ونشره على شبكة الأنترنيت تأثيرا واضحا على لغة هذا النص، فقد بدأ بعض الكتاب يستخدمون كلمات جديدة من أسماء وأفعال ومصطلحات لها علاقة بجهاز الحاسوب نفسه، أو بشبكة الأنترنيت، فيدخلونها ضمن السياق اللغوي للنص، مما أدى إلى تشكيل ثورة لغوية جديدة دخلت عالم الأدب" (يونس، إيمان، 2011، ص62)، فالأثر التكنولوجي تعدى فكرة أن يكون مجرد وسيط للمادة الإبداعية، وإنما تعداها إلى أن يكون جزءا مهما في بنيتها النصية.

وعلى إثر هذا فإن "كتابة وقراءة النص الرقمي ينبغي أن تتم تحت ضوء بلاغة جديدة، وجب على المتلقي إدراك قواعدها وتذوق جمالياتها، استعاراتها: الغموض الذي يلف الروابط، والحذف بكل صوره سواء أكان فصلا أو مجازا مرسلا أو كناية، أو استعارة، إنها نظرية جديدة ومختلفة تجمع كل الأجناس الأدبية السابقة من رواية وقصة وشعر ومسرح وغيرها لتدمجهما في جنس إبداعي جديد يتسق تماما مع روح العصر الرقمي" (قالم، جمال، 2009، ص108)، وهي مسألة تتطلب دراية كافية بأسرار الفنون الكتابية الإبداعية في الوسائط الرقمية.

2.5 جمالية الأسلوب:

أكثر ما يركز عليه مؤلفو أدب الأطفال هو الأسلوب، ذلك لأن النص مهما كان مضمونه شيقا ومهما فإنه لا يجذب المتلقي الصغير ولا يحدث فيه أي تأثير ما لم يقدم هذا النص بأسلوب شيق وممتع، "وليس بالوسع وضع مواصفات محددة لأسلوب أدب الطفل، ذلك أن طبيعة المضمون تفرض في العادة جانبا من طبيعة الأسلوب، وفي كل حالة ينبغي أن نجد وحدة بين المضمون والأسلوب تؤلف عماد اللون الأدبي" (شهاب، رافد سالم سرحان، 2013، ص27)، غير أن هذا لم يمنع الدارسين من تحديد الخصائص الأسلوبية العامة التي ينضبط إليها أدب الأطفال، من بينها(شهاب، رافد سالم سرحان، 2013، ص28):

وضوح الأسلوب وبساطته من خلال وضوح الأفكار، والكلمات المستعملة، والتراكيب اللغوية.

قوة الأسلوب التي تتحدد من خلال المثيرات، أو المنبهات التي تؤثر في أحاسيس الطفل ومشاعره، وتزيد من وعيه، وتنشط خيالاته.

جمال الأسلوب الذي يتحقق من خلال التناغم الحاصل بين الأصوات والمعاني، إلى جانب الملاءمة القائمة بين الأفكار والمواقف، وبين الأسلوب وقدرات الطفل الأدبية والعقلية والعاطفية.

جمالية اللون والصورة والحركة:

يعمل مخرجو برامج الأطفال الإلكترونية على تحويل المادة المكتوبة للأطفال إلى مادة إلكترونية نابضة بالحياة والجاذبية والحركة عن طريق توزيع الوحدات المختلفة على الصفحة الإلكترونية الفارغة إلى لوحات فنية تنبض بالجمال والمعنى بما يتناسب مع قدرات الأطفال في استخدام حواسهم المختلفة وخاصة العين، والأذن، واللمس، ويجب المحافظة على عنصر التوازن سواء كان متماثلا أو متباينا في الصفحة الإلكترونية فضلا عن عنصر الإيقاع الذي يسهل انتقال عيني الطفل في مختلف أرجاء الصفحة، وعنصر اللون الذي يميز بين المكونات ويبرز العناصر ويسهل إدراك العلاقات، ويسهم في جذب الانتباه والتشويق" (شبلول، أحمد فضل، دت، ص107).

لهذا كان أكثر ما يتكئ عليه أدب الطفل هو "ثقافة الصورة" او ما يسمى بـ: "الثقافة البصرية"، ذلك لأن البصر على خلاف السمع ليس له سوى بُعد واحد، بينما البصر له عدة أبعاد، له وظيفة توثيقية، وله وظيفته في جلاء البصيرة.. تتشكل البصيرة في ما تتشكل به، والثقافة البصرية، تلك التي تعتمد على الرؤية والمراقبة والقراءة. والبصر يتشارك مع غيره على الشاشة) (نجم، السيد، 2010، ص10)، فالخطاب البصري يجذب الطفل أكثر من غيره من الخطابات.

وبناء على هذا فإن "التعويل على خطاب الصورة في تثقيف الطفل له مبرراته العلمية والجمالية، فقد أضحت الصورة المصدر الأساس في نقل الثقافة، بل وفي نشر المظهر الحضاري نظرا لما تمتلكه الصورة من عناصر التشويق، وسرعة التبليغ، وتجميل الموضوعات المصورة، يضاف إلى هذه الخصائص الفنية الإبداعية والجمالية ضرورة التكامل والتضافر ما بين النصين أو الخطابين: خطاب اللغة وخطاب الصورة"(عبد القادر، عميش، دت، ص205) ، وكلامنا هذا لا يعني تراجع حضور الكلمة لصالح الصورة وما يترتب عنها من ألوان وحركة وإنما تتشارك هذه العناصر كلها فيما بينها مع الكلمة بشكل يفسر كل منهما الآخر.

ولا شك في أن للصورة المرافقة للنص الرقمي القدرة على التواصل الإيجابي مع عقل الطفل ووجدانه، خاصة إذا كانت الصورة الرقمية ذات إخراج تكنولوجي راق وكانت ألوانها محوسبة، لأن كل ذلك يساعد على تذوق الصورة وتذوقها يعني إدراك قيمتها التي هي الغاية المعول عليها لترسيخها في عقل الطفل (ينظر، عميش، عبد القادر، 2018)، ومن هنا نستنتج أن الخطاب البصري يحمل دلالات أوسع من الخطاب اللغوي، فضلا عن كونه لا يحتاج جهدا كبيرا لفهمه، خاصة إذا كانت موجهة للطفل، لأنها لا تعرف التعقيدات الفنية التي تعرفها الخطابات البصرية الموجهة للكبار.

وللإفادة فإنه "يقصد بالصورة الحاسوبية تلك الصورة التي توجد ضمن فضاءات الشبكة العنقودية، وتتميز هذه الصورة بطابعها التقني والرقمي والافتراضي، ومن ثم فهي صورة متطورة وعصرية ووظيفية مرتبطة بالحاسوب والشبكة الرقمية، ويمكن –الآن- أن نجد كل الصور المرغوب فيها دون اللجوء إلى التشكيلي والفوتوغرافي، فثمة صور موجودة بكثرة داخل العوالم الإلكترونية الرقمية هنا، وهناك يختار الإنسان منها ما يشاء" (حمداوي، جميل، 2017، ص37)، شريطة أن يفهم المبدع أبعادها ودلالاتها ليحسن استعمالها في السياق الذي تتناسب معه.

وفي ضوء الحديث عن جماليات الصورة وما يمكن أن يحدثه استخدامها في أدب الطفل من ألق نشير إلى أن "تكشف ثنائية: الصورة/النص، أو النص/الصورة، كما تظهره بنية النصوص الأدبية الموجهة للطفل

عن منافسة خفية وسباق غير معلن قائم بين خطاب الصورة وخطاب اللغة في أيهما أسرع في مخاطبة عقل الطفل المتلقي وحتى مخاطبة عقل الراشد؟، ووراء هذا التنافس الذي أساسه التعاضد لا التنافر تشتغل بلاغة كل طرف، مبرزة قدرتها التواصلية وأثرها الحواري القوي لهدف أساسي وهو تغيير فكر المتلقي والتأثير فيه" (عميش، عبد القادر، دت، ص204).

فالصورة المستعملة في أدب الطفل بما تحمله من ألوان وحركة تشكل عنصرا نفسيا فيزيولوجيا محددا لعملية التلقي، حيث "أضحت الصورة المتحركة فضاء ينبني على الكثير من عناصر الغواية وتربية الذوق الإنساني الذي تنشده كل نفس تواقة إلى كل جمالي ومبهج، ومن ذلك الجمالي المبهج في الصورة الرقمية المتحركة تناغم وتناسب ألوانها-الألوان المحوسبة- التي تشكل خلفية ترسخ المكاني وتؤطره، فاتحة المشهد على الرؤية البصرية العفوية التي تتلذذ بالكلي بصفته رؤية تنفتح على المحتمل المعادل للواقع، وقد ذهبت التقنية الرقمية الحاسوبية مذهبا رهيبا في هذا، وخاصة على مستوى إيقاع الألوان وموسيقاها البصرية" (عميش، عبد القادر، 2013)، فالحياة المتحركة من شأنها أن تجعل النص نابضا بالحياة وبالجمال.

جمالية الصوت والموسيقى:

يعتبر المستوى الصوتي من أهم العناصر التي يركز عليها الأدب الرقمي الموجه للأطفال كونه مثقل بالدلالات والمعاني، فضلا عن كونه الركيزة الأساسية للنص الرقمي من خلال المقطوعات المصاحبة التي تكون في خدمة الخطاب اللغوي، وفي خدمة الصورة المرفقة به.

وعلى الرغم من ذلك كان ينظر إلى الصوت والصورة على أنهما عناصر تكميلية، أي أنها ليست ضرورية في بنية النص، "ولم تبلغ النصوص الأدبية المتوسلة بالآلة التكنولوجية المستوى الذي يعبر عنه حقيقة عن العصر التكنولوجي شبه الكامل الذي نعيشه إلا عندما أصبحت تنظر إلى العناصر التي تستعيرها من الفضاء الالكتروني بوصفها جزءا أساسيا في بنية النص، وعنصرا مهما من عناصره، يفقد النص بفقدانه أو تعطيله جزءا من قيمته الفنية والمعنوية" (نجم، السيد، 2011).

يوظف الأدب التفاعلي الصوت والموسيقى من خلال الروابط المرفقة للنص، وهذا شيء يغري الطفل، فالطفل ميال بطبعه للأصوات، وهو إيقاعي بالفطرة، وهو ينصت لصوت أمه حين تغني له أغنيات ذات إيقاع رتيب في الغالب لتهدئته، وبث الطمأنينة في نفسه، ويحفل تراثنا العربي والشعبي بوافر من هذه الأغنيات التي تسمى بأغاني المهد والترقيص (ينظر، جلولي، العيد، 2005، ص75) .

جمالية الإخراج:

إن تحقق كل العناصر التي سبق صوتها (اللغة، الأسلوب، الصورة، الصوت الحركة...إلخ) لا يعطينا الحق في قول بأدبية هذا النص أو ذاك ما لك يتم إخراج هذه العناصر بشكل يليق بها، لهذا فإنه "من الأمور المهمة في العمل التفاعلي الرقمي الرؤية الإخراجية، لأن منتجه يسعى إلى تقديم عوالم افتراضية يتعايش معها المتلقي بنحو كامل أو شبه كامل، ولا يتحقق ذلك إلا عبر قدرة خلاقة يستمكن من أدواتها المنتجة، وعليه يمكن له أن يستعين بمنفذ تقني أو مخرج فني يعينه على تحقيق رؤيته النهائية للعمل، ولكن شريطة أن يكون التخطيط منه والرؤية الإخراجية أيضا منه، وإلا سيبقى محققا للنص الحرفي فقط، وهو مستوى من مستويات التفاعلية الرقمية، أما إذا استطاع أن يحوز التصميم والتنفيذ فذلك لا محالة أكمل" (السعود، ناظم، 2010، ص76) .

وللإفادة فإن "هذا التوليف بين مختلف العناصر البنائية المكونة للنص المترابط، والمتمثلة أساسا في اللغة والصورة والصوت سيكون ناجحا كلما أفضى إلى حركة عارمة في النص، وبالتالي جعله ينبض إبداعا وتجددا، فالأدب الرقمي في نهايته ليس إلا تنسيقا بين مكوناته البنائية بشكل بارع يجعلها قابلة لإعادة بناء وتشكيل" (باللودمو، خديجة،2018، ص167) ، فلا يمكن النظر إلى خطاب اللغة، وخطاب الصورة، أو خطاب الموسيقى في النص الأدبي الموجه إلى الطفل على أنها خطابات منفصلة عن بعضهما البعض، ذلك لأن خطاب الصورة مثلا يلعب "دورا تكميليا توضيحيا مرافقا لخطاب اللغة، وهو ما يحرص الأدب الرقمي الموجه للطفل أن يفنده، بل وسعى ليطرح نموذجا تتضافر فيه هذه الخطابات (خطاب اللغة، خطاب الصورة، خطاب الصوت...) وتسقط الحدود بينهما لتمتزج في شكل موحد" (باللودمو، خديجة،2018، ص164).

6-خاتمة:

نخلص في الأخير إلى أن أدب الأطفال بمختلف أشكاله وأجناسه الأدبية يعمل على تكوين الطفل علميا، وهو الوسيلة الأجدى والأنفع لحفظ الأفكار والمعلومات في ذهن القارئ، إلى جانب أن هذا الأدب يجعله عنصرا فاعلا من خلال إغنائه لهذا النص الرقمي بملاحظاته، وتعليقاته، وانتقاداته، وبالتالي يضع فيه بصمته الخاصة به في هذا النص أو ذاك، مما يعني إلغاء فكرة أحادية المبدع إلى ثنائية المبدع.

-هوامش الدراسة:

البريكي، فاطمة، 2006، مدخل إلى الأدب التفاعلي، لبنان، المغرب، المركز الثقافي العربي.

السعود، ناظم، 2010، سحر الأيقونة، مقعد حواري أمام الشاعر الرائد مشتاق عباس معن، بغداد، دار الفراهيدي.

الشماس، عيسى، 2004، أدب الأطفال.. بين الثقافة والتربية، دمشق، منشورات وزارة الثقافة.

باللودمو، خديجة، 2018، الأدب الرقمي العربي الموجه للأطفال (دراسة في المنجز النقدي)، أطروحة دكتوراه، قسم اللغة والأدب العربي، كلية الآداب واللغات، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة.

جلولي، العيد، 2011، نحو أدب تفاعلي للأطفال، مجلة الأثر، ع10.

حمداوي، جميل، 2016، الأدب الرقمي بين النظرية والتطبيق(نحو المقاربة الوسائطية)، المغرب، مكتبة المثقف.

حمداوي، جميل، 2017، المقاربة الميديولوجية نحو مشروع نقدي عربي جديد في دراسة الأدب الرقمي، المغرب، مكتبة المثقف.

حيفري، نوال، دت، أدب الأطفال بين العلم والفن(التقنية الرقمية وتأثيرها في المسرح والرسوم المتحركة.

زلط، أحمد، 1994، أدب الطفولة بين كامل الكيلاني ومحمد الهراوي، مصر، دار المعارف.

شبلول، أحمد فضل، دت، تكنولوجيا أدب الطفل، الاسكندرية، مصر، دار الوفاء دنيا الطباعة والنشر.

شهاب، رافد سالم سرحان، 2013، أدب الأطفال في العالم العربي(مفهومه، نشأته، أنواعه، وتطوره-دراسة تحليلية)، مجلة التقني، م26، ع5.

شيباني، عبد القادر فهيم، 2013، المحكي المترابط نحو آفاق رقمية للرواية، مجلة سمات، ع2.

عبد الفتاح، إسماعيل، 2000، أدب الأطفال في العالم المعاصر(رؤية نقدية تحليلية)، القاهرة، مصر، مكتبة الدار العربية للكتاب.
عبد القادر، عميش، دت، قصة الطفل في الجزائر(دراسة في الخصائص والمضامين)، الجزائر، دار الأمل.
قالم، جمال، 2009، النص الأدبي من الورقية إلى الرقمية(آليات التشكيل والتلقي)، رسالة ماجستير، معهد اللغات والأدب العربي، المركز الجامعي العقيد آكلي محند أولحاج، البويرة.
هيتي، هادي نعمان، 1977، أدب الأطفال(فلسفته، فنونه، وسائطه)، مصر، العراق، الهيئة المصرية العامة للكتاب، دار الشؤون الثقافية العامة.
جلولي، العيد، 2005، النص الشعري الموجه للأطفال في الجزائر، أطروحة دكتوراه مخطوطة، جامعة الجزائر.
شهاب، رافد سالم سرحان، أدب الأطفال في العالم العربي(مفهومه، نشأته، أنواعه، وتطوره-دراسة تحليلية).
يونس، إيمان، 2011، تأثير الأنترنيت على أشكال الإبداع والتلقي في الأدب العربي الحديث، الأردن، فلسطين، دار الهدى للطباعة والنشر كريم، دار الأمين للنشر والتوزيع.
المواقع الإلكترونية:
عبد الحافظ، محمد حسن، جماليات الكتابة القصصية(قصة الأطفال أنموذجا): www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=
عميش، عبد القادر، 2013، شعرية تلقي الصورة الرقمية في قصة الطفل www.amicheabdelkader.com/index.php?option
عميش، عبد القادر، 2018، تضافر الصورة والنص في ترسيخ القيم السامية لدى الطفل www.amicheabdelkader.com/index.php?
نجم، السيد، 2011، الصورة وواقع الأدب الإفتراضي www.startimes.com/?t=28689808
نجم، السيد، 2014، التقنية الرقمية(الأنترنيت ودورها في أدب الطفل) 2143

مجلة أدب الطفل المركز الجامعي بريكة
المجلد 01 العدد 4 جانفي 2023
ISSN : 2773-367X

القصة وسيكولوجية الطفل.

The Story and The Child's Psychology

د. السعيد قوراري
جامعة العربي بن مهيدي.أم البواقي(الجزائر)، gourarisaid04@gmail.com

الملخص تاريخ الإرسال ديسمبر2022 : تاريخ القبول:جانفي2023 Abstract

تهدف هذه الدراسة إلى تبيان دور القصص المنشورة في مجلات الأطفال لكونها من الأساليب الفعالة في عملية التنشئة الاجتماعية، فهي تعمل على إكساب الطفل القارئ مجموعة من: القيم، والاتجاهات، والأفكار، واللغة، وعناصر الثقافة والمعرفة مما يسهم في تكوينه على نحو يختلف تمامًا عن الطفل غير القارئ. وتحتل القصة مكانة متميزة عند الطفل تفوق الأنواع الأدبية الأخرى، بما تمتلكه من قوة تأثير ومتعة لا يملكها غيرها من الأجناس الأدبية الأخرى الموجهة إلى الطفل.

كلمات مفتاحيّة: القصص؛ الطفل؛ الفعالة؛ القيم

This study aims at clarefying the importance of the staries that are published in Child's magazines for being effective in the social education process. These staries enable the reader child to acquire a set of: values attitude ideas language culture and knowledge. Which makes him. Well farmed and different in camparaison to the nan reader child. The story is mor interesting for the child than the other literary texts due to the imfluence and the pleasure that all the other kinds of literature dont create.
Keywords: Stories; Child; Effective; Values.

مقدمة:

إن القصة وسيلة من الوسائل التربوية لإعداد النشء ، بل تعد من أقدم هذه الوسائل ولقد استخدمت القصة في التربية علي مر العصور الإنسانية ، " واستقر رأي رجال التربية وعلماء النفس علي أن الأسلوب القصصي هو أفضل وسيلة نقدم عن طريقها ما نريد تقديمه للأطفال سواء أكان قيما دينية أم أخلاقية أم توجيهات سلوكية أو اجتماعيه و، وتحتل القصة المرتبة الأولي في أدب الأطفال ، ولقد أثبتت معظم الدراسات أن القصة هي الأكثر انتشارا بين الأطفال وأن لها القدرة علي جذب انتباههم فهم يقرؤونها أو يستمعون إليها بشغف، ويتابعون

أحداثها بمتعة وتركيز وانفعال وينخرطون مع أبطالها ، ويتعاطفون معهم ويبقي أثرها في نفوسهم لفترة طويلة"

والقصة من الفنون الأدبية التي عرفها الإنسان منذ القدم ، فلقد كان الإنسان الأول يعيش في عالم كله ألغاز وكان عقله قاصرا عن تفسير مظاهر الطبيعة كالجبال والرياح والشمس والبراكين ، ولذلك وقف أمامها وقفة الحائر الخائف ، ثم اهتدى بعد ذلك إلي حل قنع به واطمأن إليه ، فمنح الجماد روحا كروحه، وتخيله يعيش كما يعيش ، وفي سبيل ذلك أنشأ الأساطير ، وما الأسطورة سوى قصة خرافية وعلاقة الطفل العربي بالقصة ليست حديثة ، فالتراث العربي يمتلئ بالكثير من القصص التي تصلح أن تروى للأطفال ، كما أن الجدات في كل زمان عندما يحاولن تسلية الأحفاد والترفيه عنهم يقصصن عليهم قصصا سواء أكانت خيالية أم واقعية ، وهل تصلح القصة لتربية الطفل والتأثير على شخصيته ؟

2- قصص الأطفال: هو جنس من أجناس أدب الطفل وأهمها فنٌّ أدبي راقٍ، يمتلك مقومات فنية خاصة، يقوم على مجموعة من الحوادث المترابطة، مستوحاة من الواقع أو الخيال، أو كلاهما، تدور في بيئة زمانية ومكانية، وتمثِّل قيماً إنسانية شتى، تفضي لنهاية يتوجَّب أن تكون خيِّرة. وقصة الأطفال وسيلة تربوية تعليمية محببَّة، تهدف إلى غرس القيم والاتجاهات الإيجابية في نفوس جمهوره، وإشباع بعض احتياجاتهم النفسية، والإسهام في توسيع مداركهم وإثارة خيالاتهم، والاستجابة لميولهم في المغامرة والاستكشاف. ويُعدُّ هذا الفنّ أبرز فنون أدب الأطفال، وأكثرها انتشاراً.. إذ يستأثر بأعلى نسبة من النتاج الإبداعي الموجَّه للأطفال، ويحظى بالمنزلة الأولى لديهم قياساً إلى الفنون الأدبية الطفلية الأخرى .

يُعرِّفها الباحث "سمر روحي الفيصل" بأنها: «جنسٌ أدبي نثري قصصي، موجَّه إلى الطفل، ملائم لعالمه، يضمُّ حكاية شائقة، ليس لها موضوع محدَّد أو طول معيَّن، شخصياتها واضحة الأفعال، لغتها مستمدة من معجم الطفل، تطرح قيمة ضمنية، وتعبِّر عن مغزى ذي أساس تربوي، مستمد من علم نفس الطفل » (اتحاد الكتاب العرب، 1988ص،56). هي طاقات من الحيوية والحركة، وعالمٌ يضجُّ بالأحلام والخيالات، يملؤه الفضول وحبُّ الاستكشاف والانبهار بالتصوّرات والشخصيات، والوله بالمغامرة وارتياد المجهول.. إنها الطفولة. وللقصة الطفلية خصائصُ وميّزات، نستطيع بواسطتها دخول عالم الطفولة، والاستجابة لطبيعتها، إذ تهيّئ عالماً ساحراً متنوّعاً؛ سحر الطفولة وتنوّع انفعالاتها، لذا تراهم يشغفون بها، يتوقون لسماعها، يندمجون بأحداثها، ويتفاعلون مع أبطالها، ومن هنا اكتسبت القصة تأثيرها الساحر على الأطفال.

يقول الكاتب "نزار نجار": «القصة وسيلة تربوية ناجحة، وهي فنّ.. فنٌ لمّاح ذكي، يعتمد على الترميز والإضاءات الخاطفة وسرعة الالتقاط، ولذلك تفوَّقت القصة في أدب الأطفال على غيرها من الأجناس الأدبية.. والأطفال يتمتَّعون بميزة تذوّق الجمال، إنّ في داخلهم نداءً عميقاً يجذبهم نحو الجميل، كذلك لديهم توقٌ للتسامي والبطولة، وإلى المعرفة والمغامرة والانطلاق.. والقصة تُشبع هذا التوق، وتحقِّق ذلك الذوق.. القصة تجعل الأطفال قادرين على الاتصال بالفن، بفضل بساطة أسلوبها، وسحر أحداثها». (اتحاد الكتّاب العرب،2008، ص،87).

قصة الأطفال أداة تربوية تثقيفية ناجحة، فهي تُثري خبرات الأطفال، وتنمّي مهاراتهم، وتكسبهم الاتجاهات الإيجابية.. وهي تزوِّدهم بالمعارف والمعلومات والحقائق عن الطبيعة والحياة، وتُطلعهم على البيئات الاجتماعية. كما أنها تُثري لغتهم وترقى بأساليبها، وتنمّي قدراتهم التعبيرية عن الأفكار والمشاعر والاحتياجات. وللقصة الطفلية دورٌ فعال في النمو الانفعالي للطفل، من خلال ضبط انفعالاته، وتخفيف التوتر عنه، والتنفيس عن رغباته المكبوتة، ومعالجة بعض المشكلات، والأمراض النفسية، وبعض العيوب اللفظية لديه. وهي أيضاً وسيلة جيدة لتكريس علاقات وأنماط سلوك إيجابية في حياة الطفل، وتعزيز الاتجاهات التي تنمي قدراته على مواجهة المشكلات. كما تهدف إلى تحقيق أهداف ترويحية وترفيهية عدَّة، والاستجابة لميول الطفولة إلى اللعب والحركة، وتوفير قسط من المتعة والترفيه، وتبديد أجواء الروتين والرتابة .

يقول د."هادي نعمان الهيتي":« يُلاحظ أن الأطفال شديدو التعلُّق بالقصص، وهم يستمعون إليها أو يقرؤونها بشغف، ويحلِّقون في أجوائها، ويتجاوبون مع أبطالها، ويتشبَّعون بما فيها من أخيلة، ويتخطّون من خلالها أجوائهم الاعتيادية.. خصوصاً وأنها تقودهم بلطف ورقة وسحر إلى الاتجاه الذي تحمله. إضافة إلى أنها توفر لهم فرصاً للترفيه في نشاط ترويحي، وتشبع ميولهم إلى اللعب، لذا فهي ترضي مختلف المشاعر والأمزجة والمدارك والأخيلة، باعتبارها عملية مسرحة للحياة والأفكار والقيم » (هادي نعمان، 1988، ص، 172).

-3عناصر وخصائص قصص الأطفال: القصة -عموماً- شكلٌ ومضمون، ومجموعة من العناصر المتآلفة، وقصة الأطفال لا تخرج عن هذا الإطار، إلا أنها تتسم بالخصوصية في الكثير من جوانبها. وتتمثل عناصر قصة الأطفال الأساسية في: الفكرة، الحدث، الحبكة، الشخصية، الحوار، الأسلوب، والبيئة الزمانية، والبيئة المكانية .

1.3الموضوع أو الفكرة الرئيسة: تجري أحداث القصة في إطارها، وتُطرح الموضوعات من خلالها، وتتمثَّل في معانيها ومغزاها.. والقصة الجيدة هي التي تحمل الفكرة الإيجابية، وتدعو إلى الحقّ والخير والجمال، عبر إيحاءات تحترم قدرات متلقِّيها، وتلائمها كما يجب. يقول د/" نجيب

الكيلاني": « الحدث لا ينطلق عشوائياً، والشخصيات لا تتصرَّف ارتجالاً أو اعتباطاً، إن وراء كل حركة وسكنة في القصة هدفاً، أو تعبيراً عن معنى.. عن فكرة، عن موضوع، والتوازن الفني بين الشكل والموضوع "الفكرة"، هو المعادلة الحسّاسة لكاتب القصة» (الكيلاني، 1997، ص، 132).

-أهم خصائص الفكرة: أن تكون مناسبة لمستوى نضج الطفل، ومراعية لمستوياته الثقافية واللغوية والوجدانية والاجتماعية. وأن تتناول مواضيعاً مستمدةً من عالمه، وتعالج أموراً تصبُّ في دائرة اهتماماته. وأن تقدِّم له تصوّراً واقعياً وصحيحاً عن الحياة. وألا تكون الفكرة ساذجة، أو باعثة على خوفٍ أو رعب، أو مُغرقة في تفصيلات فرعية تبعث على الملل.

2.3الحدث: يعدُّ بمثابة الخلفية التي تنبثق عنها الأفكار وتصوَّر الشخصيات.. الحادثة الفنية هي مجموع الوقائع المتسلسلة والمترابطة، التي تدور حول أفكار القصة في إطار فنيّ محكم. « تؤلِّف حوادث القصة جزءاً من النسيج البنائي لها، في شكل متسلسل ومتناسق ومنساب، ويترابط دون افتعال أو حشو لتتكامل معاً، وتتأزم مشكلة أو عقدة يجد الأطفال أنفسهم إزاءها في شوقٍ للوقوف على الحل». (هادي نعمان، 1988، ص، 173).

من خصائص الحدث: أن يتسم بالوضوح الكافي والحركة الحيَّة والتفاعل، وأن يجري في أمكنة؛ للطفل تصوّرٌ كافٍ عنها. وألا يكون مغرقاً في التفرُّعات الطويلة، أو مبالِغاً في الخروج على هو مألوف .

3.3البناء والحبكة: فنُّ ترتيب الحوادث وتطويرها، وأسلوب عرض الوقائع والشخصيات في تسلسل طبيعي ومنطقي..بحيث تكون مترابطة ارتباطاً منطقياً، يجعلها وحدة متماسكة الأجزاء. « تمثل الحبكة في القصة قمَّة؛ تنمو فيها الفكرة والحوادث والوقائع الأخرى، وتتحرَّك الشخصيات، مؤلِّفة خيطاً غير منظور، يمسك بنسيج القصة وبنائها، مما يدفع الطفل إلى متابعة قراءتها، أو الاستماع إليها، لأن ذلك الخيط يستلزم تفكيراً أو تخيلاً أو تذكُّراً، أو يستلزم هذه كلها». (هادي نعمان، 1988، ص، 173).

من شروطها: أن تكون محكمة، وبسيطة وواضحة، وأن تقوم على حوادث ومواقف مترابطة، وشخصيات غير مفتعلة، تجمعها أشياء غير الزمان أو المكان .

4.3الشخصية: عنصر أساسي في بناء القصّة، وشرطٌ رئيسي من شروط نجاحها، إذ تقوم بالأحداث في القصة.. وللشخصية في قصة الطفل مزايا عدّة، أهمها المقدرة الاستثنائية على جذب الطفل، بحكم طبيعته المولعة باستكشاف الشخصيات وتقليدها، ولما تتيحه من إرضاء لميوله ونوازعه.« تجسِّد الشخصيات في القصة المواقف والأفكار، بشكل تجعل الأطفال يتَّخذون

الموقف العاطفي إزاءها، تعلقاً أو نفوراً أو عطفاً، ويصل الأمر بالأطفال إلى التقمُّص الوجداني مع الأبطال، فيحزنون لحزنهم، ويفرحون لفرحهم»(هادي نعمان، 1988، ص، 173). والشخصية في قصة الأطفال قد تكون طفلاً أو رجلاً أو امرأة عجوز، كما ليس بالضرورة أن تكون إنساناً، فقد تكون حيواناً أو طائراً، كأن تكون قطَّة أو سلحفاة أو حمامة، أو تكون نباتاً؛ كأن تكون زهرة أو شجرة، أو إحدى مظاهر الطبيعة؛ كأن تكون نهراً أو سحابة أو جبلاً. ومن أكثر الشخصيات التي يهواها الطفل، ويحبها، كما يرى "نور الدين الهاشمي": هي الشخصيات المغامرة الجريئة التي تتحدّى الأخطار، وتتَّسم بالذكاء والشجاعة والمرح والطموح، وحبِّ الحرية والانطلاق. (اتحاد الكتاب العرب، 2004، ص، 51).

أما أهم خصائص الشخصية في قصة الأطفال: أن تكون مألوفة للطفل، قريبة إلى نفسه، ملائمة لثقافته. وتكون قادرة على الإقناع والتأثير، وأن تكون مشبعة بالقيم الإنسانية العليا، ودالّة على قيم أخلاقية واضحة.. وأن تتصف بالشجاعة والإقدام وحبِّ الخير والإيثار، وبعيدة عن المثالية المطلقة، وغير مبالغ في قدراتها وإمكاناتها. أخيراً: ألا يكون عدد الشخصيات كبيراً إلى حدّ تُشتِّت أفكار الطفل وتُضعف تركيزه .

5.3الأسلوب: هو البناء الفني الذي يعبّر عن فكرة القصة وحوادثها وشخصياتها، بكل سلاسة ورصانة وجمال. وأهم مِيّزات الأسلوب على الإطلاق هو التشويق، أو المقدرة على إثارة التفاعل الفكري للطفل، طوال زمن القصة، إذ يعدُّ المحكّ لقدرات الكاتب في هذا المجال.. ويتحقق التشويق من خلال أمور عدّة تطال كلّ عناصر القصة ومقوِّماتها، وأهمها: الإحكام والوضوح والجمالية، والتنويع في مشاهد الدهشة، وحسن استخدام اللغة والخيال والصور الفنية.. ولا يتوقف التشويق على ذلك، إنما يمتدُّ إلى النواحي الشكلية في القصة. يقول الكاتب "نجيب كيالي":« يلعب التشويق -بمعناه العام- دوراً حاسماً في قراءة الطفل للقصة، وأظنُّه يبدأ بغلاف الكتاب الذي تُشكِّل جماليته إغواءً بصرياً، يدفع الطفل إلى مدِّ يده إليه، بعد ذلك يأتي دور العنوان، ثم جاذبية الأسطر الأولى.. إلى أن نصل إلى التشويق الأعمق النابع من داخل النص». (اتحاد الكتاب العرب، 2004، ص، 46).

من أهم خصائص الأسلوب في القصة الطفلية: اللغة البسيطة والمناسبة لمستوى نمو الطفل الذي تُكتب له، والتراكيب السلسلة، والجمل القصيرة، والعبارات الرشيقة، والألفاظ المستقاة من قاموسه اللغوي .

ومن سمات الأسلوب أيضاً: أن يكون خالياً من التعقيد والغموض، بعيداً عن السطحية والسذاجة والتكلُّف، وألا يعتمد التوجيه المقصود في الإفصاح عن القيم، واستخدام عنصريّ

المفاجأة بهدف الإثارة، والرمزية الشفافة لإثارة الخيال، إلى جانب الصور الفنية المحسوسة والمألوفة. يقول د."الهيتي" :« يتمثَّل وضوح الأسلوب في ملائمة الألفاظ والتراكيب لمستوى الطفل اللغوي، وفي التعبير الدقيق عن المعاني. وتتمثَّل القوة في قدرة الأسلوب على إيقاظ حواس الطفل وإثارته وجذبه، كي يندمج بالقصة عن طريق نقل انفعالات الكاتب في ثنايا عمله القصصي، وتكوين الصور الحسِّية والذهنية المناسبة. ويتمثَّل جمال الأسلوب في سريانه في توافق نغمي وتآلف صوتي واستواءموسيقي». (هادي نعمان، 1988، ص،173).

6.3الزمان والمكان : وهما البيئتان اللتان تجري ضمنهما الأحداث، وتتحرَّك الشخوص. ونعني بالبيئة الزمانية: المرحلة أو المراحل التاريخية التي تصوِّرها الأحداث. «القصص بتخطِّيها أبعاد الزمان، تنقل الأطفال عبر الدهور المختلفة، كما تتجاوز بهم الحاضر إلى المستقبل. وبتخطيها أبعاد المكان، تجعل الأطفال أمام حوادث وشخصيات وأجواء، خارج نطاق الخبرة الشخصية للأطفال، وتهيِّئ لهم الطوفان على أجنحة الخيال في عوالم مختلفة» (هادي نعمان، 1988، ص،172).

أما البيئة المكانية، فنقصد بها: المحيط الجغرافي الذي تجري فيها أحداث القصة: منزل، مدرسة، حديقة، أو في الطبيعة. وللطفل، في سنيِّه الأولى، إدراك أوضح للمكان من إدراكه للزمان. والمكان -هنا- لا يمكن تقييده بحدود، أو إلزامه بتفاصيل معيَّنة، كما في قصة الكبار. يقول د." محمد المنسي قنديل": « الحيِّز في قصص الأطفال متَّسع، والأرض بلا حدود، والواقع قابل دوماً للتشكيل، فالمكان في قصص الأطفال لا يعترف بالخرائط المرسومة، ولا يلتزم بتلك التفاصيل المحلية الضيّقة، والتي تعطي أدب الكبار قيمته الأساسية، والمكان هنا مساحة ما بين الواقع والوهم، والجغرافيا لا تخضع لمنطق التضاريس» (مجموعة من الكتاب، 2002، ص، 47).

ومن جملة خصائص القصة الطفلية، الخصائص الفنية، ومنها: أن يحتوي العمل القصصي على صور واضحة، أو رسوم تعبيرية جذّابة -لاسيما المرحلة الأولى من الطفولة- إذ تشكّل مع النصّ لوحة تجذب الطفل، وتدعوه لإشغال عقله وخياله. كما أن للصور والرسوم دوراً كبيراً في إثراء القصة وربط أفكارها وترتيب أجزائها. ولا ننسى الإخراج الفنيّ للمطبوع القصصي، الذي يعدُّ أمراً هاماً وضرورياً، يحقّق للطفل الإغراء البصري، ويخلق له جواً من المتعة، من خلال: مراعاة أناقة الغلاف وجاذبيته، ووضوح الحروف، ترتيب الكلمات والأسطر، ووصولاً إلى حجم المطبوع المناسب، ومستوى الطباعة، ونوع التجليد. يقول "نزار نجار":« إن القصص الناجحة حقاً، هي التي تتحرَّك في الواقع والخيال معاً، تداعب أحلام الطفولة، وترسم لها الظلال

والألوان، تجمع إلى براعة القصص، التلطُّف في العبارة، والدقة في الموقف، والجمال في الصورة، والوضوح في الهدف » (منشورات اتحاد الكتّاب العرب، 1994،ص،16).

القصة وخيال الطفل: يؤدي الخيال دوراً هاماً في تطوير شخصية الطفل فكراً وتعبيراً، وتأهيلاً للقدرات التأملية والإبداعية واللغوية.. بالمقابل تعدُّ المقدرة على التخيُّل من أهم سمات هذه الشخصية، فمن استطاع إثارة خيال الطفل بما يهوى ويحبّ من القص، فإن باستطاعته إشباع الكثير من احتياجاته النفسية، فالخيال في القصة يشدُّه إليها ويحرِّك أحاسيسه، ويتيح له فضاءات رحبة يحلِّق فيها، ويتنقل في عوالمها، وهو جالس في مكانه. من جهة أخرى يعدّ الخيال أهم الفنيات في قصص الأطفال، كما تتعدّد صور توظيفه فيها وتتنوّع، كقصص الخيال العلمي، الذي يُثري المعارف العلمية، وينمّي القدرات العقلية.. وهي نوعٌ يناسب المرحلتين المتوسطة والمتأخرة. إلا أن أكثر ما يتوجب الحذر منه عند استخدام هذا الخيال، كما تقول"عفاف لطف الله":« المبالغة الشديدة في الأحداث، أو تضخيم الشخصيات، على نحو يبعد الطفل عن الواقع، فيصبح عاجزاً عن تمييز الحقائق من الخرافة » (المكتب التنفيذي لنقابة المعلمين في سوريا، 2005،ص، 37).

5-أنواع قصص الأطفال: تشمل قصص الأطفال أنواعاً عدة، منها: الحكايات، القصص التراثية، قصص الحيوان، قصص السِير، قصص البطولة والمغامرة، قصص الخيال العلمي، قصص الخيال التاريخي، قصص الفكاهة، القصص الدينية، القصص الاجتماعية، وغيرها.. إلا أن هذا التصنيف ليس معياراً ثابتاً يُعتمد عليه في تقسيم قصص الأطفال. يقول «الهيتي» في مؤلَفه "ثقافة الأطفال": يصعب الاعتماد على معيار واحد في تقسيم قصص الأطفال، لذا نجد تقسيمات حسب الموضوع، أو حسب الشخصيات، أو حسب علاقتها بالواقع أو الخيال.. لكن التفسير الأكثر شيوعاً هو الذي يقسِّمها إلى: حكايات وخرافات، وقصص حيوان، وقصص بطولة ومغامرة، وقصص خيال علمي، وقصص خيال تاريخي، وقصص فكاهة. والحكايات نوعٌ هام من أنواع قصص الأطفال، يعني: (السرد القصصي الذي يتناقله الناس)، وهي بذلك تختلف عن القصة بمفهومها الحديث، بأنها في الأصل ذات طابع شفهي مرتبط بالأدب الشعبي، في حين أن القصة نتاج لكاتب فرد، وقد تكون مستمدة في بعض أنواعها من الحكاية والأسطورة، كما يرى" أحمد صوان" . ومن الحكايات ما هي شعبية، ومنها ما هي خرافية، وهي تمتاز -عموماً- بالبساطة والمضمون الثريّ والعميق في الوقت نفسه (اتحاد الكتاب العرب، 2005، ص، 112).

والحكاية الشعبية هي: « نوع قصصي ليس له مؤلف، لأنه حاصل ضرب عدد كبير من ألوان السرد القصصي الشفهي، الذي يضفي عليه الرواة أو يحورِّون فيه أو يقتطعون منه، وهو يعبِّر عن جوانب من شخصية الجماعة» (قرانيا، 2005).

ويعدُّ هذا النوع أقدم الأنواع الأدبية المقدَّمة للطفل. وعن أهميتها ودورها كمنهل لقصص الأطفال عبر العصور، يقول"الهيتي":« أمكن القول إن كثيراً من قصّاصي الأطفال، استمدوا من الحكايات الشعبية أفكار قصصهم، ولاقت تلك القصص هوىً في نفوس الأطفال، وسُعدوا بأبطالها الذين يتحرَّكون دون حواجز أو قيود، وأنسوا بالحيوانات التي تتصرَّف -في الغالب- تصرُّفاً إنسانياً، وبالنباتات التي تتحرَّك وتطير وتضحك، وبالأدوات الجامدة التي تروح وتجيء وتقرع الطبول وتغني.. وأثارت هذه الحكايات مشاعر الأطفال وسط أجواء التضحية أو البطولة أو الصدق أو العدل، حيث ينتصر الخير والأخيار، ويخذل الشر والأشرار»(هادي نعمان، 1988، ص، 173).

كما أن قصص الحيوان، وأسلوب الأنسنة -حيث تتحرَّك الشخصيات في بيئة حيّة، تفكِّر وتتحدَّث كالبشر- تحظى بجاذبية كبيرة، وبإقبال لا يضاهى، من قبل جموع الأطفال، لاسيما في المرحلة المبكرة. كما أنها تعدُّ من أقدم أنواع الحكايات الشعبية، نهل منها كتّاب قصص الأطفال -كمادّة خصبة- الكثير ولا يزالون، ويعدُّ كتاب «كليلة ودمنة» من أهم ما كُتب هذا المجال.

6-أبرز أعلام قصص الأطفال عالميا: يرى كثيرٌ من الباحثين بأنَّ كتاب "الأم الأوزة" للفرنسي «شارل بيرول» 1697 كان أول مجموعة قصصية كتبت خصِّيصاً للأطفال، وشكَّلت بداية مرحلة جديدة في تاريخ تطوّر الكتابة لهم. تضمَّن الكتاب حكايات شعبية من الريف الفرنسي، أشهرها "سندريلا"، "الجمال النائم"، "ذات الرداء الأحمر"، أهم كلاسيكيات أدب الأطفال العالميَّة. وفي ألمانيا ظهر «الأخوان غريم» اللذان أصدرا حكايات "الأطفال والبيوت" الجزء الأول عام 1812، ثم الجزء الثاني 1814، وضمَّت المجموعتان أكثر من مئتي حكاية، مستمدة من الحكايات الألمانية الفولكلورية القديمة، التي كان يحكيها الآباء للأبناء، بعد أن هذّبها في أسلوبها، ومنها: "ليلى والذئب"، "الساحرة الشريرة"، "الأميرة النائمة". والعلامة الفارقة الثالثة، والأكثر تميُّزاً في تاريخ كتابة قصص الأطفال، كان الدانمركي «هانز كريستيان أندرسن»، الذي عُدَّ رائد أدب الأطفال في أوروبا، والأكثر شهرة في العالم. كتب "فرخ البط القبيح" عام 1846، والعشرات من القصص، التي أدخلت أدب الأطفال - هذا النوع الحديث من الأدب- عهداً جديداً. ولا تزال قصصه تتداول بين الأطفال حتى اليوم، بعد أن ترجمت إلى كثيرٍ من لغات العالم، ومنها: "الحوريَّة الصغيرة"، "الحذاء الأحمر"، و"الأميرة وحبَّة الفاصوليا ."

واشتهر كذلك الروسي «إيفان كريلوف»، الذي نشر مجموعات عديدة من الحكايات، أظهر فيها شخصيات من الحيوانات، وجد فيها الأطفال متعة بالغة. ومن الأسماء التي لمعت في هذا المجال أيضاً: الإنكليزي «لويس كارول»، الذي يعدُّ واحداً من أدباء الأطفال الكبار، لما أنجزه من أعمال مبهرة لهم. من أشهر قصصه "أليس في بلاد العجائب"، التي عُدَّت من أهم آثار أدب الأطفال. والروائي الأمريكي الساخر «مارك توين»، الذي كتب للأطفال عديداً من القصص، أشهرها: "توم سوير". والروائي الفرنسي «جول فيرن»، الذي عدَّ من روّاد قصص الخيال العلمي، وبلغ ما صدر له في هذا المجال نحو ثمانين قصة ورواية، مزج فيها بين العلم والخيال، ومنها: "خمسة أيام في منطاد"، "من الأرض إلى القمر"، "حول العالم في ثمانين يوماً". 163-165.

ومن الكتّاب الذين لمعت أسماؤهم في كتابة قصص وحكايات للأطفال، أواخر القرن التاسع عشر والقرن العشرون، يوردها "هادي نعمان الهيتي" في مؤلَفه «ثقافة الأطفال»:« ظهر في فرنسا «ليونس بور لياغيه»، الذي وضع عديداً من قصص الأطفال منها: "حكايات أبي لوجار"، و"أربعة تلاميذ". و«ورينهغيو»، الحائز على جوائز عالمية، منها: "جائزة هانز كريستيان اندرسن". و«تومي أوبخيرير»، مؤلّف قصص "اللصوص الثلاثة"، و"الأجير الساحر". و«ايميه مارسيل» الذي وضع حكايات عديدة، تُرجمت إلى العديد من لغات العالم، منها: "حكايات القط". وفي انكلترا؛ نجد أسماء عديدة، منها: الروائية «أينيدبلايتون»، التي وضعت نحو مئة قصة بوليسية، لاقت إقبال الأطفال والمراهقين. والقاصّ «آرثر لانسوم» الذي وضع عدَّة قصص، منها: "سوالو وأمازون". وفي الولايات المتحدة الأمريكية، التمعت أسماء كتّاب أطفال عديدين، منهم: «ماري مابس دودج»، التي أصدرت مجموعات قصصية للأطفال، منها: "الحذاء الفضي". والقاصّ «فرانك. ل. بوم»، الذي ظهرت له مجموعات قصصية بعنوان "بلاد الإوز المدهشة"، التي لا تزال -وغيرها من مجموعاته- تُطبع بصورة مستمرة. وفي الاتحاد السوفييتي «ليف كاسيل»، الذي انتقد كتّاب الأطفال الذين يصوِّرون شخصيات الأطفال في قصصهم في مستوى يفوق الواقع، وقد وضع عدداً من القصص الموجَّهة إلى الأطفال والشباب، منها: قصة "شوام براني" و"الرحلة الخرافية" » (هادي نعمان، 1988، ص، 163-165).

أما عربياً، فيرى كثيرٌ من الدارسين في كامل "الكيلاني" الرائد الحقيقي في ميدان النثر القصصي للأطفال، ذلك لكثرة ما ترجم واقتبس وألَّف من قصص. إضافة إلى مسرحيات، ومجموعة من القصائد، نقل بها أدب الأطفال خطوات واسعة إلى الأمام، من النواحي التربوية والفنية. أصدر قصته الأولى للأطفال: "السندباد البحري" عام 1927، وظلَّ مواصلاً الكتابة للأطفال طيلة سنوات حياته، التي أصدر خلالها عشرات الكتب، استمدَّ موضوعات أغلبها من التراث العربي

والعالمي، وأثرى بها المكتبة العربية أيَّما إثراء. ومن السلاسل الشهيرة التي أصدرها للأطفال: قصص رياض الأطفال، حكايات الأطفال، قصص فكاهية، قصص من ألف ليلة وليلة، قصص هندية، قصص علمية، قصص شكسبير، قصص عربية، أشهر القصص، أساطير العالم، من حياة الرسول.. وغيرها. عُرف الكيلاني بأسلوبه القصصي السهل البسيط والأخّاذ الممتع في نفس الوقت، والذي مزج فيه بين التسلية والفائدة. كما وصفت لغته بالسليمة والرشيقة، فكانت جمله قصيرة، وألفاظه مكرَّرة، وكان يدأب على شرح الصعبة منها. كما حرص على ربط محتوى قصصه بالصور المعبِّرة الموضِّحة .

ومن الأسماء العربية التي اشتهرت بكتابة قصص الأطفال، في تاريخه الحديث: - «محمد عطية الأبراشي»: الذي بلغ مجموع ما نشره بين عامي (1960-1970) أكثر من مئة كتاب، بين مؤلف ومترجم. وقد نوَّع في مضامين قصصه بين الخيالية والواقعية والاجتماعية والعلمية، وغيرها. ومما أصدره الكاتب (المكتبة الحديثة للأطفال) عن "دار المعارف بمصر"، وهي سلسلة متنوِّعة من القصص، توجَّهت المجموعة الأولى منها لتلاميذ سنِّ الثامنة فأكثر، من قصصها: (يوم سعيد، الأميرة الحسناء، الحمامة النبيلة). وتناولت المجموعة الثانية تلاميذ سنِّ العاشرة فأكثر، ومن قصصها: (الفارس النبيل، الفيلسوف الزاهد، الفقير النبيل). إلا أن كثيراً منها بدت أقرب إلى نصوص حكمة وإرشاد، منها إلى قصة الأطفال بمفهومها الحديث. - «يعقوب الشاروني»: الذي بدأ مسيرته الإبداعية للأطفال حوالي 1975، وكتب مجموعة كبيرة من المؤلفات القيِّمة التي ضمَّت مئات القصص. إضافة للدراسات والأبحاث حول كتاب الأطفال، والكتابة لهم، وحول موضوعات شتى في ثقافة الطفل. من المشاريع التي قدَّمها الشاروني موسوعة "ألف حكاية وحكاية"، وموسوعة "العالم بين يديك"، و"أجمل الحكايات الشعبية"، وغيرها. - الكاتب القصصي والباحث «عبد التواب يوسف»، الذي يعدُّ أبرز كتّاب أدب الأطفال العرب المعاصرين، وصاحب الأرقام القياسية في الإنتاج الأدبي، حيث وضع مئات الكتب في أدب الأطفال، تجاوزت عدد نسخها الملايين. - القاصّ السوري «زكريا تامر» مؤلِّف المجموعتين الشهيرتين: "لماذا سكت النهر" 1973، و"قالت الوردة للسنونو" 1978، توجَّه بهما للأطفال توجُّهاً جادَّاً ومبدعاً. -الكاتبة السعودية «مريم الصقر» متخصصة في قصص الأطفال، لها أكثر من 45 قصة، تعتبر من أشهر الكاتبات في مجال أدب الطفل في السعودية، ولها عدة برامج تلفزيونية ومسلسلات كرتونية من إنتاجها مثل حبيبنا محمد صلى الله عليه وسلم، وسلسلة الجدة حكاية، ومن قصصها المشهورة في غرفتي قوس الألوان والأقدام الخشبية.

7-أهمية قراءة القصة للأطفال: تعمل القصة على تمتيع الطفل وإسعاده، وتساعده على قضاء وقته في شيء مفيد.. فعند سماع الطفل للقصة يلعب ويتحرك ويُصدر أصواتًا ويفهم كلماتٍ جديدةً، وتشبع الكثير من حاجاته النفسية، وبهذا تسعده وتمتعه .

إن أول أنواع القصص التي تُعطى للطفل تأتي من البيئة القريبة، ونقصد بذلك بيئته لمنزلية الصغيرة التي تفاعل معها والتي تسهم في تنشئة وتكوين عناصر شخصيته، وذلك من خلال مساعدة الطفل على بناء شخصيته من خلال النماذج المختلفة، التي تتناول مشاكل الطفل والتي تعمل على إكساب الطفل العديد من المهارات التي تسهم في بناء شخصيته، وكذلك يمكن أن يكتسب ويعتنق الكثير من الاتجاهات المحببة إليه وتلائم شخصيته.

ونرى أن بعض القصص تعمل على تقديم الحلول للعديد من المشاكل التي تجابه الطفل في حياته اليومية عن طريق اكتساب سلوك ملائم وتقليده من فحوى القصة، فالطفل يتواجد مع شخصيات ذُكرت في القصة القريبة من شخصيته، ومن خلال تفاعله معها سوف يكتسب العديد من الخبرات والقيم والاتجاهات والعادات والأنماط السلوكية المختلفة.

كما أن قدرة الطفل على استيعاب اللغة هي من المؤشرات لنمو قدراته العقلية، فاللغة عبارةٌ عن رموز ابتكرها الإنسان لتحمل معاني تسهل الاتصال البشري، وعلى هذا فإن اللغة تسهل عملية التفكير وتسمح بأن يكون التفكير أكثر تعقيدًا وكفاءةً ودقةً، وأنها بتركيبها الخاص تحدد مجرى التفكير ونوعه. النمو العقلي. (هبة، 2004،ص، 36).

وكذلك تعمل القصة على إكساب الطفل الكثير من المعلومات، وتساعده في غرس القيم والمبادئ الخلقية السليمة التي تساهم في تربيته وتوجيهه، وتوسيع الخيال والتخيل، وبما أن القصة تخاطب العواطف من خلال الصور الإبداعية والخلقية فإنه من السهل على الطفل أن يحيا في جوٍّ من الخبرات الخيالية الموجودة في القصة، وبعض الأطفال يمتازون على غيرهم بقدرة فائقة على التصور، فنرى الأطفال إذا طلبت منهم أن يصوروا قصةً استمعوا إليها فسوف تجد خيالاتهم جسَّدت لهم آفاقًا كثيرًا ما تجاوزت حدود تصوير الكاتب أحيانًا .

النمو الاجتماعي: تحتوي القصة على اتجاهات اجتماعية، فهذه النصوص تساعد الطفل على إثارة نزعات كريمة في نفسه لطفل، وتعمل على بث العواطف النبيلة، وطبع الخلق الفاضل، وتدفع الطفل إلى حب الخير (الشيخ محمد، 1996، ص، 51.(

-النمو النفسي: للقصة دور فعَّال وإيجابي في النمو الانفعالي للطفل.. إن التحكم في الانفعالات المختلفة غير السارَّة- عن طريق الاستماع والاستشارة وإكساب انفعالات مقبولة.. كالسرور

والبهجة والمشاركة الوجدانية- تخفِف حدة التوتر والقلق، كما يحدث عندما تُستخدم القصة في العلاج الطبي والنفسي.

لا شك أن حكاية قبل النوم التي تقصها الأم على طفلها « لها تأثير كبير سواء من ناحية التربية والنشأة أو تقويم شخصيته، لكن مع التطور التكنولوجي اندثرت القصة من عالم الأطفال لتحل محلها الأفلام والمسلسلات الكارتونية، وكذلك الألعاب الإلكترونية التي سيطرت على سلوكياتهم وأخلاقياتهم بعيدا عن تأثير الوالدين والأسرة ». (الشيخ محمد، 1996، ص، 59.(

عندما تجلس الأم إلى جانب طفلها في فراشه لكي تروي له حكاية يشعر الطفل حينها بالسعادة والأمان، بالإضافة إلى الاسترخاء والمتعة، فهي ليست للترفيه فقط، ولكنها تنمي عقله، بل وتعتبر وسيلة تربوية علمية من شأنها أن تغرس القيم الأخلاقية في الطفل منذ الصغر، كما أنها تزيد من ارتباط الطفل بوالدته، حيث تقوم الأم بتخصيص جزء من وقتها تقضيه مع طفلها لكي تسرد له قصة مفيدة، كذلك الأب عليه أن يشارك في قراءة قصة قبل النوم حتى يقوي العلاقة بينه وبين طفله .

ووجد التربويون وعلماء النفس والاجتماع، أن اختفاء قصة ما قبل النوم واندثارها يدل على تأثير التقنيات والتكنولوجيا بشكل سلبي على حياة الفرد، لكونها حرمته من التواصل الاجتماعي والإنساني بين الأشخاص الذين حوله، بل وإنها دليل على تأثير التكنولوجيا على أهم رباط في العلاقات، وهي تلك التي تربط بين الأبناء والأهل والتواصل بين أفراد الأسرة.

وطالب علماء متخصصون في سيكولوجية الطفل، الأم بالعودة إلى حكاية ما قبل النوم التي ترويها بصوتها الحنون بدلا من الاعتماد على ما يعرض على شاشة التلفزيون من برامج كارتونية وأجهزة "التابلت"، لأن وجود الأم بجانب طفلها قبل النوم يشعره بالقوة والأمان بل ويقوي العلاقة بينهما، ويبعده عن أي نوع من المخاوف التي قد تصيبه أثناء النوم، أو شعوره بالضيق، كما أنها تمنع أي أحلام مزعجة أو كوابيس أثناء النوم، فهي تساعده على الدخول في نوم هادئ.

ويقول الدكتور "جمال فرويز"، استشاري الطب النفسي « الحكايات سواء كانت تاريخية أو حديثة لها تأثير كبير على نفسية الأطفال، لأنها تجعلهم يكونون منهجا معرفيا عن شيء معين دون مرجعية ثقافية أو فكرية، معتمدين بشكل أساسي على ما يتم سماعه في القصص من قبل الأم، مشيرا إلى أنها تتفق مع مبدأ توجيه النصح والإرشاد إلى الأطفال لكن بصورة غير مباشرة، وهذا يعتبر أكثر فاعلية وقبولا من جانب الأطفال الذين لا يفضلون التوجيه المباشر» (سمير، 2007، ص، 32). لافتا إلى أن القصص تنقسم إلى نوعين؛ الأول يتمثل في تلك التي تعلم الأطفال القيم الحميدة مثل الصدق والأمانة والعدل والخير وحب الناس، والثاني يعتمد

على التخويف والتشويق، بسرد قصص تروى من أجل تخويف الأطفال وإبعادهم عن فعل شيء معين.

من جانبه، أكد الدكتور حسن شحاتة، أستاذ التربية بجامعة عين شمس على أهمية « أن تكون القصة مبهجة وتحمل انفعالات هادئة ومشاعر طيبة، تؤثر بشكل إيجابي على الطفل، وعلى الأم أيضا أن ترويها بشكل من البساطة والهدوء والسكون، في وجود ضوء خافت، مشيرا إلى أهمية تغيير الأم نبرات صوتها وتعبيرات وجهها لكي تحدث مؤثرات عن الأشياء التي ترويها في الحكاية، ولأن ذلك يخلق نوعا من الإثارة والتشويق لدى الطفل ويجعله في حالة من الاستمتاع والمرح » (محمود، 2007، ص،21).

شخصنة الطفل: لم يكن إنشاء القصة وكتابتها وتداولها داخل الحقل الأدبي عبر مراحلها التاريخية وإضفاء الشرعية عليها من طرف العلوم الإنسانية عن طريق الصدفة أو الاجتهاد أو لكونها ترف وترفيه فكري .. وإنما للوظيفة الفعلية التي تلعبها القصة والرسم كأجناس أدبية وفنية في بناء سلوك التنشئة الطفولية التي هي الآفاق والأمل .

فالقصة الصغيرة للطفل، هي أحد المصادر الهامة في بناء شخصية الطفل الوطنية والقومية وفي تقويم لسانها اللغوي من التعثر والزلل والاعوجاج، فهي تملك لغة بسيطة وسليمة ومفهومة تؤهل الطفل لكسب المزيد من الألفاظ والصور والرموز التي تساعده على طرح الأسئلة، مما تحرك وجدانه و ذهنه لضبط فحواها ومغزاها، وعلى هذا أساس هذا التعامل الاستنباطي الدائر بين الطفل والقصة والرسم، ينمو دور القصة والرسم في شخصنة الطفل مخيلها ويتسع باعتبار القصة دوما تحوي بطلا أو أبطالا، سواء كانوا أفرادا أو حيوانات –كتاب كليلة ودمنة لأبن المقفع " وعن طريق الحوار القائم بين هذه المواد التي تشكل القصة، يزداد خصوب الطفل الذهني الذي يجعلها يسرح في فك الرموز التي اصطدفته عن هذا السرد القصصي الحكائي..كما لقصة "الجدة " التاريخية التي من أهم الفنون الثقافية الشعبية تأثيرها الإيجابي على بنية الطفل النفسية. فسلالة الحكي وبراءة " الجدة " التي تخرج على مقومات القصة المكتوبة والمقروءة، فهي لا تخضع –أي قصة الجدة – إلى ديباجة وحل وعقدة عن الإلقاء، وإنما تعتمد فقط على السرد غير المتناهي الذي يترك الطفل متعطشا ومتتبعا لنهاية هذا السرد (حكاية الجدة عن الغول والعفريت وعن لونجة...) فكل هذه القصص التي يرغب الطفل السماع إليها من الجدة الحنونة، ستزيد في إثراء مخيلها وتوسيع شبكته التأملية، فسماعه إلى الحكي المنطوق سيدفعه إلى الاقتباس أولا وبعده إلى التقليد.. مما يجعله يكتسب قدرة و مهارة على ترديد ذاك الحكي المأخوذ. ولا يأتي هذا الترديد إلا عن طريق الحفظ والتخزين، وهذه

العملية أيضا لها دورها في تطوير مخيل الطفل ومنظومته النفسية. فما يقال عن القصة المكتوبة والمسموعة، يقال عن الرسم كفن ثقافي وكلعبة وتعبير وكتابة ولغة وأيضا كرواية، فعن الرسم يروي الطفل عن مكبوتاته وما يؤثر في نفسه، عكس القصة التي لا يستطيع الطفل من خلالها التعبير، إلا أن كلاهما في خدمة نمو مخيل الطفل. وعلى هذا السياق سندرج أراء الباحثة بمعهد الفنون التشكيلة " بالدار البيضاء" حول وظيفة الرسم في معالجة نفسية الطفل (كمال الدين، 2003، ص،61).

-زرع المفاهيم: يرى بعض المهتمين بأن قراءة القصة المفيدة على مسامع الأطفال وتشجيعهم على رؤية صور بعض القصص له تأثير إيجابي كبير في تنمية شخصية الطفل وزرع المواهب لديه وتنميتها، بالإضافة إلى تنمية عقله كما قيل في أمثالنا المأثورة التعلم في الصغر كالنقش على الحجر، فإن القصة تنمي لديه الثقة بالنفس، وتقوي الإدراك والمساعدة في البيت كما تحثهم على العمل الجيد إذ إن الطفل يتأثر بسرعة بالمحيط الخارجي.

كما تؤثر القصة على نفسية الطفل لأننا نعرف إن الأطفال يقلدون كل شيء يسمعونه أو يرونه وهذا يجعل خيالهم واسعاً وخصباً، وهنا يأتي دور الأسرة وبالذات الأم، إذ إنها الشخص الوحيد الذي يحبه الطفل ويثق به في أول حياته، فلابد من اغتنام هذا الأمر لزرع المبادئ الأساسية بواسطة القصة.

فللقصة فوائد كثيرة أولها « تنمية خيال الطفل وتفتح ذهنه على آفاق واسعة مما يجعله يمتلك خيالاً خصباً ممزوجاً بالبراءة إذا كانت القصة ذات مضامين جيدة، وقد تساعد الطفل على سرد الحكايات التي سمعها وترسخت في ذهنه وبالنتيجة تنمي قابلياته العقلية وتجعله يلفظ الكلمات السامية التي تؤثر في تكوين شخصيته، وبالتالي انعكاسها على سلوكه سواء داخل البيت أو خارجه » (النواسة، 2004، ص،70).

إن الفوائد التي يحصل عليها الطفل من القصة كثيرة جداً فهي تمنحه الكثير من المفردات والكلمات والمعاني كما تعطيه أفكاراً خيالية شفافة تمكنه من نمو شخصيته . وتقول إحدى الأمهات أنا أحكي وأقرأ القصة لطفلتي وعوّدتها على ذلك كي أثير في نفسها التعاليم الصحيحة التي أريد زرعها في نفسها، فأنا أعتقد أن الأم التي لا تقرأ القصة لطفلها مخطئة على الرغم من الظروف الصعبة التي نمر بها.

8-خاتمة:

إن القصة -تلك الحكاية القصيرة التي تتضمن غرضًا تربويًّا أو فنيًّا أو أخلاقيًّا أو علميًّا أو لغويًّا أو ترويحيًّا، والتي تعد وسيلة من وسائل نشر الثقافات والمعارف والعلوم والفلسفات- هي من

أشد ألوان الأدب تأثيرًا في النفوس، وخاصة الأطفال إذ تتضمن تلك المثيرات الباعثة على تشكيل سلوكهم وتكوين شخصياتهم.

فتعتبر من أهم الحوافز التي تُعطَى للطفل والتي تعمل على إكسابه المزيدَ من المهارات وتنمية القدرات العقلية والتنمية الاجتماعية والنفسية والانفعالية عند الأطفال؛ لذا نستطيع القول إن خيال الطفل في مختلف مراحل نموه خصبٌ، يسهل عليه التصور والتخيل؛ لذا يسهل على الطفل أن يحيا في جوِّ الخبرات الخيالية التي توحي بها القصة إن قصص الأطفال عبارةٌ عن موضوع أو فكرة لها هدف، تمثل صورة الإبداع الفني التعبيري، تصاغ بأسلوب لغوي، فالأطفال بطبيعتهم يميلون إلى سماع القصة، وينامون في هدوء عند سماعهم لقصص أمهاتهم وجداتهم.. إضافةً إلى ذلك تستطيع الأم أن تستعمل القصة كوسيلة لتعليم طفلها اللغة، فإن الطفل يستطيع أن يحفظ بعض الكلمات الملائمة لعمره قبل أن يتعلم القراءة والكتابة، ومع تكرار وإعادة سرد القصة يحفظ الطفل العديد من الكلمات ويتعوَّد على النطق السليم.

قائمة المراجع:

1-اتحاد الكتاب العرب، (1988)، الشكل الفني لقصة الطفل في سورية، الموقف الأدبي، العدد 414، دمشق، سوريا.

2-اتحاد الكتّاب العرب، (2008)، قصة الأطفال في كتب المدرسة الابتدائية السورية، الأسبوع الأدبي، جريدة أسبوعية تعنى بشؤون الأدب والفكر والفن، العدد 1105، دمشق، سوريا.

3-هادي نعمان الهيتي، (1988)، ثقافة الأطفال، سلسة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، العدد 123 مارس 1988.

4-الكيلاني، نجيب، (1997)، أدب الطفل في ضوء الإسلام، ط4، دمشق، سوريا، مؤسسة الرسالة.

5-اتحاد الكتاب العرب، (2004)، قصة الأطفال في سورية في التسعينيات.. الشخصيّة في القصة الطفليّة، الموقف الأدبي، العدد 400، دمشق، سوريا

6-اتحاد الكتاب العرب، (2004)، أساليب التشويق في القصة الطفلية السورية في العقد الأخير من القرن العشرين، الموقف الأدبي، العدد 400، دمشق، سوريا .

7-مجموعة من الكتّاب.(2002)، مشكلات الكتابة للطفل العربي، كتاب العربي الشهري، "ثقافة الطفل العربي."

8-منشورات اتحاد الكتّاب العرب، (1994)، في أدب الأطفال.. دراسة، دمشق، سوريا.
9-المكتب التنفيذي لنقابة المعلمين في سوريا، (2005)، قصص الأطفال وأهميتها، بناة الأجيال، مجلة فصلية تربوية ثقافية، العدد 54.
10-اتحاد الكتاب العرب، (2005)، مدخل إلى مصطلحات أدب الأطفال و ثقافتهم، مجلة "الجندي المسلم" العدد 120، دمشق، سوريا.
11-محمد قرانيا، (2005)، بدايات قصة الأطفال في سورية، http://www.hawdet.com
12-ينظر: الحميد، هبة،(2004)، أدب الطفل في المرحلة الابتدائية، عمان، الأردن، دار الصفاء للنشر والتوزيع.
13-ينظر: الشيخ، محمد،(1996)، أدب الأطفال وبناء الشخصية، الإمارات العربية المتحدة، دار القلم.
14-أحمد، سمير، (2007)، أدب الأطفال قراءات نظرية ونماذج تطبيقية. عمان، الأردن، دار الميسرة للنشر والتوزيع والطباعة.
15إسماعيل، محمود، (2007)، المرجع في أدب الأطفال، القاهرة، مصر، دار الفكر العربي.
16-حسين، كمال الدين، (2003)، فن رواية القصة. جامعة القاهرة، كلية رياض الأطفال.
17-النواسة، عبير،(2004)، أدب الأطفال في الأردن الشكل والمضمون. الأردن، دار اليازوني للنشر والتوزيع.

مجلة أدب الطفل المركز الجامعي بريكة
المجلد 01 العدد 4 جانفي 2023
ISSN : 2773-367X

جمالية البناء الفني في الخطاب القصصي الموجه للطفل، قصة بائعة الخبز لأحمد منور أنموذجا.

Aesthetic artistic construction in the narrative discourse addressed to the child, a story .The Bread Seller for Ahmad Munawwar as a model

الدكتور: حسين بن تركي جامعة عبد الرحمان ميرة، بجاية(الجزائر
benterkikamel8@gmail.com

الملخص تاريخ الإرسال ديسمبر2022 : تاريخ القبول:جانفي2023 Abstract

تعدّ القصّة الطّفلية واحدة من أبرز الوسائل التّعليمية والتّثقيفية التّي تجمع بين المتعة والتعلّم، ذلك لما تحمله من أبعاد تربويّة توجيهيّة، فهي عمل إبداعي يسعى من خلاله الكاتب إلى بناء وهيكلة شخصيّة الطّفل من خلال التّأثير فيه وتوجيه سلوكه وفق ما يتلاءم مع القيم والمبادئ المجتمعية الأصيلة، ومن الكتّاب الذّين أبدعوا في هذا المجال، الكاتب المبدع "أحمد منّور" من خلال قصّته بائعة الخبز، التّي تعكس خصائص فنّية وبنائية وقيما تربويّة من شأنها بناء شخصيّة الطّفل واعداده.

سنحاول من خلال هذه الدّراسة تسليط الضّوء على بائعة الخبز لأحمد منّور بغرض الوصول إلى جمالية بنائها الفنّي ومختلف الأبعاد التربويّة والأخلاقيّة فيها.

كلمات مفتاحيّة: القصة الطفلية، هيكلة، القيم، البناء الفني.

The children's story is one of the most prominent educational and educational means that combine fun and learning, because of its educational and guiding dimensions. Among the writers who excelled in this field is the creative writer "Ahmed Munawwar" through his story "The Bread Seller", which reflects artistic and constructive characteristics and educational values that build the child's personality and prepare him.

Through this study, we will try to shed light on Ahmad Munawwar's The Bread Seller in order to reach the beauty of her artistic construction and the various educational and ethical dimensions in her.

Keywords: Children's story, structuring, values, artistic construction.

1. مقدمة:

تعدّ الطّفولة مرحلة أساسيّة ومهمّة في حياة الإنسان ففيها تتحدّد معالم شخصيّته وأنماط قيمه وسلوكه، وفيما يتعلّم مختلف عاداته واتجاهاته، كما أنّها مرحلة نمو مستمر قابلة للتّشكل وفق الصّورة التّي يقدّمها المجتمع، ومن هنا تحظى هذه المرحلة في مختلف المجتمعات بعناية تناسب قيمتها، ومنه ركّزت الدّول جهودها واهتماماتها على الأطفال صحّيا وبدنيا، كما اهتمت بعقولهم ووجدانهم من خلال كل السّبل المتاحة شفاهة أو كتابة، ويعتبر أدب الطّفل مصدرا رئيسيا لتنشئة الطّفل وتنمية قدراته ومواهبه، فهو غذاؤه العلمي والثّقافي لما يحويه من قصص وأشعار وحكايات ومسرحيات، ومن الكتّاب الذّين أبدعوا هذا المجال الكاتب أحمد منور الذّي أبدع في كتاباته للطّفل لتعليمه وتثقيفه، ومن أعماله قصة بائعة الخبز التّي عكس من خلالها قيما وأبعادا اجتماعية تربوية يسعى لترسيخها واستثمارها لبناء وهيكلة شخصية الطفل، الامر الذي حذا بنا لاختيار هذه القصة ودراستها دراسة بينوية تحليلية، بغية الوصول الى جماليات بنائها الفني، ومدى اسهام هذا النوع الأدبي في تنشئة وهيكلة شخصية الطفل ؟

-واقع أدب الطفل في الجزائر:

عاشت الجزائر ظروف قاسية في ظّل سياسة استعمارية ظالمة عملت على محو الكيان وإلغاء الوجود الجزائري، وعلى الرّغم بالذّي مرّت به الجزائر إلاّ أنّها اهتمّت بالطّفل وبكلّ ما من شأنه أن يسهم في تنمية قدرته وبناء شخصيته، ليلاحظ المتبصّر لتلك الاسهامات التّي جاء بها الأدباء من شعر وقصص ومسرح وغيرها من الفنون، وادب الطّفل متأصّل في المجتمع الجزائري، والدليل على ذلك أغاني التّرقيص التّي كانت ولازالت تغنّيها الأمّهات والجدّات لأطفالهنّ، إضافة إلى ذلك عرفت البيوت الجزائرية المسامرات اللّيلية من خلال ما كانت تسرده الجدّات على مسامع الأطفال من حكايات شعبيّة مليئة بالمغامرات والتّي كانت تهدف إلى غرس القيم الإنسانية والدّينية والتّربوية في الطفل وتبعا لذلك ظهرت أشكال متنوعة من الفنون الأدبية الموجّهة للطفل واختلفت بين مسرح ونصّ شعريّ وقصة.

كان الشّعر الموجّه للطّفل في الجزائر فترة ما قبل الاستقلال الأسبق في الظّهور من الفنون الأخرى، ذلك على اعتبار أنّ معظم الأدباء الذّين أبدعوا في تلك الفترة كانوا شعراء ودعاة اصلاح ديني واجتماعي، في ظلّ هذه البيئة الإصلاحية ظهر شعر الطّفولة، ومن " الأوائل الذّين كتبوا في هذا المجال محمد العابد الجيلالي الذّي اهتمّ بالطّفل وبالكتابة له، حيث لقّبه الإمام عبد الحميد بن باديس بالمعلم المثالي" (جلولي، ، صفحة). وقد صدرت له أوّل مجموعة شعريّة بعنوان الأناشيد المدرسية لأبناء وبنات المدارس الجزائرية، ومن شعره الموجّه للطّفل أناشيد محمد العيد آل خليفة التّي نذكر منها أنشودة الوليد، ونشيد مدرسي الأطفال مدرسة العرفان بمدينة عين مليلة "(جلولي، ، صفحة) وكان ظهور هذه الأناشيد الموجّهة للطّفل انطلاقا من استجابة الشّعراء لطلب المنظّمات الكشّافية التّي كانت تدعو إلى كتابة أناشيد وطنية وقصائد ثورية.

عرف الشّعر الموجّه للطّفل بعد الاستقلال ركودا، إذ أنّ الشّعراء في تلك الفترة توجّهوا إلى الكبار دون الصغار، ومع بداية السّبعينات بدأ الاهتمام بأدب الأطفال عموما بالشّعر خصوصا ففي

هذه الفترة بدأت " مجلة همزة الوصل تخصّص جزءا لأدب الطفل وفي هذا الجزء نشرت مجموعة من القصائد موجّهة للأطفال نذكر منها قصيدة العلم الجزائري لعبد القادر بن محمد، نشيد الصّباح لعلي عبد الواحد وقصيدة آداب المرور لأحمد الصعيدي" (جلولي، ، صفحة) بالإضافة إلى قصائد شعرية عديدة نشرتها هذه المجلة كقصيدة الجندي المعطوب لسعيد الطاهر وغيرهم، ومع بداية الثّمانينات ازداد الاهتمام بأدب الطفل بشكل جدّي، فبدأ الشّعراء ينشرون دواوينهم ومجموعاتهم الشّعرية، واحتواء المؤسّسة الوطنيّة للكتاب لهذه الأعمال قد شجّعهم أكثر على الاستمرار في الكتابة لهذه الفئة، وتبعا لهذا صدر سنة ديوان الأطفال وأناشيد النّصر لمحمد الأخضر السائحي وديوان أناشيد والفرحة الخضراء لمصطفى الغماري، وغيرهم ممن تفننوا في الكتابة لهذه الفئة ومع بداية التّسعينات نشطت دور النّشر التّي انصبّ اهتمامها على النشر والاهتمام بالقصص أكثر من الشّعر، فلم يظهر منه في المكتبات إلا مجموعات قليلة.

ومن الفنون الأدبية التّي وجّهت اهتمامها للطّفل جدير أن نذكر المسرح واسهاماته في النهوض بهذه الفئة، وإذا بحثنا بعمق في تاريخ المسرح الموجّه للطّفل الجزائري قبل الاستقلال وجدنا أنّ الانطلاقة قد تبنّتها فرق الكشّافة الإسلاميّة ومدارس جمعية العلماء المسلمين، فقد بذلت هذه المدارس والجمعيات جهودا من أجل إيصال هذا اللّون الأدبي إلى الطّفل الجزائري، خاصّة وأنّ جهودها كانت تلاقي مضايقات من المستعمر الفرنسي، "ومن الأدباء الذّين كتبوا في تلك الفئة نذكر أحمد رضا حوحو، الطاهر فضلاء، عبد الرحمن الجيلالي، أحمد توفيق، كما ظهرت فيما بعد فرق مسرحية كثيرة مثل فرقة هواة التّمثيل العربي، فرقة المزهر القسنطيني، فرقة المركز الجهوي الدرامي وغيرها" (لمباركية، ، صفحة) والمسرحيات التّي قدّمت في تلك الفترة لم يكن الهدف منها خلق أجواء من الفرحة والتّرفيه بقدر ما كان الهدف منها التّوعية والتّحذير من الاخطار الاجتماعية التّي زرعها المستعمر، والتّحسيس بالقضيّة الوطنيّة، وباندلاع الثّورة التّحريرية كان المسرح هو الآخر على موعد مع قيام ثورة عارمة، فرغم ما عاناه من ضغوط المستعمر خلال هذه الفترة " إلاّ أنّ نشاطه استمر، وذلك من خلال لجوئه إلى الخارج لإتمام رسالته النّظالية حيث تواصل في تونس ابان الثورة" (بوحجر، ، صفحة)، ولم يكن مسرح الطفل مقتصرا على المدارس والجمعيات الدّينية فقط، بل تعدّى نشاطه إلى المدارس الوطنيّة أيضا كمدارس حركة انتصار الحريات الدّيمقراطية، ومنه فالمسرح بقدر ما كان وسيلة تربوية كان وسيلة سياسية أيضا.

إنّ أهمّ ما يميّز مسرح الطّفل في هذه الفترة هو معالجته لمواضيع دينية تاريخية ووطنية تتلاءم وطبيعة المرحلة والظّروف التّي عرضت فيها المسرحيات، من المسرحيات نذكر " مسرحية نحو النور، أبناء القصبة ودم الأحرار التي كانت نمن إنتاج وتأليف مصطفى كاتب" (رايس، ، صفحة) جدير بالذّكر أنّ هذه المسرحيات كانت وسيلة للتّوعية والتّعبير عن الحال وبالتّالي اشترك في تلقيها الكبار والصغار.

لقيت الكتابة المسرحية في السّبعينيات انتشارا واسعا، ففي " سنة بدأ المسرح الإقليمي لمدينة وهران بتخصيص قسم لمسرح الأطفال ومنذ هذه السّنة والمسرح يقدّم عروضه للأطفال، وفي الثّمانينات ظهر المهرجان الوطني لمسرح الأطفال بمدينة قسنطينة عام ، كما أحدثت وزارة التّربية مهرجانا سنويا للمسرح المدرسي بمستغانم خصّصت له إمكانات مادّية وقوّة بشرية"

(إسماعيل، ، صفحة) إضافة إلى ذلك فقد طرحت مناقشات حول مسرح الطّفل وحول كلّ ما من شأنه تطويره وتطوير كل ما يقدم لهذه الفئة في المجتمع.

. القصص الموجهة للطفل:

كان لظهور الحركة الإصلاحية وتأسيس جمعية العلماء المسلمين الفضل الكبير على الأدب عموما والقصّة خصوصا، حتّى أنّ التّعليم الوطني الجزائري كان قد تمخّض في أحضان جمعية العلماء المسلمين، والقصّة الموجّهة للأطفال لم تظهر في فترة ما قبل الاستقلال كجنس أدبي خاص بالأطفال دون غيرهم وتأخر ظهورها كان راجعا " لاشتغال الأدباء بالقصّة المكتوبة للكبار، إضافة إلى اشتغالهم بقضايا مجتمعية أخرى" (بوشمال، /، صفحة) فالقصّة لم تشهد تطوّرها ونضجها إلاّ في المجتمعات التّي شهدت ازدهار فن القصّة بشكل عام.

ومن الادباء الذّين كتبوا في هذه الفترة أحمد رضا حوحو، أحمد عاشور، أبو القاسم سعد الله والسعدي حكار لكن انتاجات هؤلاء لم تكن خاصة بالأطفال بل كانت تصلح لهم، وما يمكن قوله هو أنّ القصّة المكتوبة الموجّهة للطّفل في الجزائر لم تظهر كجنس أدبي قائم بذاته قبل الاستقلال لأنّ الاهتمام كان منصبا على فنون أخرى كالشعر، فالفترة التّي عاشها المجتمع الجزائري آنذاك كانت تستدعي السرعة في رد الفعل وعدم التأني في التّعبير عن الموقف وهي ظروف ساعدت على انتشار الشّعر أكثر منه القصّة.

شهدت الجزائر تغيّرات كبيرة بعد الاستقلال، فتغيّرت الظّروف وانتشر التّعليم في البلاد وانتشرت معه حركة ثقافية حاولت تعويض ما فات، فمرحلة ما بعد الاستقلال شهدت تحوّلات وتغيّرات في الحياة العامة، تبعا لذلك بدأ الاهتمام بأدب الطفل وتكوينه وتنشئته خصوصا أنّ استقلال الجزائر قد ساعد على انتشار التّعليم المجّاني، " ومن الأدباء الذّين أبدعوا في هذا المجال نذكر الطاهر وطّار، جيلالي خلاص، عبد الحميد بن هدوقة، محمد دحو، مصطفى محمد الغماري، أما الشيخ الأحمدي نويرات فقد كان أكثر الكتّاب ثراء إبداعيا، إذ استمدّ معظم مضامين قصصه من التّراث الجزائري" (بن سلامة، ، صفحة) وقد مرّت القصّة المكتوبة للأطفال في الجزائر بعد الاستقلال بمرحلتين، المرحلة الاولى تتمثّل في "الاعتماد على الانتاج الأجنبي، وتبدأ هذه المرحلة من أوائل السّتينات حتى أواخر السّبعينات" (بن سلامة، ، صفحة)، فالجزائر في هذه المرحلة كانت تعتمد على انتاجات الدّول العربية وحتى الفرنسية أمّا المرحلة الثانية فتتمثّل في " ظهور اولى القصص الجزائرية المكتوبة للأطفال وتبدأ هذه المرحلة من أوائل الثّمانينات إلى حد الآن" (بن سلامة، ، صفحة).

. جمالية البناء الفنّي في قصة بائعة الخبز لأحمد منور:

تصنّف قصّة بائعة الخبز ضمن القصص الاجتماعية الموجّهة للأطفال تحديدا إلى المرحلة الممتدّة من إلى سنة، اختار منّور الكتابة لهذه الفئة لأنّ النّصوص المكتوبة لها قليلة جدا في الجزائر مقارنة مع القصص التّي تكتب للأطفال الأصغر سّنا " فهي من أخطر مراحل العمر وأكثرها

حساسية بالنسبة للمراهق ولمحيطه معا لأنها نقطة انتهاء ماضيه الطفولي وبداية تحوله إلى عالم الراشدين" (بن سلامة، ، صفحة) فهذه المرحلة تصحبها تغيّرات كثيرة، فيقترب فيها النّمو الجسمي من النّضج والعقل وإلى الثّبات والتّوازن ، ويبرز كذلك الاعتماد على النّفس والاستقلال الذّاتي بصورة جليّة.

. جمالية التشكيل اللغوي في قصة بائعة الخبز:

بنيت هذه القّصة على محدّدات سرديّة متنوّعة، شكّلت جوهرها وعكست هدفها المتمثّل في توجيه وهيكلة شخصية الطّفل، فشكّلت أساسا من اللّغة على اعتبارها " احدى الأركان الأساسية في العمل الأدبي عامة، والموجه منه إلى الطفل خاصة حيث أن لكل مرحلة من مراحل الطفولة قاموسها اللغوي الخاص الذي يشتمل على المفردات والتعابير التي يستخدمها أطفال هذه المرحلة أو تلك" (حلاوة، دت، صفحة) ومنه فاللّغة هي وسيلة تعين الطّفل على تحقيق احتياجاته، وقد احترم الكاتب أحمد منور القاموس اللّغوي الموجّه لهذه الفئة موظّفا في نصّه القصصي لغة سهلة وبسيطة فاعتمد على ألفاظ موحية لمضمون النّص دون تكلّف أو تعقيد، وما يلفت الانتباه أنّ أحمد منور عندما يوظّف كلمات صعبة أو كلمات جديدة غير مألوفة عند هذه الفئة يبرزها باللّون الأحمر، حتّى تلفت انتباه القارئ ويقوم بشرحها أسفل الصّفحة، كي يتعلّم هذا المتلقي أكبر قدر ممكن من الكلمات فيتحسّن أسلوبه ويجمع رصيدا لغويا ثريا، ومن أمثلة ذلك في القصّة نذكر:

" شظف: أي الخبز اليابس ومعناه ضيق العيش وشدته.

غوائل: جمع غائلة وهي المصيبة، فتوجس توقعت منه شرا" (منور، ، صفحة).

كما ظهرت هذه المفردات الصّعبة في قول الكاتب أيضا " الأزر: الظّهر وشدّة الأزر، ربط الوسط لتحمل الثقل" (منور، ، صفحة) والمعنى هنا تقوية الأم لعزيمة بناتها في مواجهة الصّعاب، وعلى الرّغم من جودة اللّغة التّي صيّغ بها الأسلوب القصصي في "بائعة الخبز" إلاّ أنّ بعض الصعوبة والارتفاع عن مستوى لغة الطفل كان ظاهرا في بعض الأحيان فالكاتب استعمل كلمات غريبة ولم يقم بشرحها مثل لبنات الخؤولة، وكرر كروم، قرن بوضة كرمات، وغيرها من الكلمات غير المتداولة في المجتمع، وهذا ما يجعل متعة الطّفل بأحداث القصة تخبو، أين ينشغل ذهنه في البحث عن حقيقة هذه المفردات، وبالتالي اثراء رصيده اللغوي.

استعان الكاتب أيضا في قصّته هاته على الازدواجية اللّغوية، فهو لم يعتمد على اللّغة الفصيحة كلغة مطلقة وإنّما زاوج بينها وبين الدّارجة في حوارية تفاعلية تعكس حضور مرجعيات مختلفة داخل النّص فاعتمد على اللّهجة العامية ذلك من خلال توظيفه بعض الامثال ويظهر ذلك من خلال السّياق التّالي" طب الصغير لماه وطب المال مولاه" (منور، ، صفحة) يعدّ هذا المثل قيمة ثقافية خاصة في المجتمع الجزائري، وتوظيفه لم يكن اعتباطيا بقدر ما كان عن سبق إصرار وترصّد، لقيمته وأهميته فبفضله يطّلع الطّفل على القيم الثّقافية التّي تتميّز بها الجزائر.

أحدث الكاتب في قصّته نوعا من التّداخل الأجناسي، فزاوج بينها وبين الأجناس الأدبية الأخرى، فوظّف بعض الأبيات الشّعرية للشّاعر مفدي زكريا ويظهر هذا في قوله:

" أهلا وسهلا بذوي الأيادي أهل الأيادي والأريحية

شرفتمونا نحن بينكم نورتمونا في ذي العشية

دمتم بخير عشتم كراما نهديكم السلامة والتحية (منور، ، صفحة)

نوّع الكاتب من خلال قصته الموجّهة للطّفل في الاستعمال اللّغوي، فوظّف أبياتا شعرية، أناشيد، أمثال شعبية وحكما، وكل هذا يعدّ من المؤثرات التّي يقصد من خلالها جذب المتلقي للتّفاعل مع القصّة وبهذا يكون منور قد حقّق هدفين، متعة تعلم اللّغة واثراء الرّصيد، ومتعة القراءة.

. جمالية الصورة في القصة:

تلعب الصّورة القصصيّة دورا مهما في عمليّة التّثقيف، فهي تساعد الطّفل على فهم الكلمات واستنباط معانيها " إذ أنها تكمل المعنى إن لم تكن في الأساس هي من تنتجه، وتتجلى هنا ما للصورة من أهمية بالنسبة للطفل إذ أنها قد تعادل ألف كلمة" (بوخاري، ، صفحة) فتلك الصّور والرّسومات تساعد الطّفل على تفسير الأحداث من خلال الملاحظة والمقارنة، وإخراج القصّة الطّفلية بصورة فنّية يعني العناية بهيئتها الشكلية، من حيث الحجم، اللون، الرسم، الصورة ذلك حتى يتم تداولها.

جاءت قصّة بائعة الخبز في حجم متوسط، ورقها من النّوع الجيّد المتوسّط السّمك، غلافها مزين برسومات جميلة ومعبّرة عن المضمون بألوان هادئة ومتناسقة ومناسبة للمرحلة الموجهة لها، وبالنّسبة للصّور الموجودة في المضمون فهي صور متناسقة الألوان، مستمدّة من واقع الطّفل ومجتمعه وبيئته ومحيطه، وهي مناسبة لحاجات الطّفل ومستواه الإدراكي، فهي تعمل على إنماء مخيلته الأدبية، خاصة تلك الصّور الخاصة بالرّيف والمناظر الخلاّبة، وقد أحدث الكاتب نوعا من التّلاعب في استحضاره للصّور ذلك حتّى يبقى المتلقي على صلة بما يكتبه ويتدارك ذلك التلاعب فأحيانا نجد الصّور تسبق ما يوجد في المتن وأحيانا أخرى يحدث العكس، كما نجد في بعض الأحيان الصورة مكرّرة في بعض الصّفحات، فعائشة تضع خمارا وتظهر به في كلّ صفحات القصّة لكنها في صفحة و وصورة الغلاف تظهر دونه، ذلك الحضور لشخصية عائشة كان يعكس مركزيها ومحوريتها في القصّة باعتبارها شخصية رئيسية، كما جاء لون الخمار في الصفحة و بلونين مختلفين تارة بالأحمر وتارة بالرّمادي، ذلك حتّى يلفت الانتباه ويبقى الطفل في حالة من الانسجام والتّواصل مع القصّة.

يواصل الكاتب في عرض الصّور ويظهر ذلك من خلال قوله " يقف أحد أعوان البلدية عند الباب بقبعته السوداء" (منور، ، صفحة) لكنّه في الصّورة المقابلة للمتن لا وجود للقبّعة، ضف

إلى ذلك أعوان البلدية لا يرتدون الزي الموجودة في الصورة، ومنه تصبح هذه الرسومات بمثابة لعبة الذكاء التّي تحفّز الطّفل وتجعله يجتهد للوصول إلى حقيقة هذا التّوظيف، كما تقدّم لنا الصّورة في الصفحة [illegible] يوسف خلف خديجة، لكن المضمون عكس ذلك، فخديجة من تركب خلفه، كذلك في الصفحة [illegible] نجد عيون عائشة باللّون الأسود وفي باقي الصّفحات باللون الأزرق، يواصل الكاتب في عرض هذه الاختلافات التّي صاحبت ظهور الشّخصيات ففي الصّفحة [illegible] تظهر مريم بقميص بنفسجي وفي الصفحة [illegible] بقميص لونه وردي، بالرغم من أنّها كانت في المكان نفسه، ومنه أضحت هذه الرّسومات الموظّفة بمثابة الرّابط الذّي يربط بين النّص وبين المتلقي الذّي يجتهد في فكّها وتأويلها واستنباط دلالات توظيفها.

[illegible]. الشّخصيات في قصّة بائعة الخبز واسهاماتها في ترسيخ القيم عند الطفل:

تعدّ الشّخصيات حسب الدّارسين عنصرا من عناصر البناء الفني للقصة، فهي تعمل مجتمعة على إبراز الفكرة التّي من أجلها وضعت القصّة وبالتّالي لابد للمبدع من رسم شخصيات قصته بعناية، مراعيا التّكوين الجسمي والنّفسي لها حتّى يراها الطّفل مجسّمة أمامه ويستطيع التأثر بها، ولتحقيق ذلك اختار أحمد منور شخصيات عمله من الواقع الاجتماعي " فهذا المتلقي الصغير يسعى من خلال ما يقرأه من نصوص قصصية إلى الالتحام بواقعه والالتفات حوله، ولن يتحقق هذا إلا بارتباط المتلقي وجدانيا بشخصيات تلك النصوص" (شفيري، [illegible]، صفحة [illegible]) خاصّة إذا رأى هذا المتلقّي، الشّخصية حقيقيّة أمامه وسمعها تتكلّم بصدق.

ظهرت الشّخصيات في قصّة "بائعة الخبز" وفق مستوى يتناسب وواقع الطّفل، فهي لا تظهر مثالية لا نقص فيها وإنّما على طبيعتها لأنّها مشتقات من الواقع الذّي يحيا فيه الطّفل، وقد وظّفت الشّخصيات في هذه القصة بغرض غرس القيم وهيكلة شخصية الطفل وكيانه وفق ما يتلاءم مع تعاليم المجتمع الإسلامي، فكانت معظمها إيجابية، أسمائها كلها مستوحاة من الدّين الإسلامي، عائشة، خديجة، مريم، يوسف، حفصة، رقية، وغيرها.

جاءت الشّخصية البطلة تحت اسم عائشة، وهي فتاة في ريعان شبابها عانت ظروفا قاهرة أجبرتها على ترك دراستها، فقدت والدها في مرحلة جد حرجة وهي فترة العشرية السوداء، لتفقد والدتها بعد مدة، وتجد نفسها في وضع جديد، وضع فرض عليها تحمّل مسؤولية إخوتها الأصغر منها، كانت عائشة بنتا شجاعة تبدي تماسكها أمام إخوتها وتهوّن عليهم، ويظهر هذا في حوارها مع مريم عندما رسبت في شهادة البكالوريا "لست أول واحدة تسقط في البكالوريا ولن تكوني الأخيرة، ثم إنك ما قصرت في الدراسة، ولكن الظروف كانت قاسية علينا وهي التي أثرت عليك" (منور، [illegible]، صفحة [illegible]) كما ظهر ذلك أيضا في تشجيعها لخديجة عندما بكت على المنصّة في حفلة نهاية السنة "ومن ثمة عرفت كيف تبدد هواجسها وكيف تقنعها أنها كانت نجمة الحفل التي استقطبت اهتمام الجميع ونالت اعجابهم" (منور، [illegible]، صفحة [illegible])، إنّ شعور عائشة بالمسؤولية هو الذّي كان يدفعها لأن تكون صارمة فكانت تخاف على إخوتها مثلما تخاف الأم على أولادها.

ظهرت هذه الشّخصية في صورة الفتاة المتديّنة والخلوقة التّي تعبد الله وتسير وفق تعاليم الدّين الإسلامي ويتجلّى هذا من خلال ارتدائها للحجاب، وفي حث مريم على الايمان بقضاء الله وقدره "قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا، هل نسيت الايمان بالقضاء والقدر" (منور، ، صفحة) وقد كان توظيف منور لهذه الشخصية قصدية سعى لتحقيقها وهي التّأثير في المتلقي الطفل، من خلال استنباط القيم العليا والأخلاق النّبيلة التّي كانت تميّزها، وبالتّالي ارتباطه بدينه والسعي لتطبيق أحكامه ومفاهيمه السمحاء، خاصة في زمن كثر فيه الفساد والمغريات وطغت المادة على الروح، فهذه النصوص الشبعة بالقيم تعمل على توجيه الأطفال خاصة المراهقين إلى الطريق الصحيح وتقوية النزعة الدينية لديهم.

إضافة إلى شخصية عائشة، ظهرت شخصية أخرى وهي خديجة ابنة الحادية عشر من عمرها، التي عاشت هي الأخرى ظروفا قاسية أجبرتها على العمل في سن صغيرة، عانت خديجة إذا ظروفا قاسية لكنّها رغم ذلك كانت متفوّقة في دراستها وعملها، وهذا السّن لم يمنعها من التفوق، وقد أراد الكاتب من خلال هذه الشخصية أن يبيّن للمراهق أنّ الفقر ليس سببا للفشل ولا مبرّرا له، فالطفل القوي يستطيع ان يتحدّى مصاعب الحياة ليحقق النجاح المتواصل.

وقد عرض الكاتب أيضا شخصيات أخرى يمكن اعتبار وجودها ثانويا، إلاّ أنّ حضورها يشكّل فارقا وكل شخصية منها تهدف إلى جعل الطفل سويا في تفكيره، مدركا في طريقة بناء شخصيته ومعالمه، ومن هذه الشخصيات، الخالة حفصة زوجة الخال عبد القادر هي شخصية طيّبة وخلوقة وهي نموذج للمرأة الأصيلة المتمسّكة بالعادات والتقاليد والأعراف والممارسات الشعبية، فقد كانت تصنع مختلف المأكولات التّقليدية، وتعلّم البنات طريقة حلب الأبقار وصنع الأواني الفخارية وقطف الخضر والفواكه من البساتين، ومن خلال هذه الشخصية يتعلم الطفل التشبث بالهوية الجزائرية والارتباط بها والدفاع عنها دفاعا مستميتا، إنّها دعوة للأجيال الصاعدة بعدم التفريط فيما يملكه من أسس وركائز ثقافية والتي من شأنها تحقيق الوجود المستمر الواضح المعالم.

تتناول قصة أحمد منور أحداثا في صميم حياة الناس وأخلاقهم وطباعهم وأعمالهم في الحياة الاجتماعية، ويهدف من خلالها إلى إبراز المقارنة بين السلوكيات الحسنة والسلوكيات السيئة، فقد استقاها من الواقع المعاش، ومضمونها لم يكن تعليميا وترفيهيا فقط بل أخلاقيا وتربويا أيضا، ويظهر دور "منور" التربوي في إبرازه للتكافل الاجتماعي ومن صوره اهتمام الخال عبد القادر بأولاد أخته المتوفاة وخوفه عليهم ويظهر هذا من خلال السياق الآتي: "مع من تبقون هنا؟ من يحميكم من أولاد اكرام" (منور، ، صفحة) واهتمامه بهم لم يكن معنويا فقط بل كان ماديا أيضا، فالخال عبد القادر متفهم لحالة أخته المزرية، فكان دائم المساعدة لها قبل موتها، وحتى بعد موتها.

يظهر التكافل الاجتماعي أيضا عند خروج خديجة من المستشفى حين زارها مدير المدرسة مع مجموعة من المعلمين والمعلمات وبعض الزميلات والزملاء لدعمها ماديا ومعنويا، وهذا التكافل أشعرها بالسعادة وأنساها للحظة أنها فقيرة ويتيمة، كما يظهر أيضا في حسن الاستقبال الذي لقيته عائشة من قبل شيخ البلدية وتوظيف مثل هذه الشخصيات "مقصود لتحقيق ما يسمى بالتفاعل الاجتماعي، وعليه ينصح علماء التربية بأن يوفر الآباء لأبنائهم قصصا يتخذون شخصياتها نموذجا

لهم في انتهاج سلوكيات إيجابية" (شفيري، ????، صفحة ???) فالأطفال غالبا ما يتأثرون بهذه النماذج ويتخذونها قدوة يقتدون بها في حياتهم اليومية.

ومن القيم الاجتماعية التي تحويها القصة أيضا، الرعاية الأسرية التي مثلتها عائشة وقد تحملت مسؤولية هذه العائلة على الرغم من الفقر والحزن والظروف القاهرة التي كانت تعيشها إلا أنها كانت تهتم بأدق التفاصيل الخاصة بإخوتها، فكانت الناصحة والموجهة والمشجعة، الامر كذلك بالنسبة لخديجة فعلى الرغم من صغر سنها إلا أنها كافحت من أجل توفير لقمة العيش، بل وتحقيق التفوق في دراستها، فهذا التلاحم الموجود بين أفراد الأسرة والمجتمع هو الهدف الذي سعى إليه الكاتب لإظهاره بغرض تحقيقه من خلال الاقتداء بهذه الشخصيات، فركز على إحياء وإجلاء روح التضامن، بغرض إعداد هذا الطفل إعدادا إيجابيا ليكون مستقبلا بمسؤولياته الاجتماعية المختلفة، كذلك تهيئته للنهوض به في دور إيجابي من خلال تشكيل انسان فعال مفكر ومبدع قادر على التفكير والتخطيط والتطوير واتخاذ القرارات المناسبة في مختلف الميادين.

-خاتمة:

تعدّ قصّة بائعة الخبز لأحمد منور قصّة اجتماعيّة استقاها من الواقع، مناسبة لمرحلة المراهقة، فهو قد اعتمد العديد من الاعتبارات الفنيّة للكتابة لهذه المرحلة ممّا يتناسب والقصّة النّاجحة، فوظّف لغة تراعي المستوى التّعليمي وأسلوبا مناسبا لمستوى الطّفل في هذه المرحلة، كما أنّه اعتمد شخصيات حقيقة واضحة ومؤثرة، فهي ليست مثالية، بل مشتقّة من الواقع، الامر الذّي يجعل المتلقّي الصّغير يتأثّر ويتعاطف ويتفاعل معها، وبهذا يمكن أن نقول أنّ الكاتب قد وفّق إلى حد بعيد في هذه القصّة التّي تحمل في طيّاتها وبين ثناياها قيما إيجابية تؤثّر في الطّفل وسلوكه.

-قائمة المراجع:

أحلام أميرة بوحجر. (????). واقع الكتابات النقدية لمسرح الطفل في الجزائر، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في النقد الأدبي الحديث والمعاصر. الجزائر.

أحمد منور. (????). بائعة الخبز. الجزائر: دار الساحل.

الربيع بن سلامة. (????). من أدب الأطفال في الجزائر والعالم العربي . الجزائر: دار المداد.

العيد جلولي. (????). النص الشعري الموجه للأطفال في الجزائر. الجزائر: موخم للنشر.

حفيظة بوخاري. (????). علاقة المشهد اللوني في القصص المصورة بتنمية القيم الجمالية لدى الأطفال. ملتقى أدب الطفل (صفحة ??). الجزائر-بومرداس: قسم اللغة العربية وآدابها، بودواو.

صالح لمباركية. (□□□□). المسرح في الجزائر، دراسة موضوعاتية وفنية. الجزائر: دار الهدى.

عبد الحليم رايس. (□□□□). مسرحيتنا أبناء القصبة، دم الأحرار. الجزائر: منشورات المعهد الوطني للفنون المسرحية.

فتيحة شفيري. (□□□□). دور القصة في بناء شخصية الطفل. مجلة المؤتمر الدولي حول نشأة وتطور أدب الأطفال في اللغة العربية.

محمد السيد حلاوة. (دت). الأدب القصصي. مصر: دار المعرفة الجامعية للطبع والنشر والتوزيع.

محمد الطاهر بوشمال. (□□□□/□□□□). أدب الأطفال في الجزائر، مصطفى الغماري نموذجا بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير في الأدب الجزائري. باتنة: قسم اللغة العربية وأدابها الجزائر باتنة.

محمد حسن إسماعيل. (□□□□). المرجع في أدب الأطفال (المجلد □). مصر: دار الفكر العربي.

مجلة أدب الطفل المركز الجامعي بريكة
المجلد 01 العدد 4 جانفي 2023
ISSN : 2773-367X

القصيدة الوطنية الموجهة للطفل العربي و أبعادها الفنية و الجمالية
قصيدة " ابنة الشهيد لسليمان العيسى " أنموذجا

The national poem addressed to the Arab child and its artistic and aesthetic dimensions
The poem "The Martyr's Daughter by Suleiman Al-Issa" as a mode

د بولفعة وافية المركز الجامعي عبد الله مرسلي تيبازة (الجزائر)
ouafiaboulefa@gmail.com

الملخص تاريخ الإرسال ديسمبر2022 : تاريخ القبول:جانفي2023 Abstract

تكشف ورقتنا البحثية عن الخصائص الفنية والجمالية في القصيدة الوطنية الموجهة للطفل العربي ، وقد وقع اختيارنا على الشاعر الكبير سليمان العيسى الذي أفنى حياته في الكتابة للطفل العربي و غرس القيم النبيلة فيه في سبيل إعداد جيل صلب متين متشبع بالقيم ، تهدف دراستنا هذه إلى الكشف عن التقنيات والأدوات الفنية التي شكّلت جمالية قصيدة سليمان العيسى الوطنية " ابنة الشهيد " ومعرفة مدى تأثيرها على وجدان الطفل العربي متوسلين بآليات المنهج الأسلوبي ، و قد ركزنا على جوانب ثلاث في تشكيل شعرية وجمالية قصيدة ابنة الشهيد وهي جمالية المعجم الشعري ، جمالية الصورة الشعرية و جمالية الإيقاع الشعري توصلنا إلى نتائج عديدة أهمها أن القصيدة الوطنية بإيقاعها السهل و تفعيلاتها القصيرة الرشيقة و صورها الشعرية التي تنوعت بين الاستعارية واللونية و معجمها الشعري الواضح البسيط و الموحي في آن واحد لها الأثر الكبير على وجدان الطفل العربي ، فهي الوعاء الحامل للقيم الوطنية التي تغرس فيه حب الوطن و الدفاع عنه و تشعره بالانتماء و الهوية .

Our research paper reveals the artistic and aesthetic characteristics of the national poem addressed to the Arab child, and we have chosen the great poet Suleiman Al-Issa, who spent his life writing for the Arab child and instilling noble values in him in order to prepare a solid, solid generation imbued with values. This study aims to reveal the techniques And the technical tools that formed the aesthetic poem Suleiman Al-Issa patriotism "The Martyr's Daughter" and knowing the extent of its impact on the conscience of the Arab poet using the mechanisms of the stylistic approach. That national poem With its easy rhythm, its short graceful activations, its poetic images that varied between metaphorical and chromatic, and its clear, simple, and wave poetic lexicon at the same time, these are characteristics that combined to highlight the impact of language on the conscience of the child. belonging and identity

كلمات مفتاحيّة: القصيدة الوطنية ، الطفل العربي ، الفنية ، سليمان العيسى

. Keywords:The national poem; Arab child; artistic ;Suleiman Al-Issa;

مقدمة:

طفل اليوم هو رجل الغد لذا تنشئته على القيم الوطنية هو إعداد لجيل متشبع بالروح الوطنية ، محب لوطنه محافظ عليه ، فهو عمدة الوطن و ركيزته المستقبلية ، و يعدّ الشعر و هو أحد الفنون الأدبية الموجهة للطفل وسيلة هامة لغرس تلك القيم ، فجادت قرائح الشعراء في الوطن العربي بقصائد وطنية من شأنها أن تنمي في الطفل الإحساس بالانتماء و الهوية و تشعره بالوطنية ، فتثير فيه الحماس و تزيده تعلقا و تشبثا بالوطن .

لمعت في سماء الشعر العربي الموجه للطفل أسماء كثيرة اتّخذوا من الوطن تيمة في قصائدهم نذكر على سبيل المثال لا الحصر سليمان جوادي و محمد الأخضر السائحي من الجزائر و محمد علي الهاني من تونس ، و سليمان العيسى من سوريا .

يعدّ سليمان العيسى من الشعراء الذين أبدعوا في الكتابة الشعرية للطفل العربي نشأت أجيال كاملة على أشعاره السهلة و البسيطة الموجهة للأطفال و المليئة بالقيم و العواطف الهادفة ، كان الشاعر يرى في الأطفال أملا كبيرا لبناء وطن أفضل ، و يعتبرهم الخلاص الوحيد للأمة العربية ، و قد لمحنا ذلك في ديوانه (ديوان الأطفال) التي كانت حافلة ببعض القصائد الوطنية ، و قد وقع اختيارنا على قصيدة " ابنة الشهيد " لتكون أنموذجا للدراسة ، و لأن اللغة هي الوعاء الذي يصب فيه الشاعر المعاني و الأفكار و القيم ، فلها من الأدوات و التقنيات الفنية التي تشكل شعرية القصيدة و جماليتها ، لذلك جاءت إشكاليتنا كالآتي : ماهي الأدوات و التقنيات الفنية التي شكّلت شعرية قصيدة ابنة الشهيد الوطنية ؟ و ما تأثيرها على وجدان الطفل العربي ؟

للإجابة عن تلك الإشكالية قسمنا الدراسة إلى ثلاثة محاور :

1- في مفهوم الشعر الموجه للطفل و خصوصية الكتابة فيه

2- القيم الوطنية في الشعر الموجه للطفل

3- جماليات اللغة الشعرية في قصيدة (ابنة الشهيد) لسليمان العيسى (جمالية المعجم الشعري _ جمالية الصورة الشعرية– جمالية الإيقاع الشعري)

2- في الشعر الموجه للطفل :

1-1- مفهومه و خصوصية الكتابة فيه :

يعد الشعر وسيطا فنيا ينقل من خلال الشاعر للطفل قيما وطنية تغرس فيه حب الوطن ، لذا رأينا أن نعرف بالشعر الموجه للطفل .

تتعدّد فنون أدب الأطفال و أجناسه من قصة و مسرحية و شعر ، و يعدّ الشعر أحد هذه الفنون الأدبية التي يقبل عليها الطفل فهو " فن جميل فيه إحساس و فطنة و فيه شعور و وجدان ، و هو يثير في النفس الإنسانية بفعل خصائص في صياغته إحساسات جمالية من لون فريد " ، و الأطفال بطبيعتهم ميّالون للشعر ، فيطربون لأنغامه منذ نعومة أظافرهم ، منذ أن تفتح أعينهم على الحياة و ذلك من خلال الترانيم التي تردّدها الأمّ وهو في مرحلة المهد ، فتحرص على هدهدة طفلها بالكلمات الموزونة المقفاة ذات اللحن و الإيقاع ، فيشعر ذلك الطفل بالرّضا و الارتياح ، و"قد ينام على هذه الأنغام الحلوة ، و قد ينشط و يطرب بأطرافه فرحا و سعادة ، و يتدرّج الطفل في تقبّل الشعر و تمثّله عاما بعد عام حتى يصل إلى مرحلة يستطيع فيها أن يحفظ الأناشيد الحماسية و القصص الشعرية ، و يردّدها مع زملائه في المدرسة ، و يفخر بالتغني بها في الشارع ، و هذا إذا أحسّ بهذا الشعر و تذوّقه " فالطفل إذن لا يقبل على الشعر إلا إذا تذوّقه فأثار إحساسه ووجدانه يقول علي الحديدي :" و ليس المهم أن نقدّم للأطفال شعرا أي شعر ، ولكن المهم أن تجعلهم يحسّون به و يتذوقونه ، فالشعر ليس هو الوردة و منظرها و لكنه الشعور برائحة الوردة ، و ليس هو البحر و ضخامته ، و لكنه الإحساس بصوت البحر ، و الشعر الجميل هو الخلاصة المقطّرة للتجربة التي تكمن في جوهر الموضوع ، و في مكنون العاطفة ، و في لب الفكر " .

و الشعر الموجه للطفل هو " الشعر الذي يكتبه الشعراء الكبار خصيصا للصغار ، و ينطبق عليه ما ينطبق على شعر الكبار من تعريفات و مفاهيم ، غير أنه يختص في مخاطبة الأطفال ، وهم بحكم سنهم يختلفون عن الكبار في الفهم و التلقي " ، و قد حصر العيد جلولي نقاط التباين و الاختلاف بين الشعر الموجه للأطفال و الشعر الموجه للكبار في مجالين اثنين :

1)- مجال الشكل : ممثلا في اللغة على وجه الخصوص ، فإن هذا الشعر يختلف في ألفاظه و معجمه الشعري عن شعر الراشدين ، فلغة هذا الشعر يجب أن تكون بسيطة خالية من المفردات غير المألوفة، وأن تكون الكلمات المستعملة مأخوذة من معجم كلمات الأطفال .

2)- مجال المضمون : ممثلا في محتوى هذا الشعر ، فالشعر الموجه للأطفال يتناول موضوعات وثيقة الصلة بالتربية الطفولية أي موضوعات ذات مغزى أو هدف تربوي كحب الوطن و جمال الطبيعة و الحفاظ على البيئة و حب الوالدين و صلة الرحم و احترام المعلمين و كبار السن و الحفاظ على الممتلكات العامة ، والرّفق بالحيوان ، و الحرص على الأخلاق و الدين وكل ما من شأنه أن يدغدغ أحاسيس الأطفال ، و يزرع بذور الخير و العدل في نفوسهم .

تحمل الكتابة الشعرية الموجهة للطفل خصوصية نابعة من خصوصية ذلك الطفل العمرية و الفكرية و اللّغوية و النّفسية ، فالكتابة للطفل ليس بالأمر الهين ، فقد ذهب بعض النقاد و المشتغلين بأدب الأطفال إلى أن شعر الأطفال صعب ووجه الصعوبة فيه أن يضع شاعر الأطفال في حسابه كثيرا من التّقنيات ، ويرصّ إزاء ذهنه كثيرا من الحقائق التي لا تقبل الجدل ، و من هذه الحقائق و التقنيات مراعاة مستوى العمري و اللغوي و النفسي وغير ذلك .

من شروط الكتابة الشعرية للأطفال :

- أن تكون لغته شاعرية
- أن يكون موضوعه ذا هدف و مغزى
- أن تلائم خصوصية المرحلة العمرية و النفسية و الإدراكية للطفل لأن كثيرا ما تضيع قيمة الشعر الجميل الممتع حين نسرع فنقدمه للأطفال لا يصل إدراكهم أو نضجهم إلى فهم ما يقدّم لهم ، ومن ثمّ لا يستمتعون به
- أن يكون ذا صلة بخلفية الطفل الثقافية و عصره يقول الحديدي : " إذا أردنا أن ننمي في الأطفال حب الشعر و تذوقه ، فيجب أن نختار لهم منه ما كان وثيق الصلة بخلفيتهم و بعصرهم "
- أن تندرج في نطاق تجربة الأطفال " فالشعر الذي لا يشير إلى موضوعات معروفة لديهم أحدثت عندهم الارتباك و الاضطراب و عدم الفهم "

كانت تيمة الوطن حاضرة في العديد من القصائد الموجهة للطفل حاملة لمجموعة من القيم الوطنية ففم تتمثل تلك القيم ؟

3- القيم الوطنية في القصائد الموجهة للطفل العربي :

الأطفال ثروة الأمة ، فهم أملها المشرق و غدها الأفضل ، إن تربوا على حب الوطن و الولاء له فسيكونون العمادة و الركيزة المتينة التي سيقوم عليها ، لذلك تعدّ القصائد الوطنية وسيلة فنية تنمي القيم الوطنية في الطفل فتغرس فيه حب الوطن و الدفاع عنه ، لذا حظي موضوع الوطن بنصيب وافر من الاهتمام من لدن الشعراء الذين يكتبون للطفل العربي لأنّ من شأن ذلك أن ينمي حسه الوطني ، فيتعمّق شعوره بحب الوطن ، و تتعزّز لديه قيم الانتماء و الهوية ، لذا يجب " أن يكون هذا الشعر حماسيا ، بطوليا ، منيرا للوجدان ، ملهبا للعواطف النبيلة ، مقويا لنزعات الانتماء إليه ، فذكر الوطن و البلد و الأرض و الراية و العلم و القرية يرسّخ في الطّفل قيم الانتماء و الهوية فينشأ بارا بوطنه ، محبا له ، مدافعا عنه " .

فتنشئة المرء على حب الوطن تبدأ منذ مرحلة الطفولة ، و الدليل على ذلك أنّنا لازلنا إلى يومنا هذا نردّد قصائد عن الوطن لا زالت خالدة في ذاكرتنا حفظناها في مدارسنا و نحن صغار ، و لا زال صداها مدويا في آذاننا ، و كلما نردّدها إلاّ و شعور الحماسة يتأجج في قلوبنا ، فتشعرنا بوطنيتنا ، و انتمائنا ، فلا زلنا نتذكر قصيدة محمد العيد آل خليفة من جبالنا :

من جبال طلع صوت الأحرار ينادينـــــــا للاستقلال
ينادينـــــــا للاستقلال لاستقلال وطـــــــننا
تضحيتنا للـــــــوطن خير من الحـــــــياة
أضحي بحـــــــياتي و بما لي علـــــــيك

و قصيدة " هامات المجد " لعمر البرناوي الذي يقول فيها :

من أجلك عشنا يا وطني نفدي بالروح أراضينا
قد كنّا أمس عمالقة في الحرب تذلّ أعادينا
و إنا اليوم عمالقة في السلم حماة مبادينا
أبطالا كنا لا نرضى غير الأمجاد يحيينا

تذكرنا هاتين القصيدتين بأمجاد أمتنا و بأبطال أجدادنا الذين اختاروا التضحية بدمائهم و أرواحهم فداء للوطن ، فدفعوا مهرا غاليا مقابل أن نعيش اليوم في كنف الحرية نتنعّم بنعيمها ، و لا زالتا إلى يومنا هذا تحفّظان لأطفالنا في الرياض و المدارس ، فيرددونهما لاسيما في المناسبات الوطنية ، فهما تحملان شعاعا يبعث في نفوس الأطفال مشاعر الاعتزاز و الإباء لوطننا .

تحمل القصيدة الوطنية رسالة وطنية تبلّغ إلى هذا المتلقي الطّفل لأنّه يعتبر رجل الغد ، و يعتبر الشاعر أن من مسؤوليته أن ينشئه تنشئة مبنية على حب الوطن ، أسماء كثيرة لمعت في سماء الشعر العربي ، فجادت بأعظم القصائد و الأناشيد الوطنية نذكر على سبيل المثال لا الحصر : سليمان جوادي و محمد الأخضر السائحي ، و محمد الشبوكي و خضر بدّور من الجزائر ، محمد علي الهاني من تونس ، و سليمان العيسى من سوريا ، و لا يسعنا المقام لذكر كل الشعراء الذين تغنّوا بالوطن و الوطنية في قصائدهم الموجهة للطفل .

من الموضوعات الوطنية الحاضرة في الخطاب الشعري الموجه للطفل نجد :

الاعتزاز بالوطن و و ببطولاته و أمجاده : تندرج فيه معاني التضحية و الفداء ، يقول محمد علي الهاني :

هذا وطني
ما أعلاه
بمفاخره
أنا تياه
أحيا حرّا
تحت سماه
أفدي بدمي
كل ثراه
و أعاهده
لا أنساه

في معجم لغوي بسيط و سهل ، و في إيقاع موسيقي منتظم و مطرب ينقل الشاعر مشاعر الافتخار و الاعتزاز بالوطن ليغرس في الطفل شعور التضحية و الفداء

و يقول في موضع آخر:

وطني يا أغلى ما عندي
يتوهج عطرك في وردي
أقرأ فيك كتاب المجد
و أعانق في نبضك وعدي
بدمي و روحي أفديكا
و أدكّ جميع أعاديكا
و أظل العمر أغنيك
يا وطني و أفي بالعهد

يبرز الشاعر تعلقه الكبير بوطنه ، فهو أغلى ما يملكه ، فيصف الوطن بأوصاف حسية مجسّدا إيّاه في صورة وردة عبقة يتوهج عطره ، و في صورة كتاب مجد مفتوح ، فيجد الشاعر نفسه ملزما بأن يفي بوعده فيضحي بدمه و روحه فداء له ، و يقف في وجه كل من يضمر عداء له .

يقول سليمان العيسى معبرا عن حبه لوطنه :

وطني أشجار و ظلال
و ترابي قمح و غلال
أتفيّأ ظلك يا وطني
و أحب ترابك يا وطني
أرض الأجداد
وطن الأمجاد

يصور الشاعر في قوله(أرض الأجداد و وطن الأمجاد) الوطن في صورته الماضية ليؤكد على البطولات التليدة مما يضع في أذهان الأطفال النموذج الأمثل للاقتداء

حب الوطن و التغني بجماله : يقول الشاعر سليمان جوادي على لسان الطفل :

آمنت بحبّك يا وطني آمنت بحبك آمنت
لو خان النّاس جميعهم قسما بالثورة ما خنت
فجمالك هذا ألهمني دور الأشعار فألهمت

أهواك جبالا شامخة فيها الإقدام تعلّمت
أهواك رمالا أهدتني سر الإبداع فأبدعت
و لأنك ذخري يا وطني آمنت بحبّك آمنت

حب الشاعر لوطنه حب يقين و إيمان ابتدأ القصيدة بلفظة آمنت و ختمها بنفس اللفظة ليؤكد صدق حبه فهو العاشق الولهان الذي يهوى كل ما في وطنه ، كما تغنى بجماله الذي كان مصدر إلهامه و سر إبداعه

الاعتزاز بالعلم الوطني : العلم هو رمز الأمة و عنوان سيادتها يقول محمد الأخضر السائحي :

علمي يا رمز مجدي و انتصاري يا علم
ابق كالنجم رفيعا خافقا فوق القمم
شامخا بين الأمم
يا علم
قد رفعناك فرفرف عاليا طول المدى
إننا نحن الحماة إننا نحن الفدا
حين تدعونا غدا
يا علم
أنت معنى للحياة أنت معنى للوجود
بك نسمو للمعالي بك نحظى بالخلود
فابق دوما في صعود
يا علم

يرمز العلم لتاريخ طويل من التضحيات و الإباء و الرفعة و السمو ، و كل لون و رمز فيه يشير إلى بطولات الأجداد الذين حموا الوطن ، و أي مساس به فهو مساس بهيبة الوطن ، سموه في المعالي رفعة و سمو للوطن

النّهوض بالوطن العربي و تحقيق الوحدة العربية : يقول سليمان العيسى :

ترابنا ذهب و عزمنا لهب

نبني به البلاد
نواصل الجهاد
لوحدة العرب لأمة العرب

يمتلك الوطن العربي مقومات النهوض و البناء عزيمة ملتهبة و أرض غنية بخيراتها و ثرواتها و ما على أبنائها إلا مواصلة الجهاد لتحقيق الوحدة العربية

و يقول الشاعر في موضع آخر :

داري داري أرض العرب
زار قطاري وطن العرب
من تطوان إلى بغداد
سار قطاري يا أولاد
يحمل أطفالا و بشائر
في أرجاء الوطن الساحر
بين الغرب و بين الشرق
رفّ قطاري مثل البرق
مثل أراجيح الأحلام
مرّ على بردى و الشام
هيا نركب يا أطفال
تحمل رايات الأبطال
داري داري أرض العرب
بيت قطاري وطني العربي

بأسلوب سردي شيّق و ممتع يجسّد الشاعر صورة العروبة بأرقى الكلمات و أسمى المعاني ، كان بطل هذه القصة القطار الذي جال و صال في كلّ الأقطار العربية حاملا معه الأطفال يصولون معه في كل الأرجاء غربا و شرقا من تطوان إلى بغداد ، جاءت مفرداتها سهلة واضحة لتنمي شعور العروبة في الطفل العربي

بعد تحديد أهم الموضوعات الوطنية التي تغنى بها الشعراء في قصائدهم الموجهة للأطفال ننتقل إلى إبراز ملامح الفنية و الجمالية في القصيدة الوطنية من خلال نموذج شعري للشاعر سليمان العيسى بعنوان ابنة الشهيد

- جماليات اللغة الشعرية في قصيدة (ابنة الشهيد) لسليمان العيسى :

" بالشمس و الهواء و الماء تتفتح أزهار الربيع و بالموسيقى و الحركة و الغناء يتفتح الأطفال على كل جميل و رائع ، دعوا الطفل يغني ، بل غنّوا معه أيها الكبار دعوه يتفتح ، إن الكلمة الحلوة التي نضعها على شفتيه هي أثمن هدية نقدمها له لكي يحب الأطفال لغتهم ، لكي يحبوا الناس و الزّهر و الربيع و الحياة ، علّموهم الأناشيد الحلوة ، اكتبوا لهم شعرا جميلا ، شعرا حقيقيا " ، هذا النص جاء في مقدمة ديوان الشاعر سليمان العيسى (ديوان الأطفال) الذي دعا إلى الاهتمام بالطفل من خلال الكتابة الشعرية الإبداعية ، نظرا لما تحمله من فنيات و جماليات تثير الإحساس في الطفل .

و من دعاوي توجه الشاعر إلى الكتابة لهذا العالم البريئ " النكسة التاريخية التي تعرضت لها الأمة العربية في حيزران 1967 و هزيمة العرب أمام إسرائيل عندها شعر الشاعر أن التوجه للكبار كتابة وإبداعا ضرب من العبث و مدعاة للخيبة ، و أنّ الأمل كلّ الأمل في البناء و استعادة الوطن و تحقيق النصر و بلوغ أسمى الغايات و الوصول إلى الغد المشرق و بعث أمجاد الأمة إنما يتحقق على أيدي هؤلاء البراعم المتفتّحة ، ولن يكون ذلك إلاّ بالاهتمام بهم و الحفاظ عليهم"

و قد وقع اختيارنا على قصيدة من قصائده الوطنية بعنوان " ابنة الشهيد " لمقاربتها مقاربة فنية جمالية

القصيدة :

يا راية الأبطال غطّي جبهة السّماءْ
أبي أنا أبي الذي غطّاك بالدّماءْ
حماك بالدماءْ
و فجّر الغناءْ
وقال للأرض : اشربي نهارك الجديدْ
أنا ابنة الشهيدْ

أنا ابنة الشهيدْ
في الأرض فوق الريح كان فارس الوطنْ
سلاحه و عزمه درعان للوطنْ
و نادت التّلالْ
أبناءها الأبطالْ
و خاضها أبي بروح البرق و الحديدْ
أنا ابنة الشهيدْ
أنا ابنة الشهيدْ
يا موطن الأحرار يا أنشودة الفدا
يا موطني ما زلت تعطي النور و الهدى
أبي الذي افتداكْ
سلّمني هنا جراحهْ
أنا هنا جراحهْ
أنا هنا سلاحهْ
أنا هنا إيمانه و زحفه الجديدْ
أنا ابنة الشهيدْ
أنا ابنة الشهيدْ

3-1- جمالية المعجم الشعري :

لا شك أن لكل شاعر من الشعراء معجمه الشعري الخاص به ، و لكل شاعر نظرته الخاصة لهذه الألفاظ و الكلمات ، فهو يخلق بينها مجموعة من العلاقات التركيبية و الدلالية التي من شأنها أن تحقق له المكنون الداخلي لذاته الشعري و تنسج له جزءا كبيرا من لغته الشعرية التي لابدّ أن يتميّز بها عن غيره ، و إلا كان شعره ترديدا لما يقوله الآخرون و ليس له كيان مميز ضمن كتابات الشعراء المبدعين

و أكيد للشاعر الكبير سليمان العيسى معجمه الشعري الخاص الذي يميزه عن بقية الشعراء ، و سنكشف عن ذلك من خلال :

3-1-1 – الحقول الدلالية في القصيدة :

يمثل الحقل الدلالي إطارا عاما يجمع تحته كافة أشكال تلك المادة اللغوية ، بعد قراءة متفحصة للقصيدة نجدها تتكون من الحقول الدلالية الآتية :

- حقل الوطن / حقل التضحية / حقل القوة / حقل الأمل

1- حقل الوطن : و المفردات التي تمثل هذا الحقل في القصيدة هي : الأرض – موطن الأحرار – أنشودة الفداء – راية الأبطال ، فالوطن هو الأرض الذي أنشد فيه الأحرار أنشودة الفدا رافعين راية الشموخ و العلى ، و علاقة الراية بالوطن هي علاقة جزء من كل ، فالراية هي رمز من رموز سيادتها ، الذي لازال مرفرفا شامخا بفضل تضحيات جسام ، فكان حقل التضحية ثاني حقل في القصيدة

2- حقل التضحية و الاستشهاد : و جاء ممثلا بالكلمات الآتية : الدّماء – افتداك – الجراح فقد دفع الشهيد مهرا غاليا في سبيل تحقيق لسيادة الوطن و تحرير لها من أغلال الأعداء وهي الحياة ، فضل الموت عن الحياة ليعيش الوطن حرا أبيا , ولا يمكن أن يضحي بروحه و دمه إلا من تسلح بسلاح العزيمة و القوة فكان الحقل الثالث حقل العزيمة و القوة

3- حقل العزيمة و القوة : تمثله المفردات الآتية : السلاح – العزم – البرق – الريح - الحديد ، فبعزيمة من حديد و قوة كقوة البرق و الريح استطاع الشهيد أن يرفع سلاح التحدي في وجه العدا دون أن يأبه لحياته و روحه ، آخذا العزم لتحرير الوطن حتى ينعم أبناءه بنعيم الحرية و الاستقلال ، هذا الابن الذي يعدّ شعلة من أمل لغد أفضل يتّخذ من والده الشهيد قدوة في تحقيق الأمجاد و البطولات ، لذا كان الحقل الأخير هو حقل الأمل

4- حقل الأمل : و جاء ممثلا بالكلمات الآتية : نهارك الجديد – النور – الزّحف الجديد فالأبناء إشراقة جديدة للأمة، فهم عمادها و ركيزتها الأساسية منهم يشع نور التقدم و النهوض

2-1-3 شعرية المفردات :

تندرج المفردات ضمن العناصر التي تشكل شعرية المعجم الشعري و جمالياته ، وليس أمر اختيارها سهلا ، فهو ليس قائم على أساس من العشوائية ، إنما هو أمر دقيق يجب أن يتحلى فيه كاتب الخطاب الأدبي بمزيد من الدقة الانتقائية للكلمات ، فيضع في مكانها الصحيح و وفق معناها الموضوع لها حتى تتواءم تلك الكلمة مع طبيعة الصورة التي تدخل ضمن إطارها ، و مع سياقية المعنى الذي يسعى لإيصاله " جاءت مفردات سليمان العيسى

بسيطة واضحة مألوفة لدى الطفل بعيدة عن التعقيد و الغرابة مفعمة بالرموز و الإيحاءات ، فالدماء و الجراح رمز للتضحية و الفداء ، و البرق و الريح و الحديد رمز للقوة و العنفوان ، و النهار الجديد رمز للأمل ، تبتعد هذه الإيحاءات عن التعقيد و الغموض ، فجاءت مناسبة و النضج العقلي و الإدراكي للطفل ، مما يثير فيه الإحساس ، فتنمي فيه شعور الانتماء للوطن و شعور الفخر و الاعتزاز بأمجاد الأمة و أبطالها .

3- 2-جمالية الصورة الشعرية :

تترجم اللغة خيال الشاعر ، و تحوله إلى صور محسوسة ، ومنها تتشكّل الصور الشعرية التي يغذيها خيال الشاعر و يمدها بالتّأمل و الانفعال ، و الصورة في الشعر هي " الشكل الفني الذي تتخذه الألفاظ و العبارات بعد أن ينظمها الشاعر في سياق بياني خاص ليعبر عن جانب من جوانب التجربة الشعرية الكاملة في القصيدة مستخدما طاقات اللغة و إمكاناتها ...و الألفاظ و العبارات هما مادة الشاعر الأولى التي يصوغ منها ذلك الشكل الفني أو يرسم بها صوره الشعرية

و قد أبدع شاعرنا في نسج صوره شعرية بلغة انزياحية جميلة و من أصناف تلك الصور

3-2-1- الصورة الاستعارية : تعد الاستعارة من التقنيات التي وظفها الشاعر بغية تقريب الصورة للمتلقي الطفل مما يكسب المعنى جمالا و تأثيرا من خلال تشخيص المعنى و تقريبه إلى الأذهان ، فها هو الشاعر يشخّص راية الأبطال في صورة إنسان مخاطبا إياه على لسان الطفلة (ابنة الشهيد) ليغطي جبهة السماء مشبها السماء أيضا بإنسان له جبهة في استعارة مكنية بديعة ، و كذلك في عبارة غطّاك بالدّماء مشبها الدماء بغطاء تاركا قرينة لغوية تدل عليه و هي " غطّاك" لتحمل دلالة التضحية و الفداء ،و من الصور الاستعارية الواردة في القصيدة عبارة " اشربي نهارك الجديد" مشبها النهار بالماء تاركا قرينة لغوية دالة عليها وهي " اشربي" لتحمل دلالة الأمل في غد أفضل ، فالشهيد قد مات لكنه ترك من يحمل راية البناء و النهوض من بعده وهم أبناؤه الذين سيتخذون منه قدوة في تحقيق البطولات و الأمجاد ، و في عبارة فوق الريح كان فارس الوطن صورة استعارية شبه من خلالها الشاعر الريح بالحصان تاركا قرينة دالة عليه و هي " فارس" لتحمل دلالة القوة و النّضال ، و في عبارة يا موطني ما زلت تعطي النور صورة استعارية شبه من خلالها الوطن بالشمس التي تشع بنورها فتسطع على الجميع ليدل على أن الوطن معطاء ، و بقدر ما نعطيه يعطينا .

لا نرى أن تلك الصور صورا معقدة بل بسيطة بساطة تفكير الطفل و نضجه العقلي و الإدراكي ، فبلغة انزياحية بديعة استطاع الشاعر أن يلبس المعاني أحلى حلة و أبهى صورة ليقربها إلى ذهن المتلقي الطفل ، فيجعله سابحا في فلك من خيال ، و هذا من شأنه أن ينمي الحس الجمالي عنده ، فتجعله متذوقا له

3-2-2- الصورة اللونية :

يعدّ اللّون من الوسائل الفنية الموظفة في الشعر الموجه للطفل كونه حاملا لشحنة إيحائية ، فهو يعدّ " بنية أساسية مهمة في تشكيل القصيدة الشعرية و ركيزة هامة تقوم عليها الصورة الشعرية بكل جوانبها من الشكل إلى المضمون ، فاللّون يحمل قدرا كبيرا من العناصر الجمالية ، و إضاءات دالة تعطي أبعادا فنية في العمل الأدبي على وجه الخصوص "

قد وظف الشاعر سليمان العيسى هذه التقنية ، و إن لم يذكر اللون بلفظه الصريح ، و هو اللون الأحمر الذي ذكره بمشتقيه الدّماء و الجراح الّذين يصلان مباشرة إلى ذلك اللّون ، حيث ارتبط هذا اللون منذ القدم بدلالات منها " الصراع و القتل و الموت و الثورة و الحرب "

ارتبط اللون الأحمر في عبارة (أبي الذي غطّاك بالدماء) و في (عبارة سلّمي هنا جراحه) بلفظتي الدماء و الجراح لتحمل دلالة إيجابية و هي دلالة التضحية و الفداء ، فالتضحية شعور وطني لا يشعر به إلا من يحب وطنه فيفديه بروحه و دمه مقابل أن يعيش حرّا أبيا ، و قد رسمت هذه الصورة اللونية صورة جميلة عن التضحية و الفداء ، و من شأن ذلك أن تقرب هذا الشعور إلى الطفل ، فيحب وطنه و يرتبط به أكثر.

3-3جمالية الإيقاع :

يعدّ الإيقاع مكونا جوهريا في بنية النص الشعري و وسيلة تعبيرية يتخذها الشاعر بغية إيصال أفكاره و معانيه و مشاعره ، و ذلك من خلال الأصوات و الحركات ، يؤدي مع غيره من العناصر التي تشكل النص الشعري وظيفة جمالية ، تتمثل العناصر المحققة لجمالية الإيقاع في القصيدة في :

- الوزن الذي يعدّ مادة هذا الإيقاع

- **القافية و حرف الروي**
- **التكرار**

3-3-1- الوزن : تعددت التفعيلات في قصيدة ابنة الشهيد كما هو موضح في الجدول الآتي :

السطر الشعري	تفعيلاته
يا راية الأبطال غطّى جبهة السّماء	مسْتَفْعلُنْمسْتَفْعلُنْ مُسْتَعِلُنْ فَعُولُنْ
أبي أنا أبي الّذي غطّاك بالدّماء	متَفْعِلُنْمتَفْعِلُنْمسْتَفْعلُنْ فَعُولُنْ
حماك بالدّماء	متَفْعِلُنْ فَعُولُنْ
و فجّر الغناء	متَفْعِلُنْ فَعُولُنْ
و قال للأرض اشربي نهارك الجديد	متَفْعِلُنْمسْتَفْعلُنْمتَفْعِلُنْ فَعُولُنْ
أنا ابنة الشهيد	متَفْعِلُنْ فَعُولُنْ
أنا ابنة الشهيد	متَفْعِلُنْ فَعُولُنْ
في الأرض فوق الريح كان فارس الوطن	مسْتَفْعلُنْمسْتَفْعلُنْمتَفْعِلُنْ فَعُولُنْ
سلاحه و عزمه درعان للوطن	متَفْعِلُنْمتَفْعِلُنْمسْتَفْعلُنْ فَعِلُنْ
و نادت التّلال	مسْتَفْعلُنْ فَعْ
أبناءها الأبطال	لُنْ فَاعِلَاتُنْ فَعَلُنْ
و خاضها أبي بروح البرق و الحديد	متَفْعِلُنْمتَفْعِلُنْمسْتَفْعلُنْ فَعُولُنْ
أنا ابنة الشهيد	متَفْعِلُنْ فَعُولُنْ
أنا ابنة الشهيد	متَفْعِلُنْ فَعُولُنْ
يا موطن الأحرار يا أنشودة الفدا	مسْتَفْعلُنْمسْتَفْعلُنْمسْتَفْعلُنْ فَعِلْ
يا موطني ما زلت تعطي النور و الهدى	مسْتَفْعلُنْمسْتَفْعلُنْمسْتَفْعلُنْ فَعِلْ
أبي الذي افتداك	متَفْعِلُنْ فاعِلُنْ مُسْ
سلّمني هنا جراحه	تَفْعِلُ فاعِلُنْ متَفْعِلُنْ
أنا هنا جراحه	متَفْعِلُنْمتَفْعِلُنْ
أنا هنا سلاحه	متَفْعِلُنْمتَفْعِلُنْ
أنا هنا إيمانه و زحفه الجديد	متَفْعِلُنْمسْتَفْعلُنْمتَفْعِلُنْ متَفْعِلُ

أنا ابنة الشهيد أنا ابنة الشهيد	متَفْعِلُنْ فَعُولُنْ متَفْعِلُنْ فَعُولُنْ

تنوعت التفعيلات في القصيدة بين مستفعلن و قد تكرّرت 16 مرة و متفعلن و التي تكررت 25 مرة و فاعلاتن التي تكررت مرة واحدة و فعولن ب11 مرة و متفعلُ مرة واحدة و فاعلن مرتين و فعلن مرتين و فَعِلْ مرة واحدة , كما نجد عدد التفعيلات في القصيدة يختلف من سطر إلى آخر حسب طول السطر الشعري و قصره من تفعيلتين إلى أربع تفعيلات في السطر الواحد ، خلقت هذه التفعيلات جوا موسيقيا أفضى إلى تناغم إيقاعي فأسهمت في كسر رتابة القصيدة و استحداث إيقاع شعري جديد ، فيجعل الطفل يطرب لسماعها فيتغنى بها .

2-3-3 – القافية : تمثّل القافية نسقا خاصا من الأصوات تتردّد و تتكرّر في نهاية الأبيات و الأسطر ، و تعدّ واحدة من الخصائص التي تحقق شعرية الإيقاع ، و ما يزيدها وقعا أنها " تتشكل من عدّة اصوات تتكرّر في أواخر الأسطر أو الأبيات من القصيدة ، و تكررها هذا يكون جزءا هاما من الموسيقى الشعرية ، فهي بمثابة الفواصل الموسيقية يتوقع السامع ترددها و يستمتع بمثل هذا التردد الذي يطرق الآذان في فترات زمنية منتظمة ، و بعد عدد معيّن من مقاطع ذات نظام خاص يسمى الوزن "

لقد عمد سليمان العيسى إلى توحيد حركة الروي التي جاءت ساكنة فجاءت القافية مقيدة و هي " تشمل كل قافية يكون فيها حرف الروي ساكنا " ، كما نجد الشاعر قد جنح لتنويع هذا الروي مما أضفى على القصيدة جمالية و فنية ، فتارة نجده يوظف الهمزة و هو حرف مجهور و شديد و منفتح ، و تارة يوظف حرف الدال وهو حرف مجهور و شديد و منفتح ، و تارة أخرى حرف اللام وهو حرف مجهور و بيني و منفتح ، و حرف الهاء و هو حرف مهموس رخو منفتح ، و الشاعر حين عمد لتنويع حرف الروي أراد التنويع في القافية ليخلق إيقاعا

متناغما ينسجم و موضوع القصيدة الاعتزاز و الافتخار بالشهيد البطل ، واستخدامه للقافية المقيدة لأنّه وجده أطوع في التّلحين من القافية المطلقة .

3-3-3 التكرار : اللّجوء إلى تكرار بعض الألفاظ و المقاطع فهذا من الأمور المستحبة و المطلوبة لأن التكرار يسهّل على الطّفل حفظ الشعر أو الأغنية و يعطيه فرصة للمعاني ، و من نماذج التكرار في القصيدة تكرار الجملة الاسمية الممثلة في عبارة (أنا ابنة الشهيد) و التي تكررت ست مرات ، يتناسب هذا التكرار و موضوع القصيدة الذي يطغى عليها طابع الاعتزاز و الافتخار ، يبرز من خلاله الشاعر مكانة الشهيد البطل هذه المفردة التي تكررت مرتين في القصيدة ، بطل لأنه اختار التضحية سبيلا من أجل أن يحيا وطنه حرا أبيا ، بالإضافة إلى دلالة الافتخار و الاعتزاز التي تحملها عبارة (أنا ابنة الشهيد) هناك دلالة أخرى و هي دلالة الأمل و التفاؤل ، فلفظة الابنة تمثل الأمل في غد مشرق ، وهي رمز لكل طفل تربى و ترعرع على حب الوطن ، فينشأ مدافعا عنه ، خادما له ، ساعيا للنهوض به ، محققا الرقي و التقدم له .

4-خاتمة:

تمتاز القصيدة الوطنية الموجهة إلى الطفل العربي باختيار الإيقاع السهل المنقاد لألسنة الصغار و التفعيلات القصيرة الرشيقة و الكلمات سهلة النطق ، مبتعدا عن التعقيدات اللغوية و المفاهيم الصعبة التي لا يدركها الأطفال ، و لكن لا ينفي أن يقدّم لهم بعض الصور الشعرية الإبداعية التي يتذوقونها و يشعرون بما تحمله من عاطفة و إحساس ، و هذا ما ألفيناه في قصيدة ابنة الشهيد لسليمان العيسى الذي استطاع أن يعبّر عن موضوع الافتخار و الاعتزاز بالبطولات و الأمجاد بلغة شعرية فنية من خلال اختيار معجم شعري يبتعد عن التعقيد و الغرابة ، فجاء المعجم الشعري بحقوله الدلالية و بمفرداته واضحا بسيطا فصيحا مألوفا لدى الطفل ، و إن كانت موحية في بعضها لكنها بعيدة عن الغموض ، وهي رموز بسيطة تلائم المستوى العمري و النضج العقلي للطفل ، كما نوع الشاعر في الصور الشعرية بين استعارية و لونية مما أضفى شعرية و جمالية خاصة ، كما شكلت البنية الإيقاعية للقصيدة من تنوع في التفعيلات و القوافي و حروف الروي و التكرار جوا موسيقيا تجعل الطفل يطرب لسماعها ، و بذلك كانت اللغة الوعاء الحامل للقيم الوطنية التي تغرس في الطفل حب الوطن و الدفاع عنه و تشعره بالانتماء و الهوية .

5 -قائمة المراجع:

إبراهيم أنيس ، 1997، موسيقى الشعر، القاهرة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ط4

- أناشيد وطنية ، 2007، منشورات المتحف الوطني للمجاهد .

-سليمان العيسى ، 2005، ديوان الأطفال ، كتاب في جريدة ، ع24

- سليمان جوادي ، 1984 و يأتي الربيع ، المؤسسة الوطنية للكتاب

- سمير عبد الوهاب ، دت ، أدب الأطفال قراءات نظرية و نماذج تطبيقية ، دار المسيرة.

- طاهر محمد هزاع الزواهرة ، دت ، اللون و دلالته في الشعر، الأردن ، دار حامد للنشر و التوزيع

- عبد القادر القط ، 1978، الاتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر، بيروت ، لبنان ، دار النهضة العربية

- عبد المعطي نمر موسى و محمد عبد الرحيم الفيصل ،2000، أدب الأطفال ، الأردن، دار الكندي للنشر

-- علي الحديدي :في أدب الأطفال ،1988، مكتبة الأنجلو المصرية ، ط4

- عمر البرناوي ، 2004، من أجلك عشنا يا وطني ، طبعة وزارة المجاهدين .

- كمال أبو ديب ، 1981، في البنية الإيقاعية للشعر العربي الحديث ، بيروت ، دار العلم.

- محمد داني ،2019، في أدب الأطفال ، الدار البيضاء

محمد مندور ، 2004، في الميزان الجديد ، دار النهضة ، مصر للطباعة و النشر.

مصطفى خليل الكسواني و آخرون، 2010، المدخل إلى تحليل النص الأدبي و علم العروض ،الأردن ، دار الصفاء للنشر و التوزيع

- نجلاء محمد علي أحمد ، دت ، أدب الأطفال ، جامعة الإسكندرية ،

أطروحات الدكتوراه :

- العيد جلولي ، 2004، النص الشعري الموجه للأطفال في الجزائر ، رسالة دكتوراه في الأدب العربي الحديث ، جامعة الجزائر، ص146.

شهيرة حمد المراحلة ، 2014، جماليات اللغة الشعرية دراسة في ديوان راشد عيسى ، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، في الأدب و النقد ، جامعة مؤتة

المقالات :

- العيد جلولي :الشعر الموجه للطفل : المصطلح و إشكالية المعايير، مجلة الاثر ، جامعة الفاصدي مرباح ورقلة ، ع7، 2008.

- بوعجاجة سامية : شعر الأطفال عند سليمان العيسى ، مجلة المخبر ، أبحاث في اللغة و الأدب الجزائري ، قسم الأدب العربي بسكرة ، ع3 ،2009 .

مجلة أدب الطفل المركز الجامعي بريكة
المجلد 01 العدد 4
جانفي 2023
ISSN : 2773-367X

شعر الطفولة عند سعد مردف

Childhood poetry at SaadMereddef

الدكتور علي دغمان جامعة الوادي– الجزائر
ali-doghmane@univ-eloued.dz

تاريخ الإرسال ديسمبر2022 : تاريخ القبول:جانفي2023

الملخص

تسعى القراءة الحالية إلى استجلاء الهوية الأدبية التي تسم التجربة الشعرية عند الشاعر سعد مردف فتميزها جماليا عن التجارب الشعرية الأخرى، وقد ركزنا في هذا المنظور على شعر الطفولة باعتباره فضاء فنيا يصدر منه الموقف التعبيري للشاعر وينتهي إليه؛ ذلك أن المشترك الذي يجمع بين الطفولة والشعر يكمن في زمن الصفاء؛ الصفاء الأصل الذي يشكل ملامح الطفولة وصورها بقدر ما ينحت جوهر الشعر وفعاليته.

كلمات مفتاحيّة: شعر الطفولة؛ الهوية الأدبية؛ التجربة الإبداعية؛ الموضوعات الشعرية؛ الموقف الفني.

Abstract

The current reading seeks to elucidate the literary identity that characterizes the poetic experience of the poet SaadMereddef, thus distinguishing it aesthetically from other poetic experiences. For the common thing that combines childhood and poetry lies in the time of serenity; Serenity is the origin that forms the features and images of childhood as much as it sculpts the essence and effectiveness of poetry.

Keywords: childhood poetry; literary identity; creative experience; poetic themes; Aesthetic position.

مقدمة:

يقف متخيل الشاعر سعد مردف في الـ (ما) بين: فهو إصلاحي لأنه مسكون بروح الشاعر محمد العيد آل خليفة؛ وهو محافظ لأنه يوقعنا في وَهْم من سبقت رؤيته (Déjà vu) من أمثال شوقي وحافظ والرصافي؛ وهو ملتزم لأنه يخرج من معطف العيسى والجواهري، ذلك أن الجامع بين هذه التجارب كلها يكمن في الموقف على اعتبار أن الشعر بنظر سعد مردف هو تعبير عن موقف يحتكم إلى مرجعية إصلاحية تصدر من أصول ثلاثة هي: اللغة والدين والانتماء، وعليه فقد التزم الشاعر، في ضوء هذا الإطار المفاهيمي المغلق، بالتعبير عن قضايا مجتمعه توجيهًا واستلهامًا واستنهاضًا، ولعلّ "الطفولة" أبرز قضاياها على الإطلاق، فالشاعر يرى الطفل النواة الأصل لتنشئة مجتمع قوي ومتطلع للمستقبل بعيون طامحة، إذ لا نهضة تذكر للمجتمع إلاّ بهذه السواعد المستقبلية إذا تهيأت لها التنشئة القويمة، كما تصوّرها (الشاعر)، أو كما يستشفّها (القارئ) في التصور التالي.

-1الوطن

الوطن بنظر الشاعر ليس فكرة يتغنّى بها الشعراء، أو جنّة عدن التي يحلم بها الحالمون، ويقتتل لأجلها الطامعون، بل هو هوية تُظهر حقيقة الفرد الوجودية إذ تمنحه امتلاءه الحيّ فيكون هو نفسه حقًّا (ماركيه، ج.ف، (2005)، 24)، فصورة الوطن عند سعد مردف تتراكب من ثلاثة منظورات تتنوّع بحسب إسقاطاتها الممكنة؛ فالوطن سياسيًّا هو (الجزائر)؛ وتاريخيًّا هو (المغرب العربي الكبير)، وعقائديًّا هو (الوطن العربي الكبير)؛ فالجزائري لا يكون جزائريًّا حقًّا إلاّ إذا استشعر انتماءه كينونة ووجودًا وشعورًا لهذا كلّه، وهو الذي يحاول الشاعر زرعه في وجدان الطفولة حيث تصوّر أنّه كلّما امتلأ الطّفل أفكارًا نبيلة تفجّرت في المستقبل طاقة خلّاقة تنهض بالوطن وتدفع عنه أذى الحاقدين، أو كما أعرب الشاعر عن ذلك من خلال مسرحية شعرية للأطفال عنوانها "وطني الكبير"، (مردف، س، (2005)، 163:(

الطّفل الأوّل: (مجزوء الوافر(

أمَا، واللهِ ما وَطَنِي بِـلادٌ أنْـتَ قدْ زُرْتَا

وَلا أرْضٌ سَمِعتَ بِهَا وَأخْرَى فَوْقَهَا سِرْتَا

وَلَكِنَّ كُـلَّ ضَاحيَـةٍ بِهَا الإسْـلامُ قدْ أفْنَى

وَعَلَّـتْ فِي مَآذِنِهـا حُــرُوفُ اللهِ لا تَفْنَا

فَتِلْكَ الأَرْضُ لِي وَطَنٌ وَأَهْلُوهَـا كَمَـا أَنْتَـا

أُخَيَّـانِي وَأَحِبَّـائِي وَهُمْ لِي كَيْفَمَا شِئْتَا

الطّفل الثّاني: (الوافر(

صَدَقتَ أخِي، وَمِثْلُكَ يَا صَدُوقُ بِهِ تَحْلُو، وَتَعْتَدلُ الطّرِيقُ

يَمينٌ أمَّةَ الإسْـلامِ أحْيَـا وَفِي عِطْفَيَّ مَوْطِنُكِ العَتِيقُ

بِلادٌ لَيْسَ تَفْصِلُهَـا حُـدُودٌ وَأرْضٌ لَيْسَ يُنْهِيهَا مَضِيقُ

واضح أن الوظيفة الاجتماعية تهيمن على وجدان الشاعر ومنظوره، وهي سمة ظلت مطلوبة منذ بداية الشعر إلى زماننا اليوم(ضيف، ش، (2004)، 191)، وهو ما جعل الشاعر يقدم رسالة الشعر على غيرها، وهي في هذا المقام تصدر من التزامه الإصلاحي الذي يرى في الطفل قناته المثالية متى توفرت لها كافة الظروف المناسبة، ولعل المسرح أفضلها باعتباره مهادا لتنشئة جيل يعي تحديات المستقبل بما توفر عليه من إمكانيات التأثير والتوجيه، ثم إن لمسرحة الشعر دلالة رمزية تحيل على مقام الخطابة القديمة، ليس كنوع من العبور الأجناسي المبرر أدبيا ونقديا الذي يثير قضية ربط الماضي بالحاضر، بل لتثير إلى قداسة المقام الخطابي وما له من تأثير كبير في وجدان الجماهير وتوجيههم بمقتضاه، اكتسبه طيلة ممارساته في محفل التاريخ الأدبي وآثاره على الفعالية نفسها في مقابل ردود الفعل الإيجابية للجمهور ومدى عكسها لمجريات واقعها .

-2العلم

نادى الشاعر بضرورة تنشئة الأطفال تنشئة علمية واسعة، لاعتقاده بأنّ العلم وقود المجتمع، يدفع به نحو التقدّم بخطى واثقة حثيثة، وهو أحسن ما يكون في الصغر؛ لأنّ الطّفل أصبر على مشاقّ الدراسة، وأطوع لأسباب التلقين والتوجيه التي تتطلّب تفريغًا وإعادة ملء (فضل، ص، 1995، 184) عكس الكبير الممتلئ تجارب ومواقف وأحكامًا ممّا يُصعّب عمليّة توجيهه إن لم يجعلها مستحيلة؛ فالطفل بالنظر إلى الشاعر صفحة بيضاء ترى العالم مادة مثيرة للاكتشاف والمغامرة، الأمر الذي يُرسّخ فيه الرغبة على التعلّم والاستزادة القصوى منه، بالمعنى الذي عبّر عنه الشاعر في قصيدته "أبناء المدارس" (مردف، س، 2005، 125/ 126) : (الوافر(

أأبْنَـاءَ المَدَارِسِ إنَّ نَفْسِي تَرَى فِيكُمْ أُمُورًا لا تَرُونَا

وَهَذا يومُكُمْ، فثِبُوا تَكونُوا ورُومُوا الخُلدَ سَوْفَ تُحَصِّلُونَا

وَعَصْرُ العِلْمِ أَنْتُمْ مِنْهُ جِيلٌ فَحَيُّوا العِلْمَ وَاتَّخِذُوهُ دِينَا

وَشِقّوا فِيهِ مَا عِشْتُمْ طَرِيقًا بِنُورِ الحَقِّ وَاجْتَنِبُوا الظُّنُونَا

وَلا تَتَقَاعَسُوا وَدَعُوا المَلاهِي فَإِنَّ عَدُوَّكُمْ أَنْمَى قُرُونَا

فَهَيَّا سَدّدوا لِلنّصْرِ سَهْمًا وَقُولُوا لِلْيَهُودِ سَتُسْحَقُونَا

وقولوا إنَّنا جيلٌ تَحدَّى ورُغمَ الكيْدِ إنّا قادمونَا

فَلا الأَقْصَى سَتَقْهرُهُ العَوادِي وَلا الإِسْلامُ سَوْفَ يُرَى حَزِينَا

وَلَنْ تَلْقَى العُرُوبَةُ بَعْدُ سُوءًا وَلَوْ وَرَدَتْ قَوَافِلُنَا المَنُونَا

فثُمَّ اللهُ يَرْضَى حَيْثُ يَرْضَى وَثُمَّةَ تَقْهَرُ الزَّمَنَ الحَرُونَا

وتَعْلُو أَيُّهَا الجِيلُ المَعَالِي وَتَصْنَعُ مَا تُرِيدُ لِكَيْ تَكُونَا

يتأتى ذلك بالتركيز على الوظيفة التربوية التي تجعل الأخلاق على مسافة واحدة من العلم، بل هما غير قابلين على الانفصال عند الشاعر طالما يكمل أحدهما الآخر، وبالتالي لا وجود لمبدع الغد بلا علم متين، ولا علم لمبتكر الغد بلا أخلاق فضلى، وهو ما أوقف أهداف هذه الوظيفة على رسائل التوعية والتوجيه إلى المدرسة قبل التلميذ؛ كونها الرحم الذي ينتج كفاءات المستقبل وطاقاته الخلاقة إذ يشكل وعيهم وفكرهم ووجدانهم ضمن منظومة أخلاقية متكاملة الأبعاد.

-3الالتزام الديني

كما اعتبر الشاعر أنّ الصورة المثلى للطفل تُضبط بالأخلاق، فتنشئة الطفل تقوى بالأخلاق، وتضعف بزوالها، وأول مراتب الأخلاق هو الدّين، فكلما التزم الطفل بدينه تهيّأ أكثر للاضطلاع بأعباء مجتمعه في المستقبل، وقد ربط الشاعر الدين بهوية الطفل الذي لم يعرف وطنه ثورة خارج الدين، ولا قيام دولة مستقلة لأجداده وآبائه خارج الدين، ولا الأواصر التي تربط مجتمعنا بغيرنا من المجتمعات، فتوحّدنا في وطن واحد هو: المغرب العربي، أو الوطن العربي، أو الإنسانية إلاّ بدين، كما أنّه لن يعرف نهضة وطنيّة إلاّ بدين؛ لأنّه لا عزّة لنا إلاّ بدين (النيسابوري، أ، ع، ح، (1422هـ/ 2002)، 1/ 237)، على النحو الذي أنشده الشاعر في قصيدته "تحيّة الطّلاّب" (مردف، سعد، (2005)، 141): (مجزوء الرّمل(

حَيِّ طُلّابَ المَبادي مَنْ رَعوْا دِينَ الرَّشَادْ

مَنْ عَلَى الحَقِّ اسْتَقَامُوا دُونَ كُفْرٍ، أوْ عِنَادْ

فَخْرُ مَنْ بالضَّادِ هَبَّا فَخْرُ مَنْ بِالضِّادِ سَادْ

ذُخْرُ مَنْ للهِ لَبَّى في مَيادِينِ الجِهَادْ

عُرْوَةٌ وُثقَى، وَعَزْمٌ وَارْتِقَاءٌ وَاتِّحَادْ

وِحْدةٌ عُظْمَى، وَحَزْمٌ ثُمَّ سَعْيٌ وَاجْتِهَادْ

لَمْ يَهُونُوا أوْ يَلِينُوا في خُطُوبٍ، أوْ عَوَادْ

لا، ولا للّهْوِ كانُوا أهلَ فِعْلٍ، وَاعْتِقَادْ

يرتكز موضوع الالتزام الديني على الدعوة إلى الحق؛ وهي الدعوة التي تقوم على العقيدة الوسطية، دعوة الأنبياء والرسل منذ الخلق الأول إلى آخر المرسلين وسيدهم- صلى الله عليه وسلم- مصداقا لقوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ (سورة البقرة، 143) التي تنتج فردا متزنا في علمه وأخلاقه وأفكاره ومنجزاته فتعم بالفائدة على المجتمع برمته؛ فالوسطية بهذا المنظور تدعو إلى الاعتدال والاتزان في الفكر والسلوك والإبداع من منطلق ديني ثابت العقيدة، راسخ الوجدان، والأعراف المجتمعية.

-4الوعي التاريخي

فيما تصوّر الشاعر أنّ وعي الطفل بتاريخ بلاده، سيُصحّح نظرته للعالم ويُحدّدها، فيكون أهلاً للنهوض بها، والتصدّي لمن يتربّص بها الدوائر (الميلي، ب، م، (1989)، 1/ 10)، طالما أنّه قد اكتسب اعتزازه بنفسه من الثورة المدوّية التي أعلنها أسلافه ضدّ المستعمر الغاشم التي ما زالت تتجاوب لها أركان العالم إلى اليوم، وأعرافه الثقافية والشعبية والاجتماعية التي أخذها من وطنه التاريخي الذي امتدّ يومًا من طرابلس شرقًا إلى العيون غربًا، فضلاً عن انتمائه إلى وطنه الديني الذي أنتج حضارة ضبطت أخلاق الإنسان، بل إنسانيته، وصحّحت علاقته بربّه، وأسّست علومًا ومعارف أسهمت في تشكيل ذهن وسلوك وأفعال إنسان العصر الحالي، كما أشار إلى ذلك بقوله من قصيدة "إلى الطلّاب" (مردف، س، (2005)، 127): (الكامل (

هَذي وُفُودُ العلْمِ أقْبَلَ صُبْحُهـا فَتَيَمَّمُوهُ وَهَيِّئُوا الأسْبَابَـا

وَشِدُوا عَلَى الأخْلَاقِ صَرْحَ بِنَائِكُمْ فَبِدُونِهَا يَهْوِي البِنَاءُ يَبَابَـا

أنْتُمْ بَنُو العُلَمَاءِ فَرْعُ حَضَارَةٍ هَتَكَتْ حِجَابَ الغَرْبِ حِينَ تَغَابَى

وَتَمَلْمَلَتْ في المَشْرِقَيْنِ حَصِينَةً يَسْري هُداهَا لِلْوَرَى مُنسَابَا

لا شيء خارج التاريخ (قاتيمو، ج، (1998)، 4)؛ لأنه الفضاء الذي ينتج الهوية ويشكلها بقدر ما يدفع الفرد والجماعة إلى تحقيق مصائرهم بما يمنحهم من مبررات الفعل وأثره بالنظر إلى كينونته، وطفل الجزائر يمتلك تاريخا زاخرا بالإنجازات والبطولات في ظل التحولات التاريخية الكبرى التي عرفتها الجزائر الأمازيغية والعربية والإسلامية فظلت صامدة في وجه قوى الاستعمار الرومانية والوندالية والفرنسية التي خلدتها بطولات الزعماء من أمثال يوغرطة والأمير عبد القادر والعقيد عميروش، هذه الذاكرة الوطنية العميقة هي المعين الذي يغذي وجدان الطفل الجزائري وإرادته لتغيير مستقبله، وبنائه بالطريقة التي تعيد ربط ماضيه بحاضره ليشكلا معبرا آمنا نحو غده ومستقبله.

-5الدور المجتمعي

بينما انصبّت عناية الشاعر على الدور المجتمعي المرتقب من الطفل لمّا يصير رجل المستقبل، وقد حصره الشاعر في ضرورة النهوض بالمجتمع والدفاع عنه لا أن يتخلّى عن دوره، ويَكِلُ ذلك إلى غيره من الأجيال، ولا يتأتّى ذلك إلاّ بوعي الطفل الصغير بمكانة الوطن في النفوس، ثمّ بوظيفة هذه النفوس تجاه وطنها إصلاحًا فنهضة ثمّ دفاعًا (فتح الباب، ح، (1987)، 5)؛ وهو موقف استلهمه الشاعر من ثورتنا المجيدة التي قامت على رفض توريث الاستعمار للأجيال اللاحقة، جملة وتفصيلاً، فكان أن تحمّل المجاهدون مسؤوليّاتهم تجاه مجتمعهم ثورة وبناءً، كما صرّح بذلك في القصيدة السابقة "إلى الطلاب" (مردف، س، (2005)، 127/ 128): (الكامل(

حَازَ الفِخارَ فَأحْرَزَ الألْقابَا وَنَمَا كَمَا يَنْمُو الرِّجَالُ صِلابَا

جِيلٌ إذا حَمَلَ اللِّواءَ رَايْتَهُ يَرِدُ المَعارِفَ جيئَةً وَذَهابَا

وَتَفَتَّقَتْ أحْلامُهُمْ عَنْ ثَوْرَةٍ تَرَكَتْ فَرَنْسَا لا تُجِيرُ جَوَابَا

طُلّابَنا هَلْ تَهْتَدُونَ بِنُورِهِمْ هَلْ تُشْبِهُونَ الأصْلَ وَالأصْلابَا

وَتُجدِّدوا وِدَادَ العِلْمِ إنَّ رِيَاضَهُ عَبَقَتْ أرِيجًا وَانْتَشَتْ تَرْحَابَا

كَيْ تَعْلَمَ الدُّنْيَا بِأنّا أمَّةٌ أحْيَتْ مَواتَ العَقْلِ لَمّا غَابَا

لكل شيء قانونه الخاص الذي يحدد هويته ويتحدد بها بقدر ما يحكمه ويحتكم إليه، وإذا كان لكل مؤسسة قوانينها التي تشكل ماهيتها وتقيد وظيفتها(يقطين، س، (2000)، 13/ 32)، كذلك للمجتمع أعرافه الخاصة التي تعد بمثابة المناخ الثقافي العام الذي يحدد هويته ويحكم العلاقات بين أفراده ويضبطها

ويوجهها، لأجل ذلك ركزت رسالة الشاعر على غرس الدور المجتمعي في عقل الطفل وفكره ووجدانه باعتباره الفرد الخلاق الذي سيعيد عز المجتمع الجزائري في المستقبل بصورته ومظهره المثاليين، وهذا لا يتأتى إلا بتربيته على الحرية بوصفها إرثا يمثل أس الهوية الجزائرية المحبة للحرية المبغضة للاستعمار بمظاهره المختلفة كالبطش والطغيان والاستغلال، بالإضافة إلى العدالة الاجتماعية التي تجعل كل أفراد المجتمع متساوون بالنظر إلى المجتمع مما يضمن الحقوق والواجبات بحسب المهام والوظائف والرتب المجتمعية لكل فرد على حدة، وبالتالي ينشأ الطفل نشأة قوامها الحرية في التعبير والتفكير والإبداع ضمن أسس تكرس الأخلاق الفاضلة طالما أنه يتفاعل في مجتمع يضمن له العدالة الاجتماعية على أساس دوره الفاعل فيه، من هنا ينشأ الإبداع والابتكار والاختراع (جابر عصفور، (2017)، (http://www.3rbi.info/Article.asp?ID=3428، وبالتالي تتشكل بذرة وطن واعد، فتنمو، وتتطور، لتزدهر في المستقبل منارة تضيء أقطار المعمورة بأسرها، ومرده كله لتنشئة الطفل وتوعيته بدوره في صناعة وتشكيل مجتمع الغد.

6-خاتمة:

يُمكن القول في الأخير بأنّ:

أ- شعر الطفولة عند سعد مردف هو شعر قضية ينضوي تحت قضية أكبر؛ هي الوطن،

ب- فالشاعر مسكون بالوطن هوية ونهضة وانتماء،

ج- لأجل ذلك أفرد مساحة تعبيرية خصّها للطفولة باعتبارها ناشئة المستقبل المعوّل عليها للنهوض بالوطن.

د- فأهاب بالجميع: أسرة ومدرسة ومجتمعًا إلى ضرورة التكاتف من أجل تربية الطفولة على أسس حدّدها في الوطن والعلم والدين والتاريخ والوظيفة الاجتماعية في سبيل تأطير شباب المستقبل حتى يضطلع بإصلاح الوطن، والنهوض به، والدفاع عنه.

7-قائمة المراجع:

1-ماركيه، جان- فرانسوا، ترجمة: كميل داغر، (2005)، مرايا الهوية، الأدب المسكون بالفلسفة، ط1، أيلول (سبتمبر)، المنظمة العربية للترجمة، بيروت.

- 2مردف، سعد، (2005)م، يوميّات قلب، ط1، مطبعة دركي، الجزائر.

-3ضيف، شوقي، (2004)، في النقد الأدبي، ط9، دار المعارف، مصر.

-4فضل، صلاح، (1995)، أساليب الشعرية المعاصرة، ط1، دار الآداب، لبنان.

-5النيسابوري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم، دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، (1422هـ/ 2002م)، المستدرك على الصحيحين، كتاب الإيمان، ج1، ط2، دار الكتب العلمية، لبنان.

-6الميلي، بن محمد، تقديم وتصحيح: محمد الميلي، (1989)، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج1، ط3، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر.

-7فاتيمو،جياني، ترجمة: فاطمة الجيوشي، (1998)، نهاية الحداثة: الفلسفات العدمية والتفسيرية في ثقافة ما بعد الحداثة، (د.ط)، منشورات وزارة الثقافة، سورية.

-8فتح الباب، حسن، (1987)، شعر الشباب في الجزائر بين الواقع والآفاق، (د.ط)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر.

-9يقطين، سعيد، (2000)، الأدب والمؤسسة، نحو ممارسة أدبية جديدة، (د.ط)، منشورات جريدة الزمن، مطبعة النجاح الجديدة، المغرب.

10- عصفور، جابر ، (2017)، «عبد الرحمن الشرقاوي: شاعر الفلاحين ومؤرخ الأنبياء»، مجلة العربي. الموقع: مقالات من مجلة العربي: أوراق أدبية. http://www.3rbi.info/Article.asp?ID=3428 ، تاريخ الدخول: 03/ 11/ 2017م. ساعة الدخول: 17:00

مجلة أدب الطفل المركز الجامعي بريكة
المجلد 01 العدد 4
جانفي 2023
ISSN : 2773-367X

مضامين الشعر الموجه للطفل العربي

The contents of poetry addressed to the Arab child

ط.د راوية بلقليل جامعة بسكرة / الجزائر
Rawya.belgueliel@univ-biskra.dz

تاريخ الإرسال ديسمبر2022 : تاريخ القبول:جانفي2023

الملخص

يعد أدب الأطفال ذلك الإنتاج الفكري الذي يكتب خصيصا لجمهور الأطفال، من سن ما قبل المدرسة، إلى سن الثامنة عشر، و بالطبع يقسم هذا السن إلى مراحل متدرجة، من حيث النمو العقلي و العاطفي والجسمي، وقوام أدب الأطفال الكلمة الجميلة، وعماده الخيال، وغرضه إمتاع النفس وتعليم المتلقي الصغير، ولعل من أهم فنون أدب الأطفال المحبب والمقرب لنفس الطفل، ألا وهو الشعر، فالطفل يميل إليه ميلا فطريا، ولهذا فسلطنا الضوء في هذا المقال على مضامين الشعر الموجه للطفل، وأهم خصائصه، والمعايير التي ينبني عليه شعر الأطفال.

الكلمات المفتاحية: أدب الأطفال - الطفل - شعر الأطفال - المضامين.

Abstract

Childre ’s littérature is that intellectual production that is written specifically for the audience of children from pre-school age to the age of eighteen, and of course divides this age into gradual stages in terms of mental development ,the young recipient, and perhaps one the most important arts of children’s literature that is beloved and close to the same child, poetry.

Keywords: Children’s literature- child - children’s poetry - content.

مقدمة:

يعد أدب الأطفال ذلك الإنتاج الفكري الذي يناسب الأطفال و يساعدهم على النمو العقلي و اللغوي والأدبي والوجداني ... فيحمل في طياته نصوصا إبداعية موجهة للطفل، من تربية اجتماعية، و نفسية، و تربوية تعليمية، وفنية، وجمالية، و كل هذه لا بد أن تتناسب مع عمر الطفل و مستواه الإدراكي بأسلوب جميل و رائع و مشوق، و نظرا لأهمية أدب الأطفال، و دوره الكبير في تكوين الأجيال و تثقيفها، فكانت الدولة المتقدمة سباقة إليه فكانت كل عنايته به فشجعت الأدباء والكتاب على التأليف فيه، فكان التعليم في أوروبا هدفا لمعظم كتب الأطفال التي كتبت في العصور الوسطى، و كانت فرنسا أسبق الأمم في كتابة قصص الأطفال، أما في بلدنا العربي بدأ الاهتمام بأدب الأطفال كان متأخرا ففي مصر بدأ عن طريق الترجمة ن و كان ديوان "العيون اليواقظ في الأمثال والحكم" لمحمد عثمان جلال أول محاولة عربية نقل فيها صاحبها حكايات لافونتين الخرافية إلى العربية .

والشعر باعتباره أحد الفنون التعبيرية ضمن أشكال أدب الأطفال، حظي بعلاوة تفوق الفنون الأدبية الأخرى تحديدا القصة و المسرحية تحديدا، فينهل الشعر من مناهل الحياة المتنوعة بشتى المضامين و الموضوعات التي تساهم في تربية ة توجيه الأطفال ولا يقتصر دوره على تقديم المتعة لهم بموسيقاه و إيقاعه و نغمه بل يساعد في تنمية مداركهم، كما يساهم في غر الأخلاق الحميدة في نفوسهم و يقدم بهم الى المشاركة والمساهمة في العمل المثمر الجاد و ذلك من خلال المساعدة في بناء شخصياتهم والتعرف على عالمهم، ويتيح لهم فرصة المشاركة في اختيار النصوص المقدمة و ذلك لتدريب قدراتهم على الاختيار و صقل ملكة التذوق لديهم .

2. الإشكالية:

- ما المقصود بالشعر بالموجه للطفل ؟
- ما المضامين المتضمنة في شعر الأطفال ؟
- ما خصائص الشعر الموجه للطفل ؟
- ما المعايير التي يجب اختيار من خلالها شعر الأطفال ؟

3. المنهجية:

انطلاقا من طبيعة الموضوع اعتمدنا في بحثنا هذا منهجية تحليلية وصفية، تهدف الى إبراز المضامين في الشعر الموجه للطفل .

4. أهمية البحث:

تكمن أهمية بحثنا في أهمية هذه الدراسات التي تعنى بمضامين الشعر الموجه للطفل ومحتوياتها، ومدى توافقها و الشريحة العمرية للطفل .

5. تحديد مفاهيم الدراسة:

- المضامين: المضمون في الأدب بشكل عام فإننا نقصد المحتوى الفكري، و العواطف، و الانفعالات، و المشاعر، و المواقف، و الخواطر، إننا بالمضمون المعنى، أو الرسالة، أو المرسلة، أو البعيثة، إنه الفكر (الايديولوجيا)، و الفكرة(idea) .(1).

- الطفل: تم تعريف الطفل كما نصت عليه اتفاقية جنيف الخاصة بحقوق الإنسان للعام 1948، على أنه كل إنسان لم يتجاوز الثامنة عشر من عمره.(2)

- أدب الطفل: كل ما يكتب للأطفال، سواء أكان قصصا، أم مادة علمية أم تمثيليات أم معارف علمية أم أسئلة أم استفسارات، في كتب أم مجلات أم برامج في برامج إذاعية أم تلفزيونية أم كاسيت أم غيره، كلها مواد تشكل أدب الأطفال .(3)

- شعر الأطفال: هو واحد من الأشكال أو الأنواع الأدبية، التي يتعامل من خلالها الأدباء مع الطفل، و تشكل وسيطا ثقافيا أدبيا، و مصدر للإقناع، وللأنشطة المتعددة التي يمكن أن توظف داخل حجرة الأنشطة مع طفل قبل المدرسة.(4)

6. تاريخ تطور أدب الأطفال عربيا:

أ- **في مصر:** فقد بدأ أدب الأطفال في مصر في عهد محمد علي باشا و ذلك عن طريق الاختلاط بالغرب ومن خلال الترجمة، و يقال إن أول من وضع كتابا مترجما للأطفال "رفاعة الطهطاوي" وجاء بعده أمير الشعراء "أحمد شوقي" الذي ألف أول كتاب بالعربية للأطفال على ألسنة الطيور والحيوانات، ومن أهم هذه الحكايات "الصياد والعصفورة، والبلابل التي رباها اليوم، والدجاج البلدي، والديك الرومي..."، قد ألف شوقي الأناشيد والأغاني؛ إذ ألف أكثر من ثلاثين قصة شعرية، وعشر مقطوعات ما بين أغنية وأنشودة، كما عمل شوقي نحو 54 قصة للأطفال بعنوان حكايات منها الفأرة والقط، الأسد والضفدع، الثعلب في السفينة، الكلب و الحمامة و غيرها .

اتسمت حكايات أحمد شوقي للأطفال بالأسلوب السلس، المرح، و الفكاهة و الألفاظ البسيطة، والفكرة الواضحة و المغزى اللطيف.

وبعد ذلك جاء علي فكري، وأمين الغندور الذي ترجم قصصا انجليزية للأطفال أهمها " كنوز سليمان". وبعد ذلك أخذ أدب الأطفال مكانة عام 1922 عندما ظهر الكاتب محمد الهراوي الذي كتب "سمير للأطفال البنين وسمير للأطفال البنات"، كما كتب قصصا أخرى منها "جحا والأطفال وبائع الفطير"، اتسمت كتاباته بالوضوح رغم تعرضه للوم والنقد للأطفال، بعد ذلك جاء كامل الكيلاني 1927، الذي أنعش أدب الأطفال من جديد في مصر، و أول قصة كتبها الكيلاني كانت "السندباد البحري"، وقد ألف طيلة حياته نحو 200 قصة فيها دعائم أدب الأطفال في مصر وباقي البلاد العربية.

وجاء بعد ذلك الكاتب المشهور "محمد سعيد العريان" الذي ألف "رحلات السندباد" وهي عبارة عن مجموعة حلقات للأطفال .(5)

ب- **في لبنان:** من أشهر "كارمن المعلوف" التي اهتمت بأدب الأطفال واصدرت بعض الكتب المصورة للأطفال، وقد كان الإقبال على ترجمة قصص الأطفال لبنان شديدا. ومن أهم المجلات التي أنتجتها دار المطبوعات المصورة، مجلة سوبرمان، و الوطواط، و طرزان، و لولو الصغيرة، وطارق .(6)

ت- **في سوريا:** من أشهر الكتاب "زكرياء تامر" الذي كتب نحو 100 قصة للأطفال ترجمت الى عدة لغات، ومن كتاباته سكن النهر وغيرها، ثم ظهر أيضا الكتاب" عادل ابو شنب، و سليم بركات، و معين بسيسو، وسليمان العيسى، ومن أشهر مؤلفاته ديوان للأطفال يحتوي على 35 نشيدا وخمس مسرحيات .(7)

ث- **في العراق:** الكتاب اهتموا بجميع جوانب الطفل الشخصية فأسسوا دور للحضانة، والمدارس، والحدائق والبرامج في الإذاعة والتلفاز، وأخذت تصدر المجلات منها (مجلتي والمزمار).(8)

ج- **في الكويت:** هناك مجلة سعد تصدر للأطفال مع وجود اهتمام بهم.(9)

ح- **في تونس:** هناك مجلتان تصدر للشباب هما مجلة شهلول و عرفان، و من أشهر الكتاب التونسيين " محمد التوتنجي، ومحمد العروسي رئيس مجلة القصص التونسية .(10)

خ- **في ليبيا:** ظهر هناك الكاتب "يوسف الشريف، و محمود فهمي ".(11)

د- **في البحرين:** من أشهر الكتاب "عبد القادر عقيل، وحمدة خميس و فوزية رشيد الذين يرون ضرورة الكتابة للأطفال .(12)

ذ- **في الأردن و فلسطين:** في الأردن و فلسطين كان العزيزي الذي ألف قصة الملك فيصل سنة 1935، و اسكندر خوري وعبد الرؤوف المصري وعيسى الناعوري وحسني فريز ونبيل صوالحة و وداد قعوار. كما ألف راضي عبد الهادي قصة للأطفال بعنوان " خالد و فاتنة ".(13)

ر- **في الجزائر:** وفي الجزائر اشتهرت الشركة الوطنية للنشر والتوزيع بإصدار كتب للأطفال، و سلاسل متنوعة، ومن هذه الكتب "الأخلاق الفاضلة" و"الأمير في القصر المسحور" و"سالم و سليم " و"الفرصة الكبرى" و"الكيس العجيب " و"الثعلب و الأسد " و غيرها .(14)

و من أعلام التأسيس لشعر الأطفال في الجزائر نذكر:

- الشاعر والمربي محمد الطاهر التليلي (1930 – 2003م) قد نظم ديوانه الشعري الذي وسمه بـ (الدموع السوداء) و منظومته التعليمية (منظومات في مسائل قرآنية) و ضمن ما نظم مجموعة من القصائد موجهة إلى تلاميذ المدارس في ديوان مستقل تحت عنوان (منظومات تربوية للمدارس الابتدائية).(15)

- كما ظهر أيضا المعلم و المربي الجيلالي محمد بن العابد (1890-1967 م) باعتباره شاعرا للأطفال لهذه الفترة، الذي لا تزال جل أعماله، و بخاصة القصصية منها، متناثرة في الصحف والمجلات، ما عدا (تقويم الأخلاق) و(الأناشيد المدرسية لأبناء وبنات المدارس الجزائرية) الذي صدر سنة 1939 م .(16)

- و كتب الشيخ محمد الصالح رمضان (1914- 2008) الأديب الملتزم و العالم المحقق مسرحية (الناشئة المهاجرة) التي صدرت سنة 1949 م، و مسرحية (المولد النبوي الشريف) و نظم مجموعته الشعرية (ألحان الفتوة) التي صدرت سنة 1953م، وأعيد طبعها سنة 1964 م، والتي وجه أناشيدها للكشافة لما تحويه من طابع تربوي و وطني . كما نظم الشيخ أحمد سحنون (1907-2003 م) ديوانا شعريا نشر كثيرا من قصائده في مجلة (البصائر) في الفترة ما بين: 1947-1948 م، و بخاصة في الأعداد: 8، 13،48، وطبع سنة 2007 م في جزأين .(17)

7. الشعر في أدب الأطفال:

لقد اهتم العرب قبل الإسلام و بعده بشعر الأطفال، فهم يغنون للأطفال و يترنمون لهم بشعر جميل منذ أن يكونون في المهد لتنويمهم أو مداعبتهم.

والطفل يميل فطريا للشعر، و الغناء و لذلك ينبغي استغلال هذه الظاهرة لصقل ملكات الطفل، وتقوية الحس الجمالي عنده، و تربيته على شتى الاتجاهات و الآداب الفاضلة، مع تلبية جانب من حاجاتهم العاطفية، و يسهم في نموهم العقلي، والأدبي والنفسي و الاجتماعي و الأخلاقي .(18)

فشعر الأطفال يمكن أن نميز منه تلك الأشعر التي تعبر عن العالم المحيط بالطفل، والذي يدهشه، ويحاول اكتشافه، بمعنى أن الأطفال، وعالمهم المعاش، واحتياجاتهم، و تساؤلاتهم كل هذا يشكل موضوع شعر الأطفال .

8. مكونات الشعر الأساسية:

ففي الموسيقى نجد أدوات البحر الشعري و التفصيلات، و الإيقاعات الناتجة عن القوافي، والموسيقى الداخلية الناتجة عن تلاؤم التركيب في ألفاظ البيت الشعري، ثم الموسيقى في اللفظ مفردا من بنيته و تكوين حروفه .(19)

واللغة هي حصيلة ما عند الطفل من قاموس لغته، و هو أمر لم ينظم لدينا علميا. لكن خفة الكلمة من حيث عدد الحروف و سهولة المخرج و قربها من محصوله المعرفي، و ألفها في الاستعمال... الخ . كل هذا له وزنه و تقديره.(20)

9. أنواع الشعر الموجه للطفل:

جاء في كتاب "أدب الأطفال علم وفن" لـ "أحمد نجيب" أن الشعر انقسم منذ عهد اليونان القدماء الى اربعة أقسام:

1- **الشعر الملحمي:** الذي يحكي قصص الملاحم. والملحمة قصة شعرية قومية بطولية خارقة للمألوف، يختلط فيها الخيال بالحقيقة، و التاريخ بالأساطير. وهذا النوع لم يكن معروفا في الشعر العربي.(21).

2- **الشعر الغنائي:** وشعرنا العربي كله - منذ نشأته - كان شعرا غنائيا، بدأ بالأغاني، وتحول إلى القصائد التي تعددت أغراضها (غزل- هجاء- مديح - وصف – حماسة الخ ...).

3- **الشعر الدرامي:** أي الشعر المسرحي، الذي كانت تحدد وظائفه في تصوير شخصيات المسرحية و تحديد أبعادها، بالإضافة إلى الأحداث في داخل الدراما و تصويرها وفق الأسس الدرامية السليمة.

4- **الشعر التعليمي:** وليس المقصود به (تقرير) حقائق أو حكم في أبيات، وإلا أصبح مجرد نظم لا حياة فيه، وإنما المقصود به (تصوير) هذه الحقائق وتحويلها إلى لوحات نابضة بالحياة ....(22)

10. أشكال الشعر عند الأطفال:

أ- على شكل أغنية

ب- نشيدا

ت- أوبريت، استعراضا غنائيا

ث- مسرحية غنائية

ج- قصة غنائية .(23)

والفرق الأساسي بين الأغنية و النشيد أن الأولى يتغنى بها، على حين الأناشيد يغلب عليه طابع الإنشاد. والأبريت عرض مسرحي غنائي تصاحبه بعض الحركات التي يغلب عليها أن تكون إيقاعية منظمة.

وهو في الغالب غنائي ملحن تصاحبه الموسيقى من أوله إلى آخره، لكنه قد يحتوي في القليل النادر على كلام يلقى دون موسيقى أو غناء .

أما المسرحية الشعرية يغلب عليها الإلقاء التمثيلي وإن كانت لا تخلو عادة من عض الأغاني و الأناشيد أو المقطوعات الملحنة. (24).

11. خصائص الشعر الموجه للطفل:

يحتل الشعر مكانة مميزة عن الفنون الأدبية الأخرى ففيه:

- النغم الصوتي، الصور الفنية، النسيج اللفظي، البناء الفكري للمقطوعة الفنية، الإيقاع، موسيقى الشعر.(25) .

كما ذكر عبد المعطي نمر موسى في كتابه أدب الأطفال عن أهم خصائص شعر الأطفال منها:

1- موسيقى الشعر: من أهمها الوزن و القافية و الإيقاعات الموسيقية الجميلة و قد تكون هذه الموسيقى قوية كما قد تكون هادئة.

2- الصورة الشعرية التعبيرية المقدمة بأسلوب مفضل يرغب به الطفل.

3- المضمون الشعري الذي يخاطب الوجدان البشري و يحرك كوامنه.(26) .

12. مضامين الشعر الموجه للطفل:

يتناول الشعر الموجه للأطفال موضوعات وثيقة الصلة بالتربية أي موضوعات ذات مغزى أو هدف تربوي كحب الوطن، وجمال الطبيعة، و الحفاظ على البيئة، وحب الوالدين، و صلة الرحم، واحترام المعلمين وكبار السن، والحفاظ على الممتلكات العامة، والرفق بالحيوان، والحرص على الأخلاق و الدين، وكل ما شأنه يدغدغ أحاسيس الأطفال، و يزرع بذور الخير والعدل في نفوسهم .(27)

13. الخصائص الموضوعية لشعر الطفل:

تنوعت أغراض الشعر الموجه للطفل، و تعددت ألوانها، بما يكفل تنمية الطفل إدراكيا، ومعرفيا، و مهاريا، و تثقيفيا، و تربويا، و تهذيبا، و اجتماعيا .

و بهذا أصبح الشعر وسيلة تعبيرية تحمل أفكار و غاية تنطوي على الأهداف و المضامين.(28)

لقد وزع الشعر الموجه للأطفال على العديد من الأغراض الشعرية نذكر منها:

أولا: الشعر الديني:

عندما يتعانق الشعر مع الدين، و يمتزجان معا سيصبحان قوة ذات فاعلية عظيمة لها أثرها على القارئ والمتأمل معا. ما وصل إلينا من شعر ديني شمل الموضوعات الدينية كالعلوم الدينية متمثلة في القرآن، والفقه، والتوحيد هذا بالإضافة إلى السيرة والتهذيب والآداب النبوية.

فما جاء يحث على الدعوة إلى التفكير في الوحدانية والتأمل في خلق الله نجد قول الشاعر إبراهيم أبو عبادة الذي يقول:

من ينبت الأشجار

وينزل الأمطار

ويملك الأعمار

هذا هو الإله

ليس له أشياء

تدعوه في علاه

تقول يا الله.(29)

ثانيا: الشعر الوصفي:

يعد الشعر الوصفي اتجاها متميزا في شعرنا العربي منذ بداياته التاريخية والفنية، بحيث لا يبدع فيه إلا من وهب البصيرة الناقدة، و الذهن الصافي، الإحساس الدقيق، وإجادة القول...

في وصف المخترعات نذكر قصيدة الترام للشاعر محمد الهراوي التي يقول فيها:

مركبة الترام تسير بانتظام

تجتاز كالسفينة شوارع المدينة(30)

ثالثا: الشعر التعليمي:

وهو عبارة عن قصائد ينظم فيها الشاعر علما من العلوم، ليسهل حفظه، وتذكره.

من الشعراء الذين علموا الأطفال العديد من القيم التربوية و التعليمية الشاعر محمد الهراوي حيث نراه تحدث عن أهمية الكتاب فقال:

أنا فتى ذو أدب أقرأ خير الكتب

إن غابت الأصحاب فصاحبي الكتاب (31)

رابعا: الشعر الوطني:

هو لون مشق من الفخر ذات الغرض الشعري القديم الذي كان موزعا على نوعين الأول: الفخر الذاتي، و الأخر: الفخر القبلي. هذا و لقد صار الأخير قوميا أو وطنيا يعبر عن المجتمع، وما طرأ عليه من مستجدات حضارية .

في هذا الصدد نقرأ أسطرا من نشيد الوطن لكامل الكيلاني يقول:

سماؤك يا مصر صفى سماء وأرضك أرض الغنى و الرخاء

ونيلك يا مصر جم العطاء فمنه الغناء، و منه الكساء

على ضفتيه نما مجدنا ومنه عرفنا فنون الوفاء(32)

خامسا: الشعر الأخلاقي:

عني بالطفل منذ فجره تقويما، و تأديبا بهدف تهذيبه و تعليمه.

قصيدة الهراوي التي يقول فيها:

هل تعلمون تحيتي عند القدوم عليكم

أنا إن رأيت جماعة قلت السلام عليكم (33)

سادسا: الشعر الاجتماعي:

ينصب هذا اللون على المجتمع الصغير، ومكوناته الأب، و الأخوة، والأخوات، وكذلك المجتمع الكبير.

و ما جاء عن الأبوين في قول أحمد شوقي:

لولا التقى لقلت: لم يخلق سواك الولدا

إن شئت كان العير، أو إن شئت كان الأسدا

إن ترد غيا غوى أو تبغ رشدا رشدا

والبيت أنتِ الصوت فيه، وهو للصوت صدى(34)

- **معايير اختيار الشعر الموجه للطفل:**

يمكن تحديد معايير الشعر للأطفال حسب ما أورده حسن شحاتة في كتابه "أدب الطفل العربي دراسات و بحوث" كالأتي:

1- **دوران الشعر حول هدف تربوي:** وهذا يعني أن نقدم للأطفال شعرا ذا مغزى و معنى بالنسبة لهم، حتى يحرك عقولهم ووجدانهم و مشاعرهم، و أن يحمل قيما تربوية تشكل معايير اجتماعية .(35)

2- **بساطة الفكرة ووضوحها وتناولها المعاني الحسية:** وهذا يعني أن النصوص الشعرية المقدمة للطفل، يجب أن تكون تعبيرا عن تجارب مرت بالأطفال، و هي حوادث مثيرة، وقصص سهلة، وفكاهات طريفة تتصل بمناسبات عامة قومية أو وطنية أو دينية.

3- **ارتباط الشعر بالمعجم اللغوي للطفل:** أي اعتماد على معجم الطفل اللغوي المشتق من الألفاظ التي يستعملها في حاجاته اليومية لتساعده على فهم معاني الألفاظ التي ترمز لها، و فهم معاني الكلمات ضروري لفهم الشعر.

4- **ارتباط الشعر بالفكاهة والبهجة والسرور المملوءة والسرور المملوءة بالحيوية:** إن شعر الأناشيد والمحفوظات يقبل عليه الأطفال، فهي مبعث نشاطهم و سرورهم، كما أن تضمنها الفكاهات المشتقة من ثقافتنا العربية المتدينة، و المرتبطة بخبرات حسية عاشها الأطفال يحبب الطفل في هذه الأشعار و يجعله مقبلا عليها سعيدا بها، قادرا على تمثلها و تمثيلها وإلقائها، كما أنها تحقق للأطفال سلوكا قيميا علميا مقبولا؛ لأنها تدعو إلى السلوك القويم و تنفر من العادات الاجتماعية غير المناسبة . كما أن الفكاهة تساعد في تجديد نشاط التلاميذ و الترفيه عنهم.

5- **تنمية خيال الطفل و إيقاظ مشاعرهم و إحساسهم بالجمال:** إن الصور الخيالية تساعد في تنمية الذوق الأدبي، بحيث لا تثقله الصور المعقدة، فشيوع الخيال المبدع والمنشىء أبرز ما يميز المعاني في الشعر. إنها تنقل الأطفال إلى آفاق رحبة، شريطة أن تكون تلك الخيالات مستندة إلى حواس الطفل، ومرتبطة بالخبرات التي عاشها حتى تنمي في الأطفال الإيجابية و روح الابتكار، ومواجهة المواقف و حل المشكلات .

6- **الإيقاع الشعري المتكرر في الشعر للأطفال:** الأطفال ميالون إلى الإيقاع المتكرر، فهو يؤدي دورا أساسيا في حياة الأطفال. فهو يسهل حركاتهم، و يبعث فيهم القوة، و يزيد قابليتهم للإنتاج، و يوفر لهم جميع الحركات العضلية، و ينشر المرح في أعمارهم اليومية، و ينمي لديهم يقظة الإحساس و الشعور. فهو يعتبر فنا من فنون أدب الأطفال يساعد في نموهم العقلي و الأدبي و النفسي و الاجتماعي و الخلقي.

7- **تنويع شعر الأطفال:** شعر الأطفال لا يقتصر على المحفوظات الشعرية و الأناشيد الشعرية، بل يجب أن يتسع و يتنوع؛ ليشمل القصة الشعرية و التمثيلية و المسرحيات و الأغنيات و الألغاز، إن تنوع هذه الأنماط الشعرية يساعد في معرفة الجمال في الشعر و تزويد الطفل بمهارات التذوق الأدبي بحيث يصبح قادرا على تقدير قيمة الأشياء، و صحة الحكم عليها. و هو وسيلة تؤثر في كلام التلاميذ و كتاباتهم .(36)

8- **ارتباط الشعر بأهداف أدب الأطفال:** إن الشعر الذي يقدم للأطفال يجب أن يساعد في تحقيق الأهداف المرجوة من دراسته، و يمثل أدب الأطفال، و يرتبط بحاجاتهم النفسية و ميولهم الأدبية.

- **أهداف الشعر الموجه للطفل:**

إن تحديد الأسس والمعايير الشعر التي يمكن في ضوئها اختيار الشعر المذكورة آنفا أمر أساسي و ضروري لتحقيق أهداف الشعر الموجه الأطفال، ولذلك يمكن تحديد أهداف الشعر الموجه للطفل في الآتي:

(1) **أهداف تعليمية:** يسهى الكاتب إلى تحقيقها بواسطة تقديم العلوم المختلفة للطفل عن طريق أعما تعرض الاختراعات و الحكايات، و سير العلماء من أطباء ورياضيين و جغرافيين و غيرهم.(37)

(2) **أهداف تربوية:** يمكن تحقيقها بواسطة مبادئ تهذيبية، تعرض بطريقة غير مباشرة من خلال مواقف الأخلاق الكريمة و حسن السلوك مع الحرص على عدم الوقوع في الوعظ المباشر، و إنما يغلف ذلك بأسلوب فني شيق.

(3) **أهداف تثقيفية:** يتم تحقيق عن طريق الأعمال الأدبية تقدم للطفل المعارف المختلفة عن مجالات الحياة كافة و عن الفكر و اتجاهاته مما يعمل على تهذيب تصرفات الطفل و تنمية ملكة الخيال لديه.

(4) **أهداف ترفيهية:** تتحقق بواسطة الأعمال الأدبية التي تقدم للطفل الإمتاع و التسلية و الفكاهة و المرح.(38)

14. خاتمة:

احتل الشعر الموجه للطفل مكانة متميزة عن الفنون الأدبية الأخرى، لعل ذلك لما يحتويه من خصائص قادرة على تحريك كثير من مظاهر النشاط الكامنة في روح و نفسية المتلقي كما يدخل البهجة إلى نفوسهم، و هو يجعل الأطفال أكثر وعيا بوجود طاقتهم ويساعدهم على تنمية مداركهم و التعرف على عالمهم

15. قائمة المراجع:

1- أحمد نجيب: أدب الأطفال علم و فن، دار الفكر العربي، مصر، د ط،1991.

2- أحمد عبده عوض : أدب الطفل العربي (رؤى جديدة وصيغ بديلة)، الشامي للنشر والتوزيع، مصر، 2000.

3- أنس داوود، أدب الأطفال في البدء كانت الأنشودة، دار المعارف، مصر، د ط، 1993.

4- إسماعيل عبد الفتاح : أدب الأطفال في العالم المعاصر (رؤية نقدية تحليلية)، مكتبة الدار العربية للكتاب،ط1،2000.

5- حسن شحاتة : أدب الطفل العربي (دراسات و بحوث)، الدار المصرية اللبنانية، مصر، ط 2، 1994.

6- حسام محمد علم : دراسات في أدب الطفل و نصوصه، كلية التربية النوعية، جامعة الزقازيق، د ط، د ت.

7- كمال الدين حسين :مقدمة في أدب الطفل، كلية رياض الأطفال، مصر، د ط،2002.

8- محمد الحباوي الحويني: حول أدب الأطفال، منشأة المعارف، مصر، د ط، د ت.

9- محمد حسن بريغش: مقدمة في أدب الطفل، مؤسسة الرسالة، لبنان، ط3، 1998.

10- عبد المعطي نمر موسى، محمد عبد الرحيم الفيصل : أدب الأطفال، دار الكندي للنشر والتوزيع، الأردن، د ط، 2000 .

11- عبد الفتاح أبو معال، أدب الأطفال وأساليبهم وتربيتهم وتعليمهم و تثقيفهم، دار الشروق للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2005.

- المجلات:

12- العيد جلولي : الشعر الموجه للأطفال (المصطلح وإشكالية المعايير)، مجلة الآداب واللغات، العدد 7، ورقلة،2008.

13- فوزي محمود أحمد خضر: النص الشعري للأطفال (نشأته واتجاهاته)، مجلة بحوث كلية الآداب، تربة جامعة الطائف، دت.

14- خيار رضواني : سلبيات الرسوم المتحركة على الطفل،مجلة المج و الرياضة، الجلد 2، العدد 2.

15- مصلح الجار: المضمون التربوي في الشعر الموجه الى الأطفال في الاردن، مؤتمر الطفولة، الأردن.

16- لزهر فارس، يوسف عمر: شعر الأطفال في الأدب الجزائري الحديث (الأعلام)، جامعة تبسة

- الهوامش و الإحالات :

17- مصلح النجار: المضمون التربوي في الشعر الموجه الى الأطفال في الاردن، مؤتمر الطفولة، الجامعة الأردنية، المملكة الأردنية الهاشمية، ص : 1.

18- خيار رضواني : سلبيات الرسوم المتحركة على الطفل، مجلة المج و الرياضة، الجلد 2، العدد 2، ص :14.

19- إسماعيل عبد الفتاح : أدب الأطفال في العالم المعاصر (رؤية نقدية تحليلية)، مكتبة الدار العربية للكتاب، ط1، 2000، ص :18.

20- كمال الدين حسين: مقدمة في أدب الطفل، كلية رياض الأطفال، مصر، د ط،2002، ص : 150.

21- عبد المعطي نمر موسى، محمد عبد الرحيم الفيصل : أدب الأطفال، دار الكندي للنشر و التوزيع، الأردن، د ط، ص : 19-22.

22- المرجع نفسه، ص : 22

23- المرجع نفسه، ص:23.

24- المرجع نفسه، ص: 24.

25- المرجع نفسه، ص: 24.

26- المرجع نفسه، ص: 24.

27- المرجع نفسه، ص:24.

28- المرجع نفسه، ص : 24.

29- المرجع نفسه، ص :25.

30- أحمد عبده عوض: أدب الطفل العربي (رؤى جديدة و صيغ بديلة)، دار الشامي للنشر والتوزيع، مصر، ص: 60.

31- لزهر فارس، يوسف عمر : شعر الأطفال في الأدب الجزائري الحديث (الأعلام)، جامعة تبسة، ص : 322.

32- المرجع نفسه، ص : 322.

33- _17المرجع نفسه : 322.

34- _18محمد حسن بريغش : أدب الأطفال أهدافه و سماته، مؤسسة الرسالة، لبنان، ط 3، 1998،ص : 233_ 234.

35- كمال الدين حسين : مقدمة في أدب الطفل، كلية رياض الأطفال، القاهرة، 2002، ص: 150.

36- محمد الحباوي الحويني : حول أدب الأطفال، دار المعارف، د ط، د ت، ص : 29.

37- أحمد نجيب : أدب الأطفال علم و فن، دار الفكر العربي، مصر،1991،ص:99

38- المرجع نفسه، ص :99.

39- عبد الفتاح أبو معال: أدب الأطفال وأساليبهم وتربيتهم وتعليمهم وتثقيفهم، دار الشروق، الأردن، ط1،2005، ص : 219.

40- المرجع نفسه، ص : 220.

41- _25أنس داود : أدب الأطفال في البدء كانت الأنشودة، دار المعارف، مصر، د ط، 199"، ص: 90_ 91.

42- أدب الأطفاله : عبد المعطي نمر موسى، المرجع نفسه، ص :51.

43- العيد جلولي : الشعر الموجه للأطفال، مجلة الآداب واللغات، العدد 7، ورقلة، ص : 143.

44- حسام محمد علم : دراسات في أدب الطفل و نصوصه، ب ط، ب ت، ص 58.

45- المرجع نفسه، ص : 58_59.

46- المرجع نفسه، ص :64

47- المرجع نفسه، ص : 69

48- المرجع نفسه، ص : 74_75.

49- المرجع نفسه، ص : 74.

50- المرجع نفسه، ص 79.

51- حسن شحاتة : أدب الطفل العربي (دراسات و بحوث)، الدار المصرية اللبنانية، مصر، ط1، 1982، ص 23.

52- المرجع نفسه، ص : 25.

53- فوزي محمود أحمد خضر: النص الشعري للأطفال (نشأته واتجاهاته)، مجلة بحوث كلية الآداب، تربة جامعة الطائف، د ت، ص : 240 .

54- المرجع نفسه، ص:241.

مجلة أدب الطفل المركز الجامعي بريكة
المجلد 01 العدد 4
جانفي 2023
ISSN : 2773-367X

مضامين الشعر الموجه للطفل العربي

The contents of poetry addressed to the Arab child

ط.د راوية بلقليل جامعة بسكرة / الجزائر
Rawya.belgueliel@univ-biskra.dz

تاريخ الإرسال ديسمبر2022 : تاريخ القبول:جانفي2023

الملخص

يعد أدب الأطفال ذلك الإنتاج الفكري الذي يكتب خصيصا لجمهور الأطفال، من سن ما قبل المدرسة، إلى سن الثامنة عشر، و بالطبع يقسم هذا السن إلى مراحل متدرجة، من حيث النمو العقلي و العاطفي والجسمي، وقوام أدب الأطفال الكلمة الجميلة، وعماده الخيال، وغرضه إمتاع النفس وتعليم المتلقي الصغير، ولعل من أهم فنون أدب الأطفال المحبب والمقرب لنفس الطفل، ألا وهو الشعر، فالطفل يميل إليه ميلا فطريا، ولهذا فسلطنا الضوء في هذا المقال على مضامين الشعر الموجه للطفل، وأهم خصائصه، والمعايير التي ينبني عليه شعر الأطفال.

الكلمات المفتاحية: أدب الأطفال - الطفل - شعر الأطفال - المضامين.

Abstract

Childre ’s littérature is that intellectual production that is written specifically for the audience of children from pre-school age to the age of eighteen, and of course divides this age into gradual stages in terms of mental development ,the young recipient, and perhaps one the most important arts of children’s literature that is beloved and close to the same child, poetry.

Keywords: Children’s literature- child - children’s poetry - content.

مقدمة:

يعد أدب الأطفال ذلك الإنتاج الفكري الذي يناسب الأطفال و يساعدهم على النمو العقلي و اللغوي والأدبي والوجداني ... فيحمل في طياته نصوصا إبداعية موجهة للطفل، من تربية اجتماعية، و نفسية، و تربوية تعليمية، وفنية، وجمالية، و كل هذه لا بد أن تتناسب مع عمر الطفل و مستواه الإدراكي بأسلوب جميل و رائع و مشوق، و نظرا لأهمية أدب الأطفال، و دوره الكبير في تكوين الأجيال و تثقيفها، فكانت الدولة المتقدمة سباقة إليه فكانت كل عنايته به فشجعت الأدباء والكتاب على التأليف فيه، فكان التعليم في أوروبا هدفا لمعظم كتب الأطفال التي كتبت في العصور الوسطى، و كانت فرنسا أسبق الأمم في كتابة قصص الأطفال، أما في بلدنا العربي بدأ الاهتمام بأدب الأطفال كان متأخرا ففي مصر بدأ عن طريق الترجمة ن و كان ديوان "العيون اليواقظ في الأمثال والحكم" لمحمد عثمان جلال أول محاولة عربية نقل فيها صاحبها حكايات لافونتين الخرافية إلى العربية .

والشعر باعتباره أحد الفنون التعبيرية ضمن أشكال أدب الأطفال، حظي بعلاوة تفوق الفنون الأدبية الأخرى تحديدا القصة و المسرحية تحديدا، فينهل الشعر من مناهل الحياة المتنوعة بشتى المضامين و الموضوعات التي تساهم في تربية ة توجيه الأطفال ولا يقتصر دوره على تقديم المتعة لهم بموسيقاه و إيقاعه و نغمه بل يساعد في تنمية مداركهم، كما يساهم في غر الأخلاق الحميدة في نفوسهم و يقدم بهم الى المشاركة والمساهمة في العمل المثمر الجاد و ذلك من خلال المساعدة في بناء شخصياتهم والتعرف على عالمهم، ويتيح لهم فرصة المشاركة في اختيار النصوص المقدمة و ذلك لتدريب قدراتهم على الاختيار و صقل ملكة التذوق لديهم .

2. الإشكالية:

- ما المقصود بالشعر بالموجه للطفل ؟
- ما المضامين المتضمنة في شعر الأطفال ؟
- ما خصائص الشعر الموجه للطفل ؟
- ما المعايير التي يجب اختيار من خلالها شعر الأطفال ؟

3. المنهجية:

انطلاقا من طبيعة الموضوع اعتمدنا في بحثنا هذا منهجية تحليلية وصفية، تهدف الى إبراز المضامين في الشعر الموجه للطفل .

4. أهمية البحث:

تكمن أهمية بحثنا في أهمية هذه الدراسات التي تعنى بمضامين الشعر الموجه للطفل ومحتوياتها، ومدى توافقها و الشريحة العمرية للطفل .

5. تحديد مفاهيم الدراسة:

- المضامين: المضمون في الأدب بشكل عام فإننا نقصد المحتوى الفكري، و العواطف، و الانفعالات، و المشاعر، و المواقف، و الخواطر، إننا بالمضمون المعنى، أو الرسالة، أو المرسلة، أو البعيثة، إنه الفكر (الايديولوجيا)، و الفكرة(idea) .(1).

- الطفل: تم تعريف الطفل كما نصت عليه اتفاقية جنيف الخاصة بحقوق الإنسان للعام 1948، على أنه كل إنسان لم يتجاوز الثامنة عشر من عمره.(2)

- أدب الطفل: كل ما يكتب للأطفال، سواء أكان قصصا، أم مادة علمية أم تمثيليات أم معارف علمية أم أسئلة أم استفسارات، في كتب أم مجلات أم برامج في برامج إذاعية أم تلفزيونية أم كاسيت أم غيره، كلها مواد تشكل أدب الأطفال .(3)

- شعر الأطفال: هو واحد من الأشكال أو الأنواع الأدبية، التي يتعامل من خلالها الأدباء مع الطفل، و تشكل وسيطا ثقافيا أدبيا، و مصدر للإقناع، وللأنشطة المتعددة التي يمكن أن توظف داخل حجرة الأنشطة مع طفل قبل المدرسة.(4)

6. تاريخ تطور أدب الأطفال عربيا:

أ- **في مصر:** فقد بدأ أدب الأطفال في مصر في عهد محمد علي باشا و ذلك عن طريق الاختلاط بالغرب ومن خلال الترجمة، و يقال إن أول من وضع كتابا مترجما للأطفال "رفاعة الطهطاوي" وجاء بعده أمير الشعراء "أحمد شوقي" الذي ألف أول كتاب بالعربية للأطفال على ألسنة الطيور والحيوانات، ومن أهم هذه الحكايات "الصياد والعصفورة، والبلابل التي رباها اليوم، والدجاج البلدي، والديك الرومي..."، قد ألف شوقي الأناشيد والأغاني؛ إذ ألف أكثر من ثلاثين قصة شعرية، وعشر مقطوعات ما بين أغنية وأنشودة، كما عمل شوقي نحو 54 قصة للأطفال بعنوان حكايات منها الفأرة والقط، الأسد والضفدع، الثعلب في السفينة، الكلب و الحمامة و غيرها .

اتسمت حكايات أحمد شوقي للأطفال بالأسلوب السلس، المرح، و الفكاهة و الألفاظ البسيطة، والفكرة الواضحة و المغزى اللطيف.

وبعد ذلك جاء علي فكري، وأمين الغندور الذي ترجم قصصا انجليزية للأطفال أهمها " كنوز سليمان". وبعد ذلك أخذ أدب الأطفال مكانة عام 1922 عندما ظهر الكاتب محمد الهراوي الذي كتب "سمير للأطفال البنين وسمير للأطفال البنات"، كما كتب قصصا أخرى منها "جحا والأطفال وبائع الفطير"، اتسمت كتاباته بالوضوح رغم تعرضه للوم والنقد للأطفال، بعد ذلك جاء كامل الكيلاني 1927، الذي أنعش أدب الأطفال من جديد في مصر، و أول قصة كتبها الكيلاني كانت "السندباد البحري"، وقد ألف طيلة حياته نحو 200 قصة فيها دعائم أدب الأطفال في مصر وباقي البلاد العربية.

وجاء بعد ذلك الكاتب المشهور "محمد سعيد العريان" الذي ألف "رحلات السندباد" وهي عبارة عن مجموعة حلقات للأطفال .(5)

ب- **في لبنان:** من أشهر "كارمن المعلوف" التي اهتمت بأدب الأطفال واصدرت بعض الكتب المصورة للأطفال، وقد كان الإقبال على ترجمة قصص الأطفال لبنان شديدا. ومن أهم المجلات التي أنتجتها دار المطبوعات المصورة، مجلة سوبرمان، و الوطواط، و طرزان، و لولو الصغيرة، وطارق .(6)

ت- **في سوريا:** من أشهر الكتاب "زكرياء تامر" الذي كتب نحو 100 قصة للأطفال ترجمت الى عدة لغات، ومن كتاباته سكن النهر وغيرها، ثم ظهر أيضا الكتاب" عادل ابو شنب، و سليم بركات، و معين بسيسو، وسليمان العيسى، ومن أشهر مؤلفاته ديوان للأطفال يحتوي على 35 نشيدا وخمس مسرحيات .(7)

ث- **في العراق:** الكتاب اهتموا بجميع جوانب الطفل الشخصية فأسسوا دور للحضانة، والمدارس، والحدائق والبرامج في الإذاعة والتلفاز، وأخذت تصدر المجلات منها (مجلتي والمزمار).(8)

ج- **في الكويت:** هناك مجلة سعد تصدر للأطفال مع وجود اهتمام بهم.(9)

ح- **في تونس:** هناك مجلتان تصدر للشباب هما مجلة شهلول و عرفان، و من أشهر الكتاب التونسيين " محمد التوتنجي، ومحمد العروسي رئيس مجلة القصص التونسية .(10)

خ- **في ليبيا:** ظهر هناك الكاتب "يوسف الشريف، و محمود فهمي ".(11)

د- **في البحرين:** من أشهر الكتاب "عبد القادر عقيل، وحمدة خميس و فوزية رشيد الذين يرون ضرورة الكتابة للأطفال .(12)

ذ- **في الأردن و فلسطين:** في الأردن و فلسطين كان العزيزي الذي ألف قصة الملك فيصل سنة 1935، و اسكندر خوري وعبد الرؤوف المصري وعيسى الناعوري وحسني فريز ونبيل صوالحة و وداد قعوار. كما ألف راضي عبد الهادي قصة للأطفال بعنوان " خالد و فاتنة ".(13)

ر- **في الجزائر:** وفي الجزائر اشتهرت الشركة الوطنية للنشر والتوزيع بإصدار كتب للأطفال، و سلاسل متنوعة، ومن هذه الكتب "الأخلاق الفاضلة" و"الأمير في القصر المسحور" و"سالم و سليم " و"الفرصة الكبرى" و"الكيس العجيب " و"الثعلب و الأسد " و غيرها .(14)

و من أعلام التأسيس لشعر الأطفال في الجزائر نذكر:

- الشاعر والمربي محمد الطاهر التليلي (1930 – 2003م) قد نظم ديوانه الشعري الذي وسمه بـ (الدموع السوداء) و منظومته التعليمية (منظومات في مسائل قرآنية) و ضمن ما نظم مجموعة من القصائد موجهة إلى تلاميذ المدارس في ديوان مستقل تحت عنوان (منظومات تربوية للمدارس الابتدائية).(15)

- كما ظهر أيضا المعلم و المربي الجيلالي محمد بن العابد (1890-1967 م) باعتباره شاعرا للأطفال لهذه الفترة، الذي لا تزال جل أعماله، و بخاصة القصصية منها، متناثرة في الصحف والمجلات، ما عدا (تقويم الأخلاق) و(الأناشيد المدرسية لأبناء وبنات المدارس الجزائرية) الذي صدر سنة 1939 م .(16)

- و كتب الشيخ محمد الصالح رمضان (1914- 2008) الأديب الملتزم و العالم المحقق مسرحية (الناشئة المهاجرة) التي صدرت سنة 1949 م، و مسرحية (المولد النبوي الشريف) و نظم مجموعته الشعرية (ألحان الفتوة) التي صدرت سنة 1953م، وأعيد طبعها سنة 1964 م، والتي وجه أناشيدها للكشافة لما تحويه من طابع تربوي و وطني . كما نظم الشيخ أحمد سحنون (1907-2003 م) ديوانا شعريا نشر كثيرا من قصائده في مجلة (البصائر) في الفترة ما بين: 1947-1948 م، و بخاصة في الأعداد: 8، 13،48، وطبع سنة 2007 م في جزأين .(17)

7. الشعر في أدب الأطفال:

لقد اهتم العرب قبل الإسلام و بعده بشعر الأطفال، فهم يغنون للأطفال و يترنمون لهم بشعر جميل منذ أن يكونون في المهد لتنويمهم أو مداعبتهم.

والطفل يميل فطريا للشعر، و الغناء و لذلك ينبغي استغلال هذه الظاهرة لصقل ملكات الطفل، وتقوية الحس الجمالي عنده، و تربيته على شتى الاتجاهات و الآداب الفاضلة، مع تلبية جانب من حاجاتهم العاطفية، و يسهم في نموهم العقلي، والأدبي والنفسي و الاجتماعي و الأخلاقي .(18)

فشعر الأطفال يمكن أن نميز منه تلك الأشعر التي تعبر عن العالم المحيط بالطفل، والذي يدهشه، ويحاول اكتشافه، بمعنى أن الأطفال، وعالمهم المعاش، واحتياجاتهم، و تساؤلاتهم كل هذا يشكل موضوع شعر الأطفال .

8. مكونات الشعر الأساسية:

ففي الموسيقى نجد أدوات البحر الشعري و التفصيلات، و الإيقاعات الناتجة عن القوافي، والموسيقى الداخلية الناتجة عن تلاؤم التركيب في ألفاظ البيت الشعري، ثم الموسيقى في اللفظ مفردا من بنيته و تكوين حروفه .(19)

واللغة هي حصيلة ما عند الطفل من قاموس لغته، و هو أمر لم ينظم لدينا علميا. لكن خفة الكلمة من حيث عدد الحروف و سهولة المخرج و قربها من محصوله المعرفي، و ألفها في الاستعمال... الخ . كل هذا له وزنه و تقديره.(20)

9. أنواع الشعر الموجه للطفل:

جاء في كتاب "أدب الأطفال علم وفن" لـ "أحمد نجيب" أن الشعر انقسم منذ عهد اليونان القدماء الى اربعة أقسام:

1- **الشعر الملحمي:** الذي يحكي قصص الملاحم. والملحمة قصة شعرية قومية بطولية خارقة للمألوف، يختلط فيها الخيال بالحقيقة، و التاريخ بالأساطير. وهذا النوع لم يكن معروفا في الشعر العربي.(21).

2- **الشعر الغنائي:** وشعرنا العربي كله - منذ نشأته - كان شعرا غنائيا، بدأ بالأغاني، وتحول إلى القصائد التي تعددت أغراضها (غزل- هجاء- مديح - وصف – حماسة الخ ...).

3- **الشعر الدرامي:** أي الشعر المسرحي، الذي كانت تحدد وظائفه في تصوير شخصيات المسرحية و تحديد أبعادها، بالإضافة إلى الأحداث في داخل الدراما و تصويرها وفق الأسس الدرامية السليمة.

4- **الشعر التعليمي:** وليس المقصود به (تقرير) حقائق أو حكم في أبيات، وإلا أصبح مجرد نظم لا حياة فيه، وإنما المقصود به (تصوير) هذه الحقائق وتحويلها إلى لوحات نابضة بالحياة ....(22)

10. أشكال الشعر عند الأطفال:

أ- على شكل أغنية

ب- نشيدا

ت- أوبريت، استعراضا غنائيا

ث- مسرحية غنائية

ج- قصة غنائية .(23)

والفرق الأساسي بين الأغنية و النشيد أن الأولى يتغنى بها، على حين الأناشيد يغلب عليه طابع الإنشاد. والأبريت عرض مسرحي غنائي تصاحبه بعض الحركات التي يغلب عليها أن تكون إيقاعية منظمة.

وهو في الغالب غنائي ملحن تصاحبه الموسيقى من أوله إلى آخره، لكنه قد يحتوي في القليل النادر على كلام يلقى دون موسيقى أو غناء .

أما المسرحية الشعرية يغلب عليها الإلقاء التمثيلي وإن كانت لا تخلو عادة من عض الأغاني و الأناشيد أو المقطوعات الملحنة. (24).

11. خصائص الشعر الموجه للطفل:

يحتل الشعر مكانة مميزة عن الفنون الأدبية الأخرى ففيه:

- النغم الصوتي، الصور الفنية، النسيج اللفظي، البناء الفكري للمقطوعة الفنية، الإيقاع، موسيقى الشعر.(25) .

كما ذكر عبد المعطي نمر موسى في كتابه أدب الأطفال عن أهم خصائص شعر الأطفال منها:

1- موسيقى الشعر: من أهمها الوزن و القافية و الإيقاعات الموسيقية الجميلة و قد تكون هذه الموسيقى قوية كما قد تكون هادئة.

2- الصورة الشعرية التعبيرية المقدمة بأسلوب مفضل يرغب به الطفل.

3- المضمون الشعري الذي يخاطب الوجدان البشري و يحرك كوامنه.(26) .

12. مضامين الشعر الموجه للطفل:

يتناول الشعر الموجه للأطفال موضوعات وثيقة الصلة بالتربية أي موضوعات ذات مغزى أو هدف تربوي كحب الوطن، وجمال الطبيعة، و الحفاظ على البيئة، وحب الوالدين، و صلة الرحم، واحترام المعلمين وكبار السن، والحفاظ على الممتلكات العامة، والرفق بالحيوان، والحرص على الأخلاق و الدين، وكل ما شأنه يدغدغ أحاسيس الأطفال، و يزرع بذور الخير والعدل في نفوسهم .(27)

13. الخصائص الموضوعية لشعر الطفل:

تنوعت أغراض الشعر الموجه للطفل، و تعددت ألوانها، بما يكفل تنمية الطفل إدراكيا، ومعرفيا، و مهاريا، و تثقيفيا، و تربويا، و تهذيبا، و اجتماعيا .

و بهذا أصبح الشعر وسيلة تعبيرية تحمل أفكار و غاية تنطوي على الأهداف و المضامين.(28)

لقد وزع الشعر الموجه للأطفال على العديد من الأغراض الشعرية نذكر منها:

أولا: الشعر الديني:

عندما يتعانق الشعر مع الدين، و يمتزجان معا سيصبحان قوة ذات فاعلية عظيمة لها أثرها على القارئ والمتأمل معا. ما وصل إلينا من شعر ديني شمل الموضوعات الدينية كالعلوم الدينية متمثلة في القرآن، والفقه، والتوحيد هذا بالإضافة إلى السيرة والتهذيب والآداب النبوية.

فما جاء يحث على الدعوة إلى التفكير في الوحدانية والتأمل في خلق الله نجد قول الشاعر إبراهيم أبو عبادة الذي يقول:

من ينبت الأشجار

وينزل الأمطار

ويملك الأعمار

هذا هو الإله

ليس له أشياء

تدعوه في علاه

تقول يا الله.(29)

ثانيا: الشعر الوصفي:

يعد الشعر الوصفي اتجاها متميزا في شعرنا العربي منذ بداياته التاريخية والفنية، بحيث لا يبدع فيه إلا من وهب البصيرة الناقدة، و الذهن الصافي، الإحساس الدقيق، وإجادة القول...

في وصف المخترعات نذكر قصيدة الترام للشاعر محمد الهراوي التي يقول فيها:

مركبة الترام تسير بانتظام

تجتاز كالسفينة شوارع المدينة(30)

ثالثا: الشعر التعليمي:

وهو عبارة عن قصائد ينظم فيها الشاعر علما من العلوم، ليسهل حفظه، وتذكره.

من الشعراء الذين علموا الأطفال العديد من القيم التربوية و التعليمية الشاعر محمد الهراوي حيث نراه تحدث عن أهمية الكتاب فقال:

أنا فتى ذو أدب أقرأ خير الكتب

إن غابت الأصحاب فصاحبي الكتاب (31)

رابعا: الشعر الوطني:

هو لون مشق من الفخر ذات الغرض الشعري القديم الذي كان موزعا على نوعين الأول: الفخر الذاتي، و الأخر: الفخر القبلي. هذا و لقد صار الأخير قوميا أو وطنيا يعبر عن المجتمع، وما طرأ عليه من مستجدات حضارية .

في هذا الصدد نقرأ أسطرا من نشيد الوطن لكامل الكيلاني يقول:

سماؤك يا مصر صفى سماء وأرضك أرض الغنى و الرخاء

ونيلك يا مصر جم العطاء فمنه الغناء، و منه الكساء

على ضفتيه نما مجدنا ومنه عرفنا فنون الوفاء(32)

خامسا: الشعر الأخلاقي:

عني بالطفل منذ فجره تقويما، و تأديبا بهدف تهذيبه و تعليمه.

قصيدة الهراوي التي يقول فيها:

هل تعلمون تحيتي عند القدوم عليكم

أنا إن رأيت جماعة قلت السلام عليكم (33)

سادسا: الشعر الاجتماعي:

ينصب هذا اللون على المجتمع الصغير، ومكوناته الأب، و الأخوة، والأخوات، وكذلك المجتمع الكبير.

و ما جاء عن الأبوين في قول أحمد شوقي:

لولا التقى لقلت: لم يخلق سواك الولدا

إن شئت كان العير، أو إن شئت كان الأسدا

إن ترد غيا غوى أو تبغ رشدا رشدا

والبيت أنتِ الصوت فيه، وهو للصوت صدى(34)

- **معايير اختيار الشعر الموجه للطفل:**

يمكن تحديد معايير الشعر للأطفال حسب ما أورده حسن شحاتة في كتابه "أدب الطفل العربي دراسات و بحوث" كالأتي:

1- **دوران الشعر حول هدف تربوي:** وهذا يعني أن نقدم للأطفال شعرا ذا مغزى و معنى بالنسبة لهم، حتى يحرك عقولهم ووجدانهم و مشاعرهم، و أن يحمل قيما تربوية تشكل معايير اجتماعية .(35)

2- **بساطة الفكرة ووضوحها وتناولها المعاني الحسية:** وهذا يعني أن النصوص الشعرية المقدمة للطفل، يجب أن تكون تعبيرا عن تجارب مرت بالأطفال، و هي حوادث مثيرة، وقصص سهلة، وفكاهات طريفة تتصل بمناسبات عامة قومية أو وطنية أو دينية.

3- **ارتباط الشعر بالمعجم اللغوي للطفل:** أي اعتماد على معجم الطفل اللغوي المشتق من الألفاظ التي يستعملها في حاجاته اليومية لتساعده على فهم معاني الألفاظ التي ترمز لها، و فهم معاني الكلمات ضروري لفهم الشعر.

4- **ارتباط الشعر بالفكاهة والبهجة والسرور المملوءة والسرور المملوءة بالحيوية:** إن شعر الأناشيد والمحفوظات يقبل عليه الأطفال، فهي مبعث نشاطهم و سرورهم، كما أن تضمنها الفكاهات المشتقة من ثقافتنا العربية المتدينة، و المرتبطة بخبرات حسية عاشها الأطفال يحبب الطفل في هذه الأشعار و يجعله مقبلا عليها سعيدا بها، قادرا على تمثلها و تمثيلها وإلقائها، كما أنها تحقق للأطفال سلوكا قيميا علميا مقبولا؛ لأنها تدعو إلى السلوك القويم و تنفر من العادات الاجتماعية غير المناسبة . كما أن الفكاهة تساعد في تجديد نشاط التلاميذ و الترفيه عنهم.

5- **تنمية خيال الطفل و إيقاظ مشاعرهم و إحساسهم بالجمال:** إن الصور الخيالية تساعد في تنمية الذوق الأدبي، بحيث لا تثقله الصور المعقدة، فشيوع الخيال المبدع والمنشىء أبرز ما يميز المعاني في الشعر. إنها تنقل الأطفال إلى آفاق رحبة، شريطة أن تكون تلك الخيالات مستندة إلى حواس الطفل، ومرتبطة بالخبرات التي عاشها حتى تنمي في الأطفال الإيجابية و روح الابتكار، ومواجهة المواقف و حل المشكلات .

6- **الإيقاع الشعري المتكرر في الشعر للأطفال:** الأطفال ميالون إلى الإيقاع المتكرر، فهو يؤدي دورا أساسيا في حياة الأطفال. فهو يسهل حركاتهم، و يبعث فيهم القوة، و يزيد قابليتهم للإنتاج، و يوفر لهم جميع الحركات العضلية، و ينشر المرح في أعمارهم اليومية، و ينمي لديهم يقظة الإحساس و الشعور. فهو يعتبر فنا من فنون أدب الأطفال يساعد في نموهم العقلي و الأدبي و النفسي و الاجتماعي و الخلقي.

7- **تنويع شعر الأطفال:** شعر الأطفال لا يقتصر على المحفوظات الشعرية و الأناشيد الشعرية، بل يجب أن يتسع و يتنوع؛ ليشمل القصة الشعرية و التمثيلية و المسرحيات و الأغنيات و الألغاز، إن تنوع هذه الأنماط الشعرية يساعد في معرفة الجمال في الشعر و تزويد الطفل بمهارات التذوق الأدبي بحيث يصبح قادرا على تقدير قيمة الأشياء، و صحة الحكم عليها. و هو وسيلة تؤثر في كلام التلاميذ و كتاباتهم .(36)

8- **ارتباط الشعر بأهداف أدب الأطفال:** إن الشعر الذي يقدم للأطفال يجب أن يساعد في تحقيق الأهداف المرجوة من دراسته، و يمثل أدب الأطفال، و يرتبط بحاجاتهم النفسية و ميولهم الأدبية.

- **أهداف الشعر الموجه للطفل:**

إن تحديد الأسس والمعايير الشعر التي يمكن في ضوئها اختيار الشعر المذكورة آنفا أمر أساسي و ضروري لتحقيق أهداف الشعر الموجه الأطفال، ولذلك يمكن تحديد أهداف الشعر الموجه للطفل في الآتي:

(1) **أهداف تعليمية:** يسهى الكاتب إلى تحقيقها بواسطة تقديم العلوم المختلفة للطفل عن طريق أعما تعرض الاختراعات و الحكايات، و سير العلماء من أطباء ورياضيين و جغرافيين و غيرهم.(37)

(2) **أهداف تربوية:** يمكن تحقيقها بواسطة مبادئ تهذيبية، تعرض بطريقة غير مباشرة من خلال مواقف الأخلاق الكريمة و حسن السلوك مع الحرص على عدم الوقوع في الوعظ المباشر، و إنما يغلف ذلك بأسلوب فني شيق.

(3) **أهداف تثقيفية:** يتم تحقيق عن طريق الأعمال الأدبية تقدم للطفل المعارف المختلفة عن مجالات الحياة كافة و عن الفكر و اتجاهاته مما يعمل على تهذيب تصرفات الطفل و تنمية ملكة الخيال لديه.

(4) **أهداف ترفيهية:** تتحقق بواسطة الأعمال الأدبية التي تقدم للطفل الإمتاع و التسلية و الفكاهة و المرح.(38)

14. خاتمة:

احتل الشعر الموجه للطفل مكانة متميزة عن الفنون الأدبية الأخرى، لعل ذلك لما يحتويه من خصائص قادرة على تحريك كثير من مظاهر النشاط الكامنة في روح و نفسية المتلقي كما يدخل البهجة إلى نفوسهم، و هو يجعل الأطفال أكثر وعيا بوجود طاقتهم ويساعدهم على تنمية مداركهم و التعرف على عالمهم

15. قائمة المراجع:

1- أحمد نجيب: أدب الأطفال علم و فن، دار الفكر العربي، مصر، د ط،1991.

2- أحمد عبده عوض : أدب الطفل العربي (رؤى جديدة وصيغ بديلة)، الشامي للنشر والتوزيع، مصر، 2000.

3- أنس داوود، أدب الأطفال في البدء كانت الأنشودة، دار المعارف، مصر، د ط، 1993.

4- إسماعيل عبد الفتاح : أدب الأطفال في العالم المعاصر (رؤية نقدية تحليلية)، مكتبة الدار العربية للكتاب،ط1،2000.

5- حسن شحاتة : أدب الطفل العربي (دراسات و بحوث)، الدار المصرية اللبنانية، مصر، ط 2، 1994.

6- حسام محمد علم : دراسات في أدب الطفل و نصوصه، كلية التربية النوعية، جامعة الزقازيق، د ط، د ت.

7- كمال الدين حسين :مقدمة في أدب الطفل، كلية رياض الأطفال، مصر، د ط،2002.

8- محمد الحباوي الحويني: حول أدب الأطفال، منشأة المعارف، مصر، د ط، د ت.

9- محمد حسن بريغش: مقدمة في أدب الطفل، مؤسسة الرسالة، لبنان، ط3، 1998.

10- عبد المعطي نمر موسى، محمد عبد الرحيم الفيصل : أدب الأطفال، دار الكندي للنشر والتوزيع، الأردن، د ط، 2000 .

11- عبد الفتاح أبو معال، أدب الأطفال وأساليبهم وتربيتهم وتعليمهم و تثقيفهم، دار الشروق للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2005.

- المجلات:

12- العيد جلولي : الشعر الموجه للأطفال (المصطلح وإشكالية المعايير)، مجلة الآداب واللغات، العدد 7، ورقلة،2008.

13- فوزي محمود أحمد خضر: النص الشعري للأطفال (نشأته واتجاهاته)، مجلة بحوث كلية الآداب، تربة جامعة الطائف، دت.

14- خيار رضواني : سلبيات الرسوم المتحركة على الطفل،مجلة المج و الرياضة، الجلد 2، العدد 2.

15- مصلح الجار: المضمون التربوي في الشعر الموجه الى الأطفال في الاردن، مؤتمر الطفولة، الأردن.

16- لزهر فارس، يوسف عمر: شعر الأطفال في الأدب الجزائري الحديث (الأعلام)، جامعة تبسة

- الهوامش و الإحالات :

17- مصلح النجار: المضمون التربوي في الشعر الموجه الى الأطفال في الاردن، مؤتمر الطفولة، الجامعة الأردنية، المملكة الأردنية الهاشمية، ص : 1.

18- خيار رضواني : سلبيات الرسوم المتحركة على الطفل، مجلة المج و الرياضة، الجلد 2، العدد 2، ص :14.

19- إسماعيل عبد الفتاح : أدب الأطفال في العالم المعاصر (رؤية نقدية تحليلية)، مكتبة الدار العربية للكتاب، ط1، 2000، ص :18.

20- كمال الدين حسين: مقدمة في أدب الطفل، كلية رياض الأطفال، مصر، د ط،2002، ص : 150.

21- عبد المعطي نمر موسى، محمد عبد الرحيم الفيصل : أدب الأطفال، دار الكندي للنشر و التوزيع، الأردن، د ط، ص : 19-22.

22- المرجع نفسه، ص : 22

23- المرجع نفسه، ص:23.

24- المرجع نفسه، ص: 24.

25- المرجع نفسه، ص: 24.

26- المرجع نفسه، ص: 24.

27- المرجع نفسه، ص:24.

28- المرجع نفسه، ص : 24.

29- المرجع نفسه، ص :25.

30- أحمد عبده عوض: أدب الطفل العربي (رؤى جديدة و صيغ بديلة)، دار الشامي للنشر والتوزيع، مصر، ص: 60.

31- لزهر فارس، يوسف عمر : شعر الأطفال في الأدب الجزائري الحديث (الأعلام)، جامعة تبسة، ص : 322.

32- المرجع نفسه، ص : 322.

33- _17المرجع نفسه : 322.

34- _18محمد حسن بريغش : أدب الأطفال أهدافه و سماته، مؤسسة الرسالة، لبنان، ط 3، 1998،ص : 233_ 234.

35- كمال الدين حسين : مقدمة في أدب الطفل، كلية رياض الأطفال، القاهرة، 2002، ص: 150.

36- محمد الحباوي الحويني : حول أدب الأطفال، دار المعارف، د ط، د ت، ص : 29.

37- أحمد نجيب : أدب الأطفال علم و فن، دار الفكر العربي، مصر،1991،ص:99

38- المرجع نفسه، ص :99.

39- عبد الفتاح أبو معال: أدب الأطفال وأساليبهم وتربيتهم وتعليمهم وتثقيفهم، دار الشروق، الأردن، ط1،2005، ص : 219.

40- المرجع نفسه، ص : 220.

41- _25أنس داود : أدب الأطفال في البدء كانت الأنشودة، دار المعارف، مصر، د ط، 199"، ص: 90_ 91.

42- أدب الأطفاله : عبد المعطي نمر موسى، المرجع نفسه، ص :51.

43- العيد جلولي : الشعر الموجه للأطفال، مجلة الآداب واللغات، العدد 7، ورقلة، ص : 143.

44- حسام محمد علم : دراسات في أدب الطفل و نصوصه، ب ط، ب ت، ص 58.

45- المرجع نفسه، ص : 58_59.

46- المرجع نفسه، ص :64

47- المرجع نفسه، ص : 69

48- المرجع نفسه، ص : 74_75.

49- المرجع نفسه، ص : 74.

50- المرجع نفسه، ص 79.

51- حسن شحاتة : أدب الطفل العربي (دراسات و بحوث)، الدار المصرية اللبنانية، مصر، ط1، 1982، ص 23.

52- المرجع نفسه، ص : 25.

53- فوزي محمود أحمد خضر: النص الشعري للأطفال (نشأته واتجاهاته)، مجلة بحوث كلية الآداب، تربة جامعة الطائف، د ت، ص : 240 .

54- المرجع نفسه، ص:241.

مجلة أدب الطفل المركز الجامعي بريكة
المجلد 01 العدد 4
جانفي 2023
ISSN : 2773-367X

مسرح الطفل العربي (مقاربة في الماهية والأهداف والمضامين)

Arab Child Theater
(Approach in essence, objectives and contents

د.جميلة سيش – د. أحمد رية جامعة باتنة 1-الحاج لخضر

djamila.siche@univ-batna.dz

ahmed.raia@univ-batna.dz

الملخص تاريخ الإرسال ديسمبر2022 : تاريخ القبول:جانفي2023 Abstract

تحاول هذه المداخلة أن تقدّم مقاربة حول ماهية مسرح الطفل العربي وأهم الوظائف والأهداف التي يسعى إلى تحقيقها في ظل التغييرات التي يشهدها عالمنا اليوم، والتي أصبحت تحمل في طياتها تهديدا صريحا لهُوية الأطفال كونهم عماد الأمة ومستقبلها، لهذا بات لزاما على المهتمين بالدّرس المسرحي أن يرعوا هذه الفئة العمرية من خلال تخصيص برامج مسرحية توعوية هادفة تحتضن مشاعر الطفل و تقترب من طموحاته وآماله.

وتتمحور إشكالية هذه الورقة البحثية حول دور المسرح في المساهمة في بناء شخصية الطفل العربي و تكوينه في شتى النواحي، وبخاصة النفسية والعقلية والتربوية والثقافية وحماية مدركاته الفكرية من الاضمحلال في عصر العولمة، وما تحمله من تجاذبات ممنهجة تريد أن تحتضن الطفل العربي وتدفعه إلى الانسلاخ عن منظومته العقدية وقيّمه التربوية.

كلمات مفتاحيّة: مسرح؛ طفل عربي؛ تربية؛ علم.

This intervention attempts to present an approach about the nature of the Arab child theater and the most important functions and goals that it seeks to achieve in light of the changes that our world is witnessing today, which has become an explicit threat to the identity of children as they are the mainstay of the nation and its future. This age group by allocating purposeful awareness theatrical programs that embrace the feelings of the child and approach his aspirations and hopes.

The problem of the research paper revolves around the role of theater in contributing to building the personality of the Arab child and its formation in various aspects, especially psychological, mental, educational and cultural protection and protecting his intellectual perceptions from decay in the era of globalization, and the systematic interactions that it bears that want to embrace the Arab child and push him to break away from his ideological system and educational value.

Keywords: theatre; Arab child; Education; science.

مقدمة:

يعدّ مسرح الطفل من الأشكال الأدبية التي تهتم ببناء المنظومة الفكرية والعقلية للطفولة، ويهدف في مجمله إلى بناء رجال الغد وعماد الأمة ومستقبلها من خلال ترسيخ مجموعة من القيم الأخلاقية والتربوية والتعليمية إضافة إلى الجوانب التثقيفية التي تساعد الطفل على تنمية قدراته المعرفية والذهنية، والمتأمل لمسرح الطفل اليوم يجد بأنّه تجاوز الوظائف والأهداف التقليدية المتعارف عليها إلى أهداف جديدة تقدّم طرائق حداثية في التعامل مع هذه الفئة العمرية، وتوظّف كلّ الوسائل والتقنيات للوصول إلى شكل من أشكال مسرح الطفل يهدف إلى تحقيق قفزة نوعية في مجال السمو بفكره والاستجابة لمتطلبات المرحلة الحالية.

وتتبلور إشكالية هذه المداخلة حول فكرة رئيسة تتمثل في دور مسرح الطفل في المساهمة في التنشئة الفكرية والثقافية للأطفال الصغار، ويسعى إلى تربيتهم تربية سليمة في ظل عصر التطور التكنولوجي الذي أفرز عديدا من المتغيرات والأطروحات التقنية التي تهدف في مجملها إلى مرافقة الطفل وتسهيل عملية وصوله إلى كسب معارف ومدركات جديدة.

وتتفرع عن هذه الإشكالية مجموعة من الأسئلة نوجزها في ما يلي:

- ما هي حقيقة مسرح الطفل وما أهميته؟
- ما هي وظائفه وأهدافه؟
- ما هو واقع مسرح الطفل في العالم العربي؟
- كيف يُسهم المسرح في تشكيل المعارف والأنساق الثقافية لدى الأطفال؟

- ما هي أبرز الآليات التي يُمكن أن يعتمد عليها المسرح ليكون أداة فعّالة في زرع القيم الأخلاقية والتربوية في نفوس الأطفال؟

للإجابة عن كل هذه الأسئلة وغيرها ارتأينا أن نتكئ على المنهج الوصفي الذي نرى بأنه الأنسب لمثل هذه البحوث مع إجراءات التحليل والنقد والشرح والتعليق وغيرها من الآليات التي يعتمد عليها الباحث في مثل هذه الموضوعات.

ويقوم بحثنا على ثلاثة فرضيات نوجزها في ما يلي:

- الفرضية الأولى: يحتل مسرح الطفل مكانة مرموقة في الوطن العربي، ولكن بدرجات متفاوتة من بلد إلى آخر.

- الفرضية الثانية: يسعى مسرح الطفل منذ بدايته إلى تلقين الأطفال مختلف العلوم والمعارف فضلا عن الثقافة المحلية التي هي جزء لا يتجزأ من هويته.

- الفرضية الثالثة: يُسهم مسرح الطفل اليوم في المحافظة على القيم الأخلاقية والتربوية.

ولتحقيق هذه الفرضيات ارتأينا تقسيم الورقة البحثية إلى العناصر التالية:

- ماهية مسرح الطفل العربي.

- وظيفة وأهداف مسرح الطفل العربي.

- المضامين الأخلاقية والتربوية في مسرح الطفل العربي.

2. ماهية مسرح الطفل العربي:

1.2. مفهومه: ورد مسرح الأطفال (Children's theatre) في المعجم المسرحي بأنه:" تسمية تطلق على العروض التي تتوجّه لجُمهور من الأطفال واليافعين ويُقدّمها مُمثّلون من الأطفال أو من الكبار، وتتراوح في غايتها بين التعليم والإمتاع، كما يُمكن أن تشمل التسمية عُروض الدّمى التي توجّه عادة للأطفال. يُمكن أن يأخذ مسرح الأطفال شكل العرض المسرحي المُتكامل الذي يُقدّم في صالات مسرحيّة أو في أماكن تواجد الأطفال مثل الحدائق أو المدارس، كما يُمكن أن يدخل في نطاق أوسع فيكون جزء من عملية تربوية تهدف إلى تحريض خيال الطفل وتنمية مواهبه فيأخذ شكل التّجارب الإبداعية ذات الطابع

الارتجالي بإدارة مُنشط مسرحي مسؤول في المراكز الثقافية والمؤسسات التربوية" (قصّاب، ط1، 1997م) ، في ضوء هذا التعريف نستنتج الملاحظات التالية:

- مسرح الطفل هو ذلك المسرح الموجّه إلى الفئة العمرية الصغيرة، وهنا نُميز بين النصوص الدرامية الموجّهة للقراءة والعروض المسرحية (Theatrical performances) الموجّهة للمشاهدة، فعلى الرغم من الاختلاف الواضح بينهما إلا أنّ القاسم المشترك بينهما هو الطفل.

- في مسرح الطفل قد يشترك الصغار والكبار على حدّ سواء في إعداده كتابة وتمثيلا.

- يُعدّ مسرح الدمى شكلا من أشكال مسرح الطفل.

- يقدّم مسرح الأطفال عروضه في الأماكن الخاصة التي يتردّد عليها الأطفال، وهنا نخصّ بالذكر المدارس والمؤسسات الثقافية والتربوية التي تُعنى بالطفل.

2.2. أنواعه: يمكن تقسيم مسرح الطفل إلى نوعين، وهما (هيف، (د.ط)، 2002، صفحة 192):

النوع الأول: هو وسيلة تربوية وتثقيفية يشترك فيها الطفل بالتمثيل، وهنا تستثمر طاقة الطفل الحركية والتعبيرية في إدراك العالم (Perceive the world) وتنمية الشخصية وتربية الذوق وتعزيز التثقيف الذاتي والصحة النفسية.

النوع الثاني: وهذا النوع من المسرح يُؤدّيه الكبار للصغار كما يتبدّى لنا في مسرح العرائس (نجيب، (د.ط)، 1411هـ/1991م)(*) ومسرح خيال الظل.

وتقسّم المسرحية بحسب الأداء إلى قسمين (أحمد، أدب الأطفال، ط1، 1426هـ/2006م):

- مسرحيات غنائية: وهي التي تدور حول هيئة الغناء ويقوم الأطفال بالغناء الجماعي أو الفردي بإشراف المعلّم وأحيانا مشاركته.

- مسرحيات تمثيلية: وهي التي تقوم بالإلقاء لتدريب الأطفال على جودة النطق وحسن الأداء ولعب الأدوار التمثيلية.

3. نبذة تاريخية عن مسرح الطفل: قبل أن نستعرض بدايات مسرح الطفل في العالم العربي (Arab world) ارتأينا أن نبحث عن أصول مسرح الطفل في العالم الغربي الذي بدأت معالمه تلوح في الأفق مع المسرحيّات الأولى التي كتبها الكاتب البلجيكي موريس ماتيرلنك (M.Maeterlinch) منها مسرحية

(العصفور الأزرق) سنة 1907م، وهي مسرحية ذات طابع تعليمي لأنها تُخاطب عقل الطّفل وتعدّه كائنا واعيًا، وكذلك مسرحيات الاسكتلندي جيمس باري (J.Barrie) ومسرحيات الاسبانيّ اليخاندرو كاسونا (A.Cassona)التي كتبها للأطفال والشباب. (قصّاب، ط1، 1997م)

وفي الماضي كانت تقدّم للأطفال عروض مُستمدّة من كلاسيكيات الأدب ومن التراث التاريخي كما هي الحال في المسرح المدرسي (School theater)، ونظرا لندرة النُّصوص المكتوبة أساسًا لمسرح الأطفال، اتكأ هذا المسرح على عالم الحيوانات وعلى الحكايات التي ترسم عالما عجيبا يستثير خيال الطفل مع تحويلها إلى عروض مسرحية من خلال الإعداد، ثم تطوّر مسرح الطفل في عصر ما بعد الحداثة وذلك بتأثير التجريب (Experimentation) مع الطفل ومن خلاله واستثمار الطاقات المُبدعة لديه، صار هناك توجّه للتعامل مع مسرح الأطفال بشكل مُختلف تمامًا من خلال الاستغناء عن النص ودفع الطفل بتوجيه من منشّط مسرحي في المدرسة أو المسرح للمشاركة في كتابة النص وتحضير الديكور وربط التمثيل باللعب، وتتم هذه التجارب إما في مدارس تجريبية أو في إطار تجمعات ثقافية، وعمليّا لا يكون الهدف الأساسي منها الوصول إلى عرض جاهز بقدر ما ينصبُّ الاهتمام فيها على مسار العملية الإبداعية. (قصّاب، ط1، 1997م)

أما في الوطن العربي فكانت عروض الدّمى هي الصيغة الأولى لمسرح الطفل، وفي مطلع الستّينات أشرفتِ الحكومات في البلاد العربيّة على مسرح الطفل ضمن السياسة الثقافية والتربويّة الشاملة، وقد تأسس أول مسرح للأطفال في مصر سنة 1964م، وفي سورية تأسس مسرح العرائس عام 1960م وكان يُقدّم عروضه ضمن نطاق المسرح المدرسي، لكنّ بعض المُخرجين اهتمّوا بتقديم عروض دورية للأطفال يؤديها ممثلون كبار ، ومن العروض المميزة التي قدمت للأطفال في العالم العربي عرض (يعيش المُهرج) الذي قدّمه اللبناني فائق الحميصي سنة 1981م بالاشتراك مع أسامة شعبان ومحمد القبيسي. (قصّاب، ط1، 1997م)

4. وظيفة وأهداف مسرح الطفل العربي: يُعد سؤال الوظيفة والأهداف– في نظرنا- من الأسئلة الهامة التي يجب على كل باحث مهتم بمسرح الطفل العربي أن يطرحها على نفسه؛ لأنّ أي عمل إبداعي يجب أن تكون له أهداف يسعى إلى تحقيقها على أرض الواقع، وسنحاول أن نرصد أبرز هذه الوظائف والأهداف :

1.4. وظائفه: إن المتأمل لمسرح الطفل في عالمنا العربي يجده يسعى إلى المحافظة على هوية الأطفال من الاضمحلال والانحلال، ومن ثمة يجمع الكاتب المسرحي بين جماليات الكتابة ومتعة القراءة أو المشاهدة، وبخاصة عندما يكون العمل الدرامي يرتبط بعالم الطفل، ولعلّ هذا ما ذهب إليه تولكين (Tolkein)الذي يرى بأنّ المسرح كلّما كان واضحا وممتعا كلّما كان أكثر تأثيرا على المتلقي الذي يتكيّف ويندمج مع العمل، مرجئا أي إمكانية للشك فيه، حتى ولو كان يعلم تماما بأن ما يُشاهده أو يقرأه خيالا، لا

يمكن تحقيقه في الواقع لكن هذا لا يمنع من تأثّره بأدائه وتفاعله معه (حسين، ط1، 2015م)، فالمسرح الموجّه للأطفال لكي يُحقق النجاح والفاعلية والتأثير يجب أن يجمع بين قضايا الالتزام والفرجة المسرحية التي تجعل الطفل يندمج في العرض المسرحي.

وأضحى مسرح الطفل في عصرنا الحالي يؤدّي مجموعة من الوظائف نوجزها في ما يلي (حسين، ط1، 2015م):

- الوظيفية الحسية: وهي التي تخاطب الحواس جماليا كحواس السمع والبصر من خلال العناصر التشكيلية الجمالية والموسيقى والأداء الصوتي لكلمات الحوار، وهي الوظيفة التي تحقّق المنطق الحسي للعرض المسرحي.

- الوظيفة النفسية: والتي تنعكس من خلال ما عرفه أرسطو (Aristote) بالخوف والذي يشترك مع عناصر أخرى في حدوث التطهير وإزالة القلق من نفس المتلقي من خلال توحّده بمفهوم وقضايا الشخصيات الرئيسية في الفعل الدرامي والتي يصحبها التحوّل في نهاية العمل الدرامي، ونجد هذه الوظيفة اليوم في استخدام المسرح في العلاج النفسي الجماعي في ما يعرف بالبسيكودراما. (سليم، (د.ط)، 2019م)(**)

- الوظيفة التثقيفية: وهي محصلة تفاعل الطفل مع مضمون الفعل الدرامي، ولقد أضحى المسرح اليوم في ضوء النظرة البريختية (شربل، (د.ط)، 1996م) (***) يهتم بالتربية التعليمية من خلال دفع رجال التربية إلى استخدام المسرح والدراما في مساندة العملية التعليمية ومرافقة الطفل في تحصيل المعارف والمدركات القبلية والبعدية، ومن ثمة يغدو المسرح مصدرا مهما في نقل المعلومات المتعلقة بالتغيرات الثقافية في الماضي والحاضر. (رينولدز، ط1، 2014م)

انطلاقا مما سبق يُمكن القول بأنّ الوظيفة الحسية تسعى إلى تنمية حواس الطفل العربي والرفع من القدرات الإدراكية لديه، وبخاصة في العرض المسرحي الذي نجد فيه الطفل يُدمج حواسه لاكتشاف موضوع المسرحية، وهنا تجدر الإشارة إلى أن العروض المسرحية الخاصة بالأطفال تختلف في قوة تأثيرها تبعا للكثافة العلاماتية التي تنتجها المؤثرات الصوتية والضوئية والديكور و ما إلى ذلك من عناصر العرض المسرحي.

أما بخصوص الوظيفة النفسية فالمسرح متنفّس للطفل يستطيع من خلاله إخراج كلّ ما يختلج في نفسه من مشاعر وأحاسيس وكلّ ما يشعر به نحو الأحداث التي قرأها أو شاهدها في العرض المسرحي، ويمكن هنا للكاتب المسرحي أن يُفعّل فكرة التطهير الأرسطية ويجعلها تنسجم مع طبيعة الفئة العمرية

الخاصة بالأطفال من خلال محاولة علاجه لبعض الاضطرابات النفسية التي يعيشها الطفل نتيجة لتعرّضه لمواقف مؤثّرة.

والمتأمل لطبيعة الوظيفة التثقيفية للمسرح يجد أنّ المسرح أضحى - في عصرنا الحالي- من الوسائل البارزة التي يتكئ عليها علماء التربية في تزويد الطفل بالمواد التعليمية المفيدة في كلّ صنوف العلم والمعرفة مما يجعله يمتلك مجموعة من الآليات والمهارات تعينه في حلّ المشاكل ومواجهة الصعوبات وإعادة صياغة قواعد جديدة تستجيب لاهتماماته التربوية والاجتماعية. (سيم، ط1، 2011م)

2.4. أهدافه: يسعى المهتمون بمسرح الطفل في العالم العربي إلى تحقيق مجموعة من الأهداف نوجزها في ما يلي (حسين، ط1، 2015م):

- تنمية مهارات التعبير والتواصل من خلال توظيف لغة العرض المسرحي مثل: لغة الجسد والإشارة والإيماءة واللغة المنطوقة... وهنا يمكن للطفل من خلال تفاعله معها أن يتعلّم كيفية التعبير عن مشاعره وانفعالاته المختلفة التي يتعرض لها في الواقع.

- التعرف على الآخر : فمن خلال فعل المشاهدة يدرك الطفل أنه لا يعيش في هذا العالم وحده بل هناك أناس آخرون يعيشون في نفس العالم، لهذا يجب عليه أن يحترم الآخر ويناقشه ويُقنعه لحلّ المشكلات الخلافية.

- الثقة في النفس وإعادة تقييم الذات.

- أهمية الفرد في العمل الجماعي وبين الجماعة؛ ففعل المشاهدة فعل جماعي يعتمد على المشاركة في الفرجة والإعجاب واحترام حاجة الآخر للمشاهدة.

- احترام القواعد والتعليمات.

ولتحقيق هذه الأهداف وغيرها نجد المؤلفين الدراميين يستخدمون عديدا من الطرائق لعلّ من بينها المخاطبة المزدوجة التي ترى باربرا وول (Barbara Wall) أنها من الأساليب التي تستخدم على نحو تقليدي في الكتابة للأطفال، فالمخاطبة المزدوجة هي "التي يتنقل الراوي فيها بين مخاطبة القراء الأطفال ومخاطبة الكبار الذين من المفترض أنهم يقرءون بصحبتهم، أو يراقبون عملية القراءة، وغالبا ما يظهر الراوي يتحدث بلغة تفوق مستوى استيعاب الأطفال ومتواطئا مع الكبار" (ربنولدز، ط1، 2014م) ، والمتأمل لطبيعة هذه الكتابة يجدها تهدف إلى السمو بفكر الطفل العربي والرفع من قدراته الإبداعية من

خلال الكتابة بلغة راقية قد يجد الطفل صعوبة في فهمها في البداية ثم بعد ذلك يتأقلم مع هذه الكتابة الجديدة.

والكتابة للطفل تحتاج من الكاتب المسرحي أن يكون لديه قاموس خاص يحترم نمو الطفل الجسمي والعقلي؛ لأنّ دراما الطفل تتطلب فهما جيدا لطبيعة الموضوعات على مستوى بنائها الدرامي. (المسكيني، (د.ط)، 1433هـ/2012م)

والدارس لواقع الكتابة في مسرح الطفل العربي يجد أنها تحتاج إلى إعادة النظر من قبل المهتمين، وهذه نتيجة لجملة من الأسباب عددها لنا الكاتب المغربي المسكيني الصغير في مقدمة مسرحيته الموجّهة للأطفال (المسكيني، (د.ط)، 1433هـ/2012م):

- غياب سياسة ثقافية واضحة تهتم بثقافة الطفل.
- عدم وجود مجلس أعلى للطفولة يعنى بالطفل ويخطط له، ويهتم بمجالاته الثقافية والتربوية.
- غياب البنيات التحتية لمسرح الطفل في مؤسساتنا التعليمية.
- غياب البرامج الثقافية المرئية والمقروءة والمسموعة.

3.4. المضامين الأخلاقية والتربوية في مسرح الطفل العربي: يرتبط مسرح الطفل بالأبعاد الأخلاقية والتربوية نظرا لطبيعة الفئة العمرية الموجّه لها الخطاب المسرحي، فالطفل لا يحتاج إلى الكثافة العلاماتية وكثرة الموضوعات التي قد لا يستوعبها جميعها كما هي الحال بالنسبة للمسرح الموجّه للكبار، لهذا نجد المهتمين بالدّرس المسرحي يولون اهتماما بالغا لطبيعة الموضوعات لكي تحظى مسرحياتهم بالنجاح، والمتأمل لطبيعة المسرحيات الموجّهة للطفل العربي يجدها تنقسم إلى ثلاثة أنواع، وهي (أحمد، أدب الأطفال ، ط1، 1426هـ/2006م):

- التعليمية: وهي مسرحيات تدور حول المعالجة الدرامية لبعض الدروس التعليمية في فرع من فروع المعرفة المختلفة كمسرحية بعض دروس النحو أو النصوص الأدبية، وتجدر الإشارة هنا إلى أنّ مسرح الأطفال يختلف نوعا ما عن مسرح الكبار أو الراشدين، فقد عومل مسرح الأطفال إلى وقت قريب على أنّه مسرح مدرسي يستخدم لغايات الدرس أو التعليم أو التربية، وصار بالنسبة للمؤسسة التربوية مادة للنشاط الاحتفالي ورافدا من روافد المنهاج المدرسي. (هيف، (د.ط)، 2002)

والدّارس للمسرح المدرسي في الوطن العربي يجده يقوم على أساسين، هما (محمد، (د.ط)، 2001م):

- مفهوم التربية في المدرسة تجاوز حدّ تلقين الأفكار والمعلومات، ففي المدرسة يتعلم الطفل أساليب التعاون مع زملائه، ويتعرف على احتمالات الفشل والنجاح، وكيف يتعامل مع الإخفاق.

- يقوم على فكرة مسرحة المناهج التعليمية أو موضوعات بعينها في المقرر الدراسي، فلقد أثبتت التجارب أنّ التعامل بالخبرة تكون نتائجه أفضل من تلقين المعارف والمعلومات في ضوء الطريقة التقليدية.

- القومية العربية: وهي مسرحيات تدور غالبا في موضوع يغرس في نفوس الأطفال حب الوطن والتفاني في سبيل إعلاء شأن الوطن والالتزام بقضايا الأمة العربية الإسلامية، ومن المسرحيات العربية التي تدعو إلى القومية العربية نجد المسرحية الشعرية التي كتبها الجزائري سعد مردف الموسومة بـ (وطني الكبير)، وهنا يدعو الشاعر الأطفال بلسان شخصية (الطفل الأول) و(الطفل الثاني) إلى تبنّي فكرة الوطن العربي الواحد، يقول في ذلك:

"الطفل الأول:

إن العراق، وإنّ القدس في خَلدي *** كالدرتين ، وللإسلام شمسان

إن تغربا فحياةُ الشرق غاربةُ*** أو تبكيا لم يعد للعرب عينانِ

الطفل الثاني:

مهلاً أخي، أنت من أوطان مغربنا ***مابال مثلك يبكي جفنُه وطني

يا بن الجزائر دع ما سام أظهرنا***والزم حماك، ودع ما كان من شجني

فالمرء يأسى لجرحٍ مسّه أبدًا*** وليس يحزنهُ ما ليس في البدن" (مردف، (د.ط)، 2005م)، في هذا الحوار الدرامي الشعري تتضح لنا النزعة القومية التي أراد الشاعر أن يغرسها في قلوب الأطفال الصغار، ومن باب الاستدلال وظّف الشاعر بعض الأماكن على سبيل المثال لا الحصر (العراق- القدس- الجزائر)، وهي تشترك مع غيرها من الأوطان في عدّة مقومات متعلقة بالهُوية والمعتقد واللغة والتاريخ والمصير المشترك مما يجعل هذه القواسم المشتركة تجمعهم جميعا داخل وطن عربي واحد وهو (الوطن الكبير) الذي يجمع كل الشعوب العربية مما يعزز وجودها ويضمن وحدتها.

وفي قراءة أخرى يُمكن القول بأنّ الشاعر أراد أن يُشير إلى قضية الوحدة بمفهومها الواسع ومن ثمة رفض كل أشكال الفرقة والتعصب التي تعدّ من الأسباب الرئيسة لزوال الدول والمجتمعات.

وفي مقطع درامي آخر أبطاله حروف الهجاء نجد الكاتب يعلن على لسان الشخصيات عن مساندة ودعم الشعب الفلسطيني المرابط في المسجد الأقصى وكذلك الشعب العراقي الشقيق؛ فنقرأ مثلا هذا الحوار الدرامي الذي جرى على لسان (حرف الهمزة) و((حرف القاف)، قوله:

"حرف الهمزة:

أنا ابنُ المسجد الأقصى *** وبعضُ من أهاليهِ

ولي في الذكر آياتٌ، ***ووعدٌ أن سأنجيه

وعندي لليهود ردى، ***وموتٌ سوف أهديهِ

حرف القاف:

قل للعراق سلامي ***إليك طابَ السّلام

يا أرضَنا دُمت دارًا*** يذود عنها الكرام

في كلّ غرب، وشرق، ***عزٌ، مجد يُقام

والله يرعاك حتّى *** يسود فيك الوئام" (مردف، (د.ط)، 2005م)

لقد حاول الشاعر أن يجعل من شخصيات هذا الحوار حروفا تتماشى مع طبيعة الفئة العمرية التي يكتب لها، وحاول أن يكشف للطفل الجزائري بشكل خاص وللطفل العربي بصفة عامة ضرورة تحقيق التضامن والاتحاد مع أطفال العالم العربي المضطهدين كما هي حال أطفال فلسطين والعراق؛ فهما جزء لا يتجزأ من أطفال العرب وما حدث لهم قد يحدث لأي طفل عربي، وهنا يتحدث الشاعر بوصفه طفلا من الأطفال الفلسطينيين الذين عاشوا في المسجد الأقصى وعانوا من بطش الاحتلال الإسرائيلي وتعرضوا لشتى أنواع التعذيب في السجون والمعتقلات، أما بخصوص أطفال العراق فأجبرتهم الحرب على التشرد فتفشت فيهم الأمراض والأمية فعانوا بذلك الأمرّين، لهذا لم يجد الشاعر إلا هذه الرسائل التي تبعث على الطمأنينة وتفتح باب الأمل بغد أفضل.

- التهذيبية: وهي التي تدور حول القيم والفضائل والعادات الحسنة، ومن المسرحيات التي تصب في هذا الإطار نجد مسرحية (محاكمة حطاب) للكاتب المغربي المسكيني الصغير التي تتحدث عن قيمة المحافظة على الشجرة فنقرأ مثلا هذا المقطع المسرحي الذي دار بين (علي) و(مراد):

"علي: لا تحاول قطع الجذور والأغصان الخضراء.

مراد: أنت تشفق على أشجار الغابة...سوف تضيع في البحث عن الأعواد اليابسة.

علي: جذع الشجرة يا صديقي مثل جسدنا ..يتألم ويعاني مثلما نعاني نحن إذا تعرض للضرب والقطع والكسر.

مراد : (ساخرا) أنت أحمق.. تعطف على أشجار جامدة..

علي: ليتك تدرك أهميتها .. فهي بلسمنا ورئتنا السليمة.

مراد: لن أقبل نصائحك ..اسمع لن أشاركك في اختيار الحطب ..طالما أنت تصر على جمع ما سقط من الأشجار...و الأوراق اليابسة...

علي: أنظر... إليها...إنها تتوالد...وتخضر من أجلنا تمنحنا الظل والهواء والثمار ...فهي بيت الطير والنحل والحيوان." (المسكيني، (د.ط)، 1433هـ/2012م)

من خلال هذا الحوار الدرامي نستشف رغبة (علي) في تقديم مجموعة من النصائح والإرشادات القيمة حول فوائد الشجرة التي أراد (علي) قطعها من الغابة واستعمالها كحطب لأغراضه الشخصية دون المبالاة بفوائدها العظيمة على الطبيعة وعلى الإنسان الذي كان عليه أن يستفيد من الأعواد اليابسة بدل قطع الأشجار النافعة، ولا شك أنّ الأطفال سيستفيدون من قراءة هذا النص المسرحي ويفهمون المغزى منه أكثر عند مشاهدة هذا العرض المسرحي .

وفي مقطع مسرحي آخر يجعل المؤلف من الأشجار كائنات بشرية تتحدث وتخاطب وتحاجج، فنقرأ مثلا قوله :

"شجرة (1) : حطاب يا حطاب

ضع فأسك في القراب.

شجرة (2) : نحن أشجار يانعة.

نعشق الشمس الساطعة.

شجرة (3) : صدرنا مفتوح.

لكل وجه صبوح.

شجرة (1) : دع عنك العناد

نحن بلسم العباد.

شجرة (2) : واكتشف من نكون ؟

واحرص ألا تخون.

شجرة (3) : نحن غابة الفنون

مصدر هذي الحياة." (المسكيني، (د.ط)، 1433هـ/2012م)

من الواضح أنّ التوظيف المجازي لهذه الأشجار لم يكن اعتباطا بل بتخطيط مسبق من قبل المؤلف؛ لأنّ الخطاب المشفّر الذي ترسله الأشجار يكون واضحا وجليا لا لبس فيه ويفهم الأطفال مقاصده منذ الوهلة الأولى، ففي قوله (بلسم العباد –غابة الفنون) تعبير صريح على أهمية الغطاء النباتي في حياة الإنسان، ولعلّ هذا التوظيف المجازي للشخصيات يجعل الطفل يتفاعل معها و يستحسنها على الرغم من أنّ هذا يخالف واقعه فالأشجار لا تتكلم ولا تتحرك .

والمغزى من هذه المسرحية هو تبيان قيمة الشجرة وضرورة المحافظة عليها من قبل الأطفال لأنّهم مستقبل الأمة؛ فالنصيحة تكون لهم منذ الصغر بهدف تنشئة جيل جديد يبتعد عن الممارسات السلبية التي كان الإنسان ولا يزال يقوم بها تجاه الأشجار والغابة.

وفي مسرحية (الكنز والحلوى) نجد المسكيني الصغير يُريد أن يبرز لنا بعض القيم التربوية المتعلقة بقيمة العمل وآثاره المختلفة على الفرد والمجتمع، فنقرأ مثلا هذا الحوار الدرامي الذي دار بين الأخوين (شعبان) و(علي):

"شعبان: أريد فطورا...بطني يسحقها الجوع.

علي: ألم تشبع من الحلوى في نومك، اسمع أيّها الكسول...أنا عندي فكرة...أنت تعرف أنّ أبانا الرّاحل لم يترك لنا كثيرا من المال.. أنا ورثت الحبل وأنت ورثت الفأس والجمل ..الآن جاء وقت العمل والتّعاون...نذهب إلى الغابة...نجمع الحطب كما كان يفعل أبي...ونبيعه في السوق." (المسكيني، (د.ط)، 1433هـ/2012م)

من الواضح أن هذا المقطع المسرحي الوجيز يحمل دلالات كثيرة تتعلق بقيمة العمل ودوره في حياة الطفل ونبذ الكسل والعجز وهي قيم مستمدة من العقيدة الإسلامية التي بيّنت أهمية العمل وفضله على الإنسان والمجتمع وفوائده العظيمة في الدارين(الدنيوية والأخروية)، ويتوجّب على الوالدين أن يغرسا مثل هذه القيم في نفوس أبنائهما لكي ينشئوا على حب العمل .

ويهدف كتّاب النصوص المسرحية في الوطن العربي إلى تحقيق مجموعة من الأهداف نوجزها في ما يلي (حسين، ط1، 2015م):

- المساهمة في تيسير العمليات التعليمية في المؤسسات التعليمية والتثقيفية.
- الكشف عن المواهب والقدرات الخاصة.
- تغيير سلوك الطفل.
- معالجة بعض المشكلات النفسية كالخجل والانطواء.
- جعل الطفل أكثر واقعية وإبعاده عن الخيال؛ لأن واقعية العالم الخيالي عند الطفل هو مجرد تلاعب فني على حدّ تعبير ليندا هتشن) .(Linda Hutcheon) مالباس، ط1، 2012م)
- إثارة اهتمام الأطفال بالمشكلات المختلفة والإحساس بها، وإثارة حماسهم بالبحث في هذه المشكلات والتماس الحلول المبتكرة المناسبة لها. (نجيب، (د.ط)، 1411هـ/1991م)
- يسمح المسرح ببناء شخصية الأطفال وتكوين معايير القيم والعادات والاتجاهات الصحيحة وتقوية الإرادة عندهم. (بريغش، ط2، 1416هـ-1996م)
- فالمسرح أداة تربوية وتعليمية يواكب المناهج الدراسية ويرتقي بالطفل إلى مستويات أفضل؛ لأنّه يُخاطب وجدانه وعقله، وينطلق بخياله إلى آفاق المستقبل، ويزوده بمهارات وخبرات كثيرة

ومتنوعة ويفتح له طرق الاستمتاع بمواهبه وتنمية قدراته الخاصة. (بريغش، ط2، 1416هـ-1996م)

وإذا قمنا بسبر أغوار القيم الأخلاقية والتربوية في مسرح الطفل العربي نجد هناك عدة أقلام عربية حاولت تخصيص بعض كتاباتها الدرامية للطفل كما يتبدى لنا في الجزائر عند محمد صالح رمضان في مسرحيته (الناشئة المهاجرة) التي حملت مضمونا دينيا يتمثل في هجرة النبي– صلى الله عليه وسلم-إلى المدينة المنورة، ومسرحية (بلال بن رباح) لمحمد العيد آل خليفة، ومسرحية (المولد) لعبد الرحمان الجيلالي وغيرها من المسرحيات التي تحاول ربط أطفالنا بتاريخهم العربي الإسلامي وغرس القيم النبيلة فيهم. (بوجرة، 2011م)

أما في سوريا فنجد سليمان العيسى الذي كتب مسرحيات غنائية للأطفال موسومة بـ(المستقبل) سنة 1969م، وهي مسرحيات تحمل موضوعات تربوية تتعلق بالبيت والمدرسة والوطن والطبيعة، والملاحظ أن هذه المسرحيات وجدت تقبّلا من قبل المتلقي الصغير لبساطة تركيبها ودقة ألفاظها وسهولة جريانها في منطوق الكبار، كما أشار سليمان العيسى إلى قيم الحرية والكرامة والطفولة والمستقبل، كما أعطى للأطفال أدوارا رائدة في بناء المستقبل، ومن المسرحيات التي تُجسد هذا التوجه نجد المسرحيات التالية : (الأطفال يزورون المعري- الأطفال يحملون الراية- المتنبي والأطفال-سندريلا- الأطفال يزورون تدمر). (هيف، (د.ط)، 2002)

وفي السعودية نجد كتابات عبد الرحمن المريخي وعبد الله آل عبد المحسن؛ فالأول كتب مسرحية (ليلة النافلة)، أما الثاني فكتب مسرحية (الكريكشون) والمسرحيتان تشيران إلى طقس من طقوس المجتمع الخليجي الشهيرة والمتعلقة باحتفالات شهر رمضان بيد أنهما تختلفان من حيث المغزى والأهداف؛ فعبد الرحمن بن علي المريخي عمّق الحدث الاجتماعي وجعله يحمل قيما إنسانية تقوم على التكافل الاجتماعي وعلى رعاية الفقراء والمعوزين بينما أشار عبد الله آل عبد المحسن إلى الجوانب الترفيهية في مسرح الطفل من خلال قيام مجموعة من الأطفال بالألعاب الشعبية في شهر رمضان. (الجمعان، (د.ط)، 2018م)

ومن الأعمال البارزة للأطفال في مصر نجد أعمال عبد المجيد شكري في مسرحيته (الأمير الأسيرة) وهي مسرحية جمعت بين التكامل الفني والهدف التربوي وتحمل مغزى تربويا يتمثل في تبيان قيمة العمل في حياة الطفل. (محمد، (د.ط)، 2001م)

5. خاتمة: مما تقدم نصل إلى مجموعة من النتائج نوجزها في ما يلي:

- يُعد مسرح الطفل من الأشكال المسرحية التي عرفتها الشعوب العربية بكيفيات مختلفة حاول من خلالها الكتّاب المسرحيون إماطة اللثام عن بعض القضايا التربوية والأخلاقية التي يعيشها

الطفل العربي محاولين بذلك تعديل السلوكات المنحرفة وتصحيح الرؤى والمفاهيم الخاطئة بأسلوب بسيط يتماشى مع طبيعة الفئة العمرية الذين يكتبون لها.

- تعدد ألوان وأشكال مسرح الطفل في العالم العربي من مسرحيات نثرية كتبت ضمن قوالب عالمية متعارف عليها وأخرى مسرحيات شعرية امتزج فيها المسرح بالشعر ليشكلا معا فسيفساء درامية، ولعلّ هذا التعدد مردّه إلى رغبة الكتّاب المسرحيين في تغيير قوالب نصوصهم وأساليب الكتابة تبعا للموضوعات ولمتغيرات العصر.

- يُؤدي مسرح الطفل في البلدان العربية عديدا من الوظائف تتماشى مع طبيعة الفئة المستهدفة، وتسعى هذه الوظائف مع بعضها البعض إلى بناء شخصية الطفل العربي وتنمية قدراته الجسمية والعقلية مما يسمح له بمواجهة التحديات والصعوبات، فضلا على أنّها تُقدم له أطرا معرفية جديدة وتفتح له آفاقا مستقبلية واعدة، ويهدف مسرح الطفل العربي إلى تحقيق مجموعة من المكاسب تتعلق في مجملها بجعل شخصية الطفل أكثر فاعلية واندماجا في الوسط التربوي والاجتماعي الذي يعيش فيه ويرفع من قدراته الجسمية والنفسية مما يُؤهله إلى احترام القواعد والقوانين ويسعى إلى إيجاد أرضية معرفية توافقية تشاركية إيجابية، ومن ثمة يبتعد عن التصرفات والسلوكات غير السوية.

- يُحاول مسرح الطفل العربي أن يتموقع داخل المنظومة التربوية باقتراح آليات جديدة تساهم في الرفع من القدرات التحصيلية للأطفال في مجال الدراسة، مما جعل المهتمين بالتربية يعيدون النظر في طرق التدريس الجديدة بما يتماشى مع تطورات العصر، فتغدو بذلك العملية التربوية عملية منتجة أين يجمع المسرح بين المعلم والمتعلم داخل ركح تربوي واحد.

- يسعى مسرح الطفل العربي إلى معالجة موضوعات تتعلق بالجوانب الأخلاقية نتيجة لانتشار بعض الممارسات السلبية التي قد تُسهم في تعميق الفجوة بين الأبناء والآباء وبين المتعلمين والمعلمين وبين الصغار والكبار من خلال تصحيح المفاهيم الخاطئة التي نجدها عند الأطفال، ومن ثم يصبح المسرح حلقة وصل بين الطفل والآخر وبذلك يُسهم مسرح الطفل إلى حد كبير في الحد من وقوع القطيعة والتفكك في المجتمع .

يجب أن تحتوي مقدمة المقال على تمهيد مناسب للموضوع، ثم طرح لإشكالية البحث ووضع الفرضيات المناسبة، بالإضافة إلى تحديد أهداف البحث ومنهجيته.

6. قائمة المراجع:

- ماري إلياس وحنان قصّاب حسن، (1997م) المعجم المسرحي، ط1، بيروت، لبنان مكتبة لبنان، ص:41؛

- يُنظر: عبد الله أبو هيف، (2002م)، المسرح العربي المعاصر–قضايا ورؤى وتجارب-(د.ط)، دمشق، سوريا، منشورات اتحاد كتاب العرب، ص:192؛

- هناك فرق بين مسرح العرائس ومسرح الآدمي ومكمن الاختلاف في نوعية الممثلين؛ ففي الأول الممثلون هم شخصيات خيالية أبدعها خيال المؤلف لجمهور من الأطفال يتوق إلى الحياة في دنيا المغامرات أما الثاني فالممثلون بشر لهم صفاتهم ومقاييسهم وأجسامهم. (يُنظر: أحمد نجيب، (1411هـ/1991م)، أدب الأطفال – علم وفن،(د.ط)، القاهرة، مصر، دار الفكر العربي، ص:258)؛

- سمير عبد الوهاب أحمد، (1426هـ/2006م)، أدب الأطفال–قراءات نظرية ونماذج تطبيقية-، ط1، عمان، الأردن، دار المسيرة للنشر والتوزيع ، ص:169؛

- ماري إلياس وحنان قصّاب حسن: المعجم المسرحي، ص:41-42؛

- كمال الدين حسين، (2015م)، الدراما والمسرح في العلاج النفسي، ط1، القاهرة، جمهورية مصر العربية، دار المعارف، ص:9؛

- كمال الدين حسين: الدراما والمسرح في العلاج النفسي، ص:14-15؛

- البسيكودراما: يتكون المصطلح من كلمتين وهما النفس والدراما ومعناها السلوك والتمثيل، وهي كلمة مركبة تعني الدراما النفسية، وهي تطلق على شكل من أشكال المعالجة النفسية من خلال التقنيات المسرحية، وعلى استخدام المسرح كنوع من أنواع العلاج النفسي. كما أن العلماء في العصر الحالي يركزون على العلاج بالدراما مستخدمين تقنيات علم النفس العلاجية والتمثيل الحركي والعاطفي للمواقف والأدوار التي يقومون بها.(للتفصيل يُنظر: هبة خالد سليم،(2019م)، الدراما السيكودراما- السيكودراما وتطبيقاتها في العملية التعليمية-،(د.ط)، عمان، الأردن، دار آمنة للنشر والتوزيع ، ص: 149؛

- البريختية: نسبة لمؤلف مسرحي ألماني بريشت برتولت (Brecht Bertolt) (1898م-1956م) من أعماله (طبول الليل- أم شجاعة وأولادها). (يُنظر:موريس حنّا شربل، (1996م)، موسوعة الشعراء والأدباء الأجانب،(د.ط)، طرابلس، لبنان، جرّوس برس، ص:103-104؛

- يُنظر: كيمبرلي رينولدز،(2014م)، أدب الأطفال– مقدمة قصيرة جدّا، ترجمة : ياسر حسن، ط1، القاهرة، جمهورية مصر العربية، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، ص: 14؛

- ستيوارت سيم،(2011م) دليل ما بعد الحداثة- ما بعد الحداثة: تاريخها وسياقها الثقافي-، ترجمة: وجيه سمعان عبد المسيح، ط1، القاهرة، مصر، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، ص:237؛

- كمال الدين حسين: الدراما والمسرح في العلاج النفسي، ص:16-18؛

- كيمبرلي رينولدز: أدب الأطفال – مقدمة قصيرة جدّا، ترجمة : ياسر حسن، ص:35؛

- الصغير المسكيني ، (1433هـ/2012م)، سلسلة مسرحية (محاكمة حطاب) -مسرح الطفل، (د.ط)، الدار البيضاء، المغرب، مطبعة النجاح، ص:3؛

- سمير عبد الوهاب أحمد، (1426هـ/2006م)، أدب الأطفال – قراءات نظرية ونماذج تطبيقية-، ط1، عمان، الأردن، دار المسيرة للنشر والتوزيع، ص:169؛

- عبد الله أبو هيف: المسرح العربي المعاصر –قضايا ورؤى وتجارب، ص:191؛

- محمد حسن عبد الله،(2001م)، قصص الأطفال ومسرحهم،(د.ط)، القاهرة، مصر، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، ص:54-55؛

- سعد مردف، (2005م)، وطني الكبير (مسرحية شعرية للأطفال) ضمن ديوان شعري يوميات قلب،(د.ط)، الوادي، الجزائر، مطبعة دركي، ص:207؛

- سعد مردف: وطني الكبير (مسرحية شعرية للأطفال) ضمن ديوان يوميات قلب، ص: 208-209 ؛

- الصغير المسكيني: مسرحية محاكمة حطاب ضمن سلسلة مسرحية (محاكمة حطاب) –مسرح الطفل، ص:9؛
- الصغير المسكيني: مسرحية الكنز والحلوى، ضمن سلسلة مسرحية(حكاية حطاب)، مسرح الطفل، ص: 22؛
- كمال الدين حسين: الدراما والمسرح في العلاج النفسي، ص:7؛
- سيمون مالباس، (2012م)، ما بعد الحداثة، ترجمة: باسل المسالمه،ط1، دمشق، سوريا، دار التكوين للتأليف والترجمة والنشر، ص:45؛
- أحمد نجيب: أدب الأطفال –علم وفن، ص: 292؛
- محمد حسن بريغش،(1416هـ-1996م)، أدب الأطفال –أهدافه وسماته، ط2، بيروت، لبنان، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ص: 144؛
- محمد حسن بريغش: أدب الأطفال، ص:144؛
- محمد بشير بوجرة، (2011م)، مسرح الطفل في الجزائر- دراسة في الأشكال والمضامين- أطروحة دكتوراه، كلية الآداب واللغات والفنون، جامعة وهران، ص:136؛
- عبد الله أبو هيف: المسرح العربي المعاصر –قضايا ورؤى وتجارب، ص:193-194؛
- سامي الجمعان:(2018م)، المسرح السّعودي من الرّيادة إلى التّجديد، (د.ط)، (د.ن)، ص:45-46؛
- محمد حسن عبد الله: قصص الأطفال ومسرحهم، ص:117-118؛

- قائمة المصادر والمراجع:
- أولا-المصادر:

- سعد مردف، (2005م)، وطني الكبير (مسرحية شعرية للأطفال) ضمن ديوان شعري يوميات قلب،(د.ط)، الوادي، الجزائر، مطبعة دركي؛

- الصغير المسكيني،(1433هـ/2012م)، مسرحية محاكمة حطاب ومسرحية الكنز والحلوى ضمن سلسلة (محاكمة حطاب) – مسرح الطفل-(د.ط)، الدار البيضاء، المغرب، مطبعة النجاح؛

- ثانيا-المراجع

- المراجع باللغة العربية:

- أحمد نجيب،(1411هـ/1991م)، أدب الأطفال –علم وفن-،(د.ط)، القاهرة، مصر، دار الفكر العربي؛

- سامي الجمعان، (2018م)، المسرح السّعودي من الرّيادة إلى التّجديد (د.ن)؛

- سمير عبد الوهاب أحمد،(1426هـ/2006م)، أدب الأطفال – قراءات نظرية ونماذج تطبيقية، ط1، عمان، الأردن، دار المسيرة للنشر والتوزيع.

- عبد الله أبو هيف،(2002م)، المسرح العربي المعاصر – قضايا ورؤى وتجارب-(د.ط)، منشورات، دمشق، سوريا ، اتحاد كتاب العرب.

- كمال الدين حسين،(2015م)، الدراما والمسرح في العلاج النفسي، ط1، القاهرة، جمهورية مصر العربية، دار المعارف؛

- محمد حسن بريغش،(1416هـ-1996م)، أدب الأطفال – أهدافه وسماته، بيروت، لبنان، ط2، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع؛

- محمد حسن عبد الله، (2001م)، قصص الأطفال ومسرحهم، (د.ط)، القاهرة، مصر، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع؛

- هبة خالد سليم،(2019م)، الدراما السيكودراما- السيكودراما وتطبيقاتها في العملية التعليمية، (د.ط)، عمان، الأردن، دار آمنة للنشر والتوزيع؛

- المراجع المترجمة:

- ستيوارت سيم،(2011م)، دليل ما بعد الحداثة- ما بعد الحداثة: تاريخها وسياقها الثقافي، ترجمة: وجيه سمعان عبد المسيح، ط1، القاهرة، مصر، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية؛

- سيمون مالباس، (2012م)، ما بعد الحداثة، ترجمة: باسل المسالمه، ط1، دمشق، سوريا، دار التكوين للتأليف والترجمة والنشر؛

- كيمبرلي رينولدز، (2014م)، أدب الأطفال– مقدمة قصيرة جدّا، ترجمة : ياسر حسن، ط1، القاهرة، جمهورية مصر العربية، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة.

- ثالثا-المعاجم:

- المعاجم باللغة العربية:

- ماري إلياس وحنان قصّاب حسن،(1997م)، المعجم المسرحي، ط1 ، بيروت، لبنان، مكتبة لبنان؛

- المعاجم المترجمة:

- موريس حنّا شربل، (1996م)، موسوعة الشعراء والأدباء الأجانب، (د.ط)، طرابلس، لبنان، جرّوس برس؛

- رابعا-أطروحات الدكتوراه:

- محمد بشير بوجرة، (2011م)، مسرح الطفل في الجزائر- دراسة في الأشكال والمضامين، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب واللغات والفنون، جامعة وهران؛

مجلة أدب الطفل المركز الجامعي بريكة
المجلد 01 العدد 4
جانفي 2023
ISSN : 2773-367X

أدب الطفل الرقمي بين نقد الجماليات غير اللّغوية والممارسة الرقمية.

Digital children's literature between critique of non-linguistic aesthetics and digital practice

د . عبد العزيز بحيدة جامعة أدرار (الجزائر)
azizbh1990@gmail.com

تاريخ الإرسال ديسمبر2022 : تاريخ القبول:جانفي2023

الملخص

يعنى هذا البحث بإثارة إشكالاتٍ نقديةٍ إبداعية فنية، ناتجة عن شخصية قارئ صغير (الطفل)، إثر تعامله وممارسته الممارسة الرقمية لأدبه المغاير في مفهومه العام المطلق، للأدب في مفهومه الواسع، ويسعى إلى تحقيق أهداف تجليات الجماليات الغير لغوية لأدب الطفل، بين النقد والممارسة الرقمية، في ضوء نظرية الأدب، وتحديداً للبعد الصوري (الصورة) والبعد الصوتي، وآثارهما الرقمية الأدبية الفنية والإبداعية في تنمية وتطوير شخصية الطفل المدرك الواعي.

كلمات مفتاحيّة: أدب الطفل: الرقمي: الجماليات : جماليات الصور: جماليات الصوت

Abstract

This research is concerned with raising artistic and creative critical problems, resulting from the personality of a young reader (the child), after dealing with and practicing the digital practice of his literature that is different in its general and absolute concept, to literature in its broad concept, and seeks to achieve the goals of the manifestations of non-linguistic aesthetics of children's literature, between criticism and digital practice. In the light of literature theory, specifically the visual dimension (the image) and the audio dimension, and their digital, literary, artistic and creative effects on the development and development of the conscious child's personality

Keywords: Children's literature: digital: aesthetics: aesthetics of images: aesthetics of sound.

مقدمة:

عرفت البشرية التدوين والكتابة والخط مذ بدأ تفكيرها، فتضمن نتاج كتاباتها نصوص أدبية متنوعة، تنوع مضامينها واختصاصاتها وتوجهات أهلها، واعترى تلك النصوص الأدبية تطوراً عبر مسارها منذ أن وجدت إلى يومنا هذا و بعده ، فكانت بحق نتاجا أدبيا وعلمياً غزيراً بشكل عامٍ موجَهٍ إلى من يقرأه، أو يمحصه، أو يطالعه ويدقق فيه.

إن هذه النصوص التي شملها هذا التطور الأدبي عبر مسارها الطويل الحافل، جعلت من نفسها عرضةً للنوازل والمستجدات الطارئة عليها، حيث عرف الفكر الإنساني منذ عقود ما اصْطُلِح عليه باسم الوسائط التكنولوجية الحديثة، والمنبثق عنها جملةً من المعارف والمهارات والمستجدات والنصوص وغيرها، وإذْ أخصص الحديث في هذه الورقات البحثية عن شقٍ أدبي محض، يتعلق أساساً بجزءٍ يسيرٍ من هذه النصوص المتطورة تطور العقل البشري، وما أحرزته من سماتٍ بارزةٍ غير خفيةٍ ، حيث أقصد نصوص خاصة ، تعني الطفل حال كونه يعيش طفولته البريئة، المليئة بالأفكار والتساؤلات وغيرهما.

ثم أن هذه النصوص في صورتها الجديدة الرقمية التكنولوجية، و المغايرة لشكل ونمطية النصوص المعتادة، ذات الحرف والمداد والطباعة الورقية، فرضت كينونتها في الساحة الأدبية والفكرية من خلال إثارة الكثير من التساؤلات والإشكالات المطروحة في ساحة النقد، وعلى مستوى نظرية الأدب، نظراً لمخالفته كلونٍ مستجدٍ جديد للخصائص المعهودة لدى سابقه، والمتمثل في الأدب الورقي إن جاز استعمال التسمية.

ولعل الحديث عن الأدب الرقمي بشكلٍ خاصٍ، يدفعني للحديث عن جزءٍ هامٍ من مكوناته، والذي لم ينل حظه من الدراسة المعمقة، ألا وهو أدبٌ موجهٌ لشريحةٍ باتت تتطلب العناية الفكرية قبل غيرها، ذلك أنه أدب مستحدثٌ بها، لم يعهد عند القدامى بصورته الرقمية، والتي نحن بصدد الحديث عنها.

وعبر هذه الفرصة العلمية، سأحاول حد بعض المعالم المبينة للموضوع، والمتعلقة بتعريف أدب الطفل الرقمي ، ونظرته من زاوية نقدية، وارتباطه بالممارسة الرقمية لدى الموجَهِ إليه طبعاً، والقصد من هذا كله بيان الأثر التكنولوجي الرقمي للأدب بشكلٍ عامٍ، وبيان ما يقرأه الطفل على وجه الخصوص، ولهذا بات من الضروري عقد هكذا لقاءاتٍ وملتقياتٍ علمية، متضمنةً لبحث هذه الإشكالات المطروحة في ساحة الأدب والفكر الإنساني، حيث أعني بتلك الإشكالات قضايا أدب الطفل، و واقعه، ونقده، ورهاناته .

أشير ههنا إلى المنهج التحليلي الوصفي الذي اعتمدته في سبر أغوار جزئيات ومفردات مداخلتي الموسومة بأدب الطفل الرقمي بين نقد الجماليات الغير لغوية والممارسة الرقمية.

إن الكتابة في موضوع أدب الطفل الرقمي مرتبطةٌ بتاريخ نشأة أدب الطفل عموماً، ومستمدةٌ من مراحلَ سلكها الأدب الرقمي ، ليثمر نتاجاً أدبياً، متمثلاً في هذا الذي أبينه في أوراقي هذه، إذ أن المقام والمنهج يقتضي مني ههنا تخطي تلك الإشارة لمعطيات ماهية الأدب الرقمي-اختصاراً لا استغناءً- ، و إلا لما أمكننا فهم حيثيات قضية الأدب الرقمي الموجه للطفل فهماً دقيقاً، تتأتى لنا به معرفة المقصود تحديداً، ويستلزم منا العمل جاهدين على تطويره والرقي به، كيف لا وعصرنا الراهن يحتم ويلزم إعادة النظر في طرحه والاستفادة منه، كونه مِلكٌ لشريحة تتطلب الرعاية بمفهومها المطلق كما تقدم، ولعل هذا يُفضي بي ههنا إلى تبيان الأثر الإيجابي لأدب الطفل من خلال ذلك الدور الفعال الذي يقدمه الأدب للطفل، من تحقيق غاياتٍ ثقافيةٍ دينيةٍ تربويةٍ معرفيةٍ وغيرها ، حيث يعمل الأدب الموجه للطفل على نقل حمولةٍ من القيم والمعارف والتجارب، فضلاً على تنمية الحس اللغوي والإدراكي والإبداعي الفني لديه، وكل هذه العوامل مسهمة في الرقي به إلى مواكبة استيعابه للنضج البشري بطرقه المختلفة، خصوصاً إذا ما سلمنا بأن هذا الأخير من صميم الأهداف التي يتوخاها الأدب في رسالته العامة.

ولنأخذ مثلاً لما تقدم بأدب القصص الموجه للأطفال، والذي هو في جوهره حكاياتٍ قصيرةٍ هادفةٍ لنقل معنى أخلاقياً مثلاً، أو تعلمياً تعليمياً، أو حكمة، أو ناقلةً للطفل مغزىً أدبياً ، والأمر ذاته بالنسبة لسائر الفنون الأدبية الأخرى.

وعليه فإن تلك المعاني ، أو الحمولات المذكورة، تعد بحقٍ جملةً يسيرةً من الأهداف المرتبطة بأدب الطفل، فلو اجتمعت كل أو بعض هذه المبتغيات لألفينا أدب طفلٍ بمفهومه الكامل الشامل ، غير أنه يستوجب على منتج نصوص أدب الطفل مراعاة ذلك ، متجاوزاً اثناء كتاباته تلك الحدود الموضوعة لحد فكر الطفل، والمقيدة لشخصه .

وبعد هذا التقديم أَلِجُ لصميم موضوع مداخلتي، بدايةً من حدِّ ماهية أدب الطفل الرقمي، وبيان العلاقة القائمة بين الأدب والتكنولوجيا الحديثة ، كون هذه الأخيرة أنتجت ألواناً ابداعية حديثة "عبر الوسائط الإليكترونية، والشبكة العنكبوتية التي مكَّنت الفرد من خدماتٍ سريعةٍ، وبوفرةٍ بالغةٍ ، انعكست تجربة هذا التجلي المغاير على صورة الأدب وقراءته، كما غيرت أسئلة نظرية الأدب التي جعلتها تجربة الأدب في تجليه الرقمي"...

مفهوم أدب الطفل الرقمي:-2

فرضت تكنولوجيا المعلومات على الإنسان في العصر الراهن نظاماً حديثاً جعلت فيه الإنسان مرغماً على مواكبة ومسايرة التطور الحاصل في ذلك النظام ، حيث سعت التكنولوجيا عبر هذا النظام إلى إزالة كل حاجزٍ يعترض الإنسان في تواصله مع غيره ، ولعل هذا المبدأ من أساسيات علم السيمولوجيا القائم على فكرة التواصل الرمزي في صوره المختلفة ، والأدب بصفته حاملاً لتلك الرسائل التواصلية بين (المرسل والمرسل اليه) بات عليه من الضروري الإنصياع لأوامر الرقمنة التكنولوجية على أية حال.

إني أجد نفسي في هذا أبحث بالتدقيق على أقرب مفهومٍ شاملٍ جامعٍ مانعٍ لمفردات " أدب الطفل الرقمي"، مسايراً في ذلك التعريف التطلعات الراهنة لمفهوم الأدب في تجليه الحداثي، ولا أنكر استمدادات مفهوم الأدب الحديث من تطلعات الأدب قديماً، وعلاقته التلازمية التكاملية مع حيثياته الحديثة.

غير أن المقام يقتضي بيان ماهية الأدب الرقمي حديثاً ، ثم بيان القصد من الأدب الرقمي الموجه للقارئ الصغير(الطفل) ، والتركيز المركز على الأدب الرقمي الخاص بالطفل ، خصوصاً إذا ما أدركنا أنه أقرب وأليق بأطفالنا، حيث انتمائهم وتعلقهم بعالم الرقمنة والتكنولوجيا الحديثة، بقصدٍ منهم، أو بغير قصدٍ، باعتبارهم شريحة أساسية في المجتمع يشملها ذلك التطور الشامل المشار إليه سابقاً.

ولاعتبارٍ ثانٍ، أن الأطفال أكثر الفئات العمرية استجابةً للتغيير الفني والإجتماعي والثقافي ، إذ بإمكانهم نقل معارفهم ومعلوماتهم إلى الكبار، وبمقدورهم أن يشرحوا مسائل تتعلق بالبرامج العلمية أكثر من يفوقهم شأناً ونضجاً)إبراهيم عبدالنور، أم كلثوم بودية(، وهذا بادٍ للعيان لا ينكره مدركٌ بحكم ممارسة جلهم الممارسة الرقمية اليومية البالغة.

فكان من مقتضيات المنهج الإشارة إلى أقرب مفهومٍ له في الذهن، لضبط المصطلح في إطار ما وُضِع له، وهنا أجد جميل حمداوي في مؤلفه القيم » الأدب الرقمي» قد بين حدود ماهية الأدب الرقمي بقوله: هو ذلك النوع من الأدب الذي « يبدأ التفاعل الرقمي بواسطة التصفح والتوريق والإبحار والتوقف عند النص الرقمي لقراءته في إطار سنده، أو وسيطه الإعلامي، مع استحضار مختلف روابطه ومرفقاته الأخرى كالصوت والصورة والموسيقى والحركة، وبعد ذلك تأتي عملية التفاعل الرقمي الحقيقي، بإعادة قراءة النص مراتٍ متعددةٍ ، وبناء النص رقمياً (جميل حمداوي، ص 153) ، فهو بهذا الطرح يبين دلالة الرقمية في الأدب بشكلٍ عامٍ ، مخالفاً بفكرته الأدب في شكله الورقي المطبعي، وجاعلاً من التجلي الإلكتروني معطىً من معطيات الأدب الرقمي المراد.

غير أن ما يُعني به البحث هذا بالتحديد، هو أدب الطفل الرقمي أكثر من غيره

3- أدب الطفل الرقمي

تعددت وتنوعت التعاريف الموضوعة للمسمى: أدب الطفل الرقمي حسب توجهات واضعيها، واختلاف رؤيتهم للأدب بشكلٍ مطلقٍ، ولكن وجب بيان أقربها، وطرحه كتعريفٍ يحد ماهيته ، ولعل تعريف السيد نجم للأدب الرقمي الموجه للطفل المشار إليه سابقاً، يعد تعريفاً يستفاد منه في ثنايا هذه المداخلة بالعودة له حين تبيان الجماليات النقدية لأدب الطفل، باعتبار السيد نجم ناقداً ادبياً ممارساً.

يقول السيد نجم في تعريفه له: « هو كل نصٍ يتشكل بحسب معطيات التقنية الرقمية، بتوظيف اللغة الرقمية، والبرامج المتاحة داخل جهاز الكمبيوتر، بحيث يتضمن: الصورة ، الصوة ، اللون ، الحركة،

الكلمة، في شكلٍ فنيٍ يساعد الطفل على نمو الذوق و الشخصية، وبتوافق مع احتياجات عالم الطفل الشعورية والمعرفية» (السيد نجم, 2021) ، حيث يتبين من خلال هذا الطرح العلمي التعريفي، بعض التمايز الحاصل بين النص الورقي والنص في الصورة الإلكترونية الجديدة، حسب ما يقتضيه التطور الواقع عبر مسار وجود الأدب، كأدب يحقق أهدافاً مبتغاة منه حيثما وجد، وكيفما كان.

وهذا التعريف الموجز من السيد نجم، أجده خادماً لي في هذه الورقات ، حيث أنه أشار إلى ما يتضمنه أدب الطفل الرقمي من صوتٍ، وصورةٍ، ولونٍ، وحركةٍ، وكلمةٍ، وغير ذلك ، و أحدا هذه المتضمنات، أسعى بهما إلى بيان جمالياتهما من زاويةٍ نقديةٍ، على اعتبارهما من حيث أثرهما في المعطيات الغير لغوية ، والمُشَكِلَتَانِ لأدب الطفل الرقمي في جوهره ، وعبرهما تتمظهر تجليات أثر تلك الممارسة الرقمية، التي يقوم بها الطفل في قراءاته المتعددة، وأحكامه الصادرة منه تجاهها عليها بقصدٍ، أو بشكلٍ تلقائيٍ بغير قصدٍ منه، « ولعل الأدب الرقمي هو التجلي الأهم لهذا التأثير في مجال الأدب بشكلٍ عامٍ ، ومجال أدب الطفل بشكلٍ خاصٍ ، حيث نجد مثلاً القصة الرقمية حاضرةً ، و تحضى باهتمام طفل القرن الحادي والعشرين، وهي نصٌ قصصيٌ تمت معالجته باستخدام تقنية الحاسوب المختلفة، من مؤثراتٍ صوتيةٍ، وبصريةٍ، وخُدَعٍ سينمائيةٍ، وغيرها، مما تُتِيحُه الثورة المعلوماتية والرقمية .)إبراهيم عبدالنور، أم كلثوم بوديةص13 ،)

ولو حاولت إجمال القول في حد ماهية أدب الطفل الرقمي، لصح القول بأنه عبارة عن عولمة مجمل النصوص الأدبية المكتوبة لفئة الأطفال ، قصد تحقيق غايةٍ، كالتربية والتعليم والثقافة والدين والتسلية، فتحمل ثورةً هائلةً من الأجناس الأدبية المتعددة، الموجهة للقارئ الصغير (صفية علية , 2014(

ومهما يكن الأمر فإن أدب الطفل الرقمي، هو ذلك الجنس الأدبي الجديد الموجه للطفل، و الذي تتجلى فيه مظاهر الأدب المغايرة لغيره الموجود بصورته التقليدية .

الجماليات النقدية الغير لغوية لأدب الطفل الرقمي:3-

الحديثُ عن الجماليات الفنية للأدب الرقمي الموجه للطفل ، يفضي بنا للحديث حتماً على أقسامها بشكلٍ عامٍ، غير أني أطمح لإبراز الجماليات الغير لغوية في أدب الطفل الرقمي، على أنه فضاءٌ يحوي الطفل وأفكاره ، ويسترعي انتباهه ، ولكونها عناصر غير لسانية، متعلقة بالأدب الرقمي في مفهومه الواسع.

وبالعودة للتعريف الذي طرحته سابقاً في حد ماهية الأدب الرقمي، الذي أفادنا به السيد نجم آنفاً، والمتضمن لمُشَكِلاتِ جوهر الأدب الرقمي، في كلٍ من الصوت والصورة والحركة والكلمة، ضمن قالب

في مساعد للطفل على النمو، وتطوير ذائقته وشخصيته ، والمتوافق مع متطلبات عالم الطفولة(السيد نجم, 2021) ، فإني أجمل القول فيها هنا، مشيراً إلى جماليات العناصر الغير لغوية في أدب الطفل الرقمي.

جماليات البعد البصري في أدب الاطفال الرقمي1-2

يتعامل الطفل مع الوسيط التكنولوجي عبر نافذةٍ ذات صورٍ و ألوانٍ وحركاتٍ، من خلالها تتشكل لديه مهارات معرفية متعددة ، وقد يكون من بين هذه المهارات المعرفية نصاً أدبياً جديداً ، تحقق لديه عبر وسطه الرقمي الذي يمارسه.

ومن ثمة فإن الصورة التي يشاهدها ساعة ممارسته ، تثمر في تخيلاته ومدركاته وفكره فضاءات قائمة على عنصر التشويق الذي يشده ويربطه ، ويستدعي به المزيد المزيد، بناءً وانطلاقاً من جماليات الصورة التي يشاهدها، والتي هي عنصر غير لغوي، يحرز به الطفل في شخصيته حياةً وجاذبيةً، ولهذا الأساس قد نجد مخرجوا الأفلام الكرتونية مثلاً، أو البرامج المخصصة لفئة الأطفال عامةً، يركزون على تحويل المادة المكتوبة والمخصصة للطفل، إلى مادةٍ إليكترونيةٍ فاعلةٍ، عبر صورٍ تلزمُ الطفل التصفح والإبحار في الصفحة الإليكترونية ، وهو بدوره يقوم تلقائياً ومن خلال تصفحه أو قراءته بتحويل هذه المعطيات إلى لوحاتٍ فنيةٍ إبداعيةٍ نابضة بالجمال، ومفعمة بآثار تذوقه ، وفقاً لما يناسب قدراته كطفلٍ، واستخدامه لحاسة النظر عنده بشكلٍ خاصٍ ، وبقية الحواس عموماً، كالأذن واللمس مثلا(احمد فضل شبلول ص:107(

، ولنشر هنا الى فاعلية الصورة وجمالياتها في انتقال وتنوع نظر الطفل في مختلف اتجاهات صفحته الالكترونية من خلال تناسق الاوان المصاحبة للصور في ذهن الطفل

ومن هذا المنطلق يبقى الطفل القارئ المتصفح أمام جمالية صورية بصرية، مستمدة من نافذةٍ إليكترونيةٍ، وما شُكِلَ فيها من رقميات مؤثرة، ومن بين هذه الرقميات النصوص المعالجة إليكترونياً.

فالصورة المتواصل بها إلى المرسل إليه هنا (الطفل) ، تجعل من النص المعروض فيها نصاً متفاعلاً نشطاً ، ومحققةً لغاياتٍ قصدها تنمية ذوق وثقافة وشخصية الطفل، ولولاها لما أُثِير خيال الطفل، عكس إن قُدِمَ له كتاباً ورقياً، ذا حمولةٍ معرفيةٍ قيمةٍ ، لن يصدر منه ذلك التفاعل والممارسة اللذان قد يصدرا منه تجاه تعامله الرقمي مع الوسائط التكنولوجية الحديثة.

وعلى إثر ذكر الصورة وتبيان جمالياتها من زاوية النقد، لا يجب إغفال حيثيات الإشارة لمسألة تناسق ألوانها وانتظامها، باعتبار اللون في تتعدد درجاته وسماته، ما هو في أصله إلا جمالية تنبه لها ناقدي

أدب الطفل الرقمي حديثا ، وذلك من خلال عمل الألوان على لفت انتباه الطفل، ليدرك من خلال توظيفها واستعمالها رقمياً، الكثير من الدلالات الرامزة إلى معانٍ عدةٍ، لا تفهم تلك المعاني والدلالات إلا في ضوء جمالية اللون وتركيبه واختياره، وفي الوقت ذاته، هي عاملةٌ كمؤثرٍ حيويٍ في الممارسة الرقمية من طرف الطفل على جذب الطفل جذباً فنياً إبداعياً، يتوصل به إلى إصدار أحكامٍ تتماشى ودرجة استيعابه لما قد يشاهده ، ثم تدعوه قريحته لقراءته، فتذوقه فنياً و جمالياً، و أخيراً يفهمه الفهم الحسن السليم، فيزداد بتلك المراحل نضجا فكرياً وإبداعياً.

فلو حددنا على سبيل المثال، أن الطفل القارئ أمام صورةٍ رقميةٍ ذاتُ ألوانٍ مختلفةٍ ، ولتكن صورة لنصٍ تربوي، قد سُطِرَ تحت بعض كلماته بألوانٍ متمايزة في شدة لونها، لوجدته مستدعياً انتباهه الزائد الدقيق، و لوقف مَلِياً عند دلالاتها على الأرجح، في حين أنْ لو كانت الصورة جافةً، لا لون فيها ، فهنا يضعف ذوقه وحسه الفني الإبداعي، إنْ لم نقل ينعدم إطلاقاً، ثم لنقارن بين التفاعل الناجم منه جراء تعامله وممارسته الرقمية مع تفاعله و تذوقه للمضمون والمحتوى الأدبي المبثوث بين دفتي الكتب الورقية، أو النصوص الأدبية التي هي موجهةٌ له، رغم انسجامها واتساقها وتصميمها الحسن، وزخرفتها طباعةً وإخراجاً، فلا شك أن البون شاسع بينهما.

غير أن الملاحظ على الألوان الرقمية وجمالياتها في الصورة ذات الحمولة الأدبية الفنية الإبداعية، قد تجاوزت الأثر المرجو منها في شكلها التقليدي، وتعدته إلى آثارٍ فاعلةٍ، يكتسبها الطفل القارئ بممارسته الرقمية لأدبه ، وهذا باعتبار أن ألوان الحاسوب مثلاً، لها من الحياة والتشويق و الإستهواء، ما لا يمكن استحضاره من طرف الطفل مع ألوان الطباعة و الأوراق، و لإيضاح الفكرة بعمقٍ أُمثِلُ بالنص القصصي الموجه للطفل في شكله التقليدي، عبر قصةٍ صغيرةٍ في كُتيبٍ ذو صفحاتٍ محدودةٍ ، نجعله هو ذاته في ذلك التواصل الفعال السريع ووجدان الطفل أكثر مما كان صادراً عنه لو قرأه ورقياً، ذلك أن النص اللغوي المركب من الألفاظ والعبارات، وارتباطهما بالنظام النحوي على مستوى تركيباتهما ، وضبط حركات كلماته مثلاً ، قد لا يُعِيره الطفل اهتماماً بالغاً، وإن كان ذلك يُتَطلبُ منه حال تعلمه وتعليمه، غير أن الأدب الرقمي وممارسته تحقق ذلك وتكفله، حيث أن خطاب الصورة، أو الرسم الذي يتراسل مع وجدان الطفل مجرداً من كل ضابطٍ قاعدي، وهو ما يجعل دلالة الصورة جاهزةً و حاضرةً، ودلالتها أرسخ وأقوى عمقاً من الخطاب اللغوي . (عمش, 2021(

إضافة إلى ذلك أن الطفل لا يمكنه بحالٍ من الأحوال إغفال كل حيثيات الفهم وتداعياته في الذهن لحظة مشاهدته الصورة ، خصوصاً تلك الصور المُخرجة إخراجاً مُتقناً إبداعياً، فلربما كانت حاملة لرسالةٍ تربويةٍ، دينيةٍ علميةٍ معرفيةٍ، لا شك أن وقعها أليق وأنسب من غيرها، على أساس أن الصورة عنصر مؤثرٌ، من شأنه تلقين الطفل جملةً من القيم و الملكات.

إن ما توصل إليه النقاد والدارسون للدراسات الأدبية، بخصوص جماليات أثر الصورة في أدب الطفل الرقمي ، يُحقق به تنشئة طفلٍ واعٍ، مدرك لما يحيط به من تساؤلاتٍ في الجانب الإبداعي الأدبي

الرقمي ، لذا كان من الأهمية البالغة في هذا الصدد أن يعمل منتجي وكاتبي الأدب الرقمي الموجه للطفل على تنمية ذلك الحس الإبداعي لديه، عبر صورهم المستعملة في إنتاجاتهم الثرية المتنوعة ، ولتكن صوراً هادفةً، مختارةً بعنايةٍ دقيقةٍ من حيث لونها وشكلها و تركيبها ودلالات عمقها.

لاشك أن للجانب السمعي لدى الطفل وجمالياته حين ممارسته القراءة الرقمية لأدبه الموجهة له، لا يقل أهميةً عن سابقه المتعلق بالصورة وأثرها في إبراز الجماليات الإبداعية، نظراً لترادف آلية السمع بالبصر، والبصر بالسمع في الغالب، عند الطفل المبصر السامع، حيث يؤدي السمع وقعه الخاص، حتى بمعزلٍ عن إشراك آلية البصر أحياناً، غير أنه لو اقترنا لكان الأثر المبتغى من الأدب الرقمي لدى الطفل أكثرُ فائدةً، وأعظم نفعاً.

ومن المُسَلَم به أن أهمية الصوت في الخطاب الأدبي الرقمي، تتمظهر عبر تلك التموجات الصوتية الدالة التواصلية، من خلال تلك المقاطع المتعددة، إذ لربما كانت هذه المقاطع في الغالب عبارةً عن مقطوعاتٍ موسيقيةٍ معبرةٍ عن شعورٍ معينٍ، من شأنه مصاحبة وملازمة النص المقروء من طرف الطفل في شكلِ صورةٍ وصوتٍ، أو لربما كانت مقاطع ذاتُ خطابٍ فصيحٍ مؤثرٍ بأسلوبه ونظامه النحوي، وما يخصه من وقفٍ وابتداءٍ، و نَغَمٍ و نَبْرٍ وغير ذلك من الظواهر الصوتية الفونولوجية الوظيفية.

ومهما يكن الأمر، فإن كل تلك المعطيات الأدبية المبنية على آلية السمع لدى الطفل حين ممارسته الرقمية، تطور حسه الإبداعي، وتزيده تنميةً وحيويةً، وتعمل على إظهار الجانب الجمالي الإبداعي النقدي لما يقرأه، ومن ثمة تتضح له الرؤية أكثر بإعادته النظر في مفهوم القراءة، وذلك لما يتعامل مع الكلمة والصورة والصوت في آنٍ واحدٍ، فيفهم جوانب الجماليات اللغوية، والغير لغوية في النص المقروء ، وهذه النظرة الأدبية تُعد في الدراسة النقدية من صميم التغيرات الطارئة، كونها« تغيراتٌ هائلة تتطلب في المقابل إعادة النظر في الكثير من المصطلحات التي وضعها أصحاب نظرية جماليات التلقي مثل Roland Barthesunbertoec.. Wolfgang-Isèreوغيرهم، مما يشكل تحدياً كبيراً بالنسبة للقارئ و الناقد معاً، غير المعتادين على هذا النوع من الأدب». (ايمان يونس , 2021(

بناءً على هذا، فإن النص الموجه للطفل ضمن الأدب الرقمي بشكله الجديد يتضمن مؤثراتٍ سمعيةٍ، وأخرى بصرية، تؤثر على تلقيه وفهمه لدى الطفل، بل أحياناً تجعله مغايراً بالكلية التامة لأصله المكتوب على الورق. (رهام حسني, 2018 (

ومن المنظور النقدي لجماليات الصوت في أدب الطفل الرقمي، فأنه يحمل ضمن ثناياه عدة رسائل ودلالات موجهة للطفل، غير أن الطفل بممارسته الرقمية لا يبذل الجهد الأكبر لتأويل تلك الدلالات، ولفهم كل الرسائل الصوتية، في حين أنه يتعامل معها تلقائياً بسهولةٍ ويسرٍ، ومن ثمة فإن جانب الصوت وتأثيره الخاص في العملية الفنية الإبداعية الرقمية يفرض هيمنته، ويبسطها على إدراك و استيعاب أدب الطفل الرقمي في أجَل أهدافه، وهو تحقيق التفاعل والتجاوب الفعال، مع ما يُقرأ ويُكتب.

إن هذا التجاوب والتفاعل الأدبي الإبداعي الصادر عن الطفل حين ممارسته النص الرقمي من شأنه أن ينمي فيه أيضاً جملةً من الأحكام النقدية و التذوقية لما يقرأه، إذا كان يشاهد مثلاً ما قد يُوجَه له صورةً ولوناً، فإنه يتأكد الأمر إن صاحب العملية هذه صوتاً و استماعاً، أو لربما قد استغنى أحياناً عن استعمال آلية النظر في مشاهدته، واكتفى بسماع الصوت، ويتفاعل معه تفاعلاً إيجابياً، بمعنى أنه يمكن له أن يستمع لمؤثراتٍ صوتيةٍ ذات حمولة معرفيةٍ، أو قيمٍ تربويةٍ، أو غيرهما، وهو منشغلٌ يدوياً، أو يؤدي عملاً قد لا يتطلب منه التركيز الكثير، وفي الوقت ذاته يتواصل ويحقق مع ما يسمعه تفاعلاً مثمراً جاداً، ذلك أنه في الغالب حين استماعه لخطابٍ منطوقٍ مثلاً ، تراه يشكل خيالاتٍ يركبها في ذهنه اعتماداً على ما فَهِم مما سمعه، وهذا الذي نجده متوافراً لدى المنهجية المتبعة في تدريس نصوص اللغة العربية للطور المتوسط ببلدنا الجزائر مثلاً، والمقررة من طرف خبراء وأكاديميين في الميدان التربوي، بإدراجهم نصوصاً يطلق عليها نصوص "فهم المنطوق"، يسمعها التلميذ(الطفل)، ويفهم معطياتها، ويعبر عن تلك المعطيات المرسلة إليه، ويؤولها في إطار نصٍ آخر يطلبه منه أستاذه، شريطة أن يحاكي فيه النص المسموع بأسلوبه الخاص، موظفاً بذلك المهارات التي تعلمها ضمن مقطعٍ تعلمي، والنمط السائد على النص المسموع ، والنمط الخادم لأسلوبه، ليحقق بذلك كفاءةً ختاميةً متمثلةً في: (محفوظ كحوال , 2014(

التواصل مشافهةً بلغةٍ سليمةٍ.

- يفهم معاني الخطاب المنطوق، ويتفاهم معه.

ينتج خطاباتٍ شفهيةٍ ، محترماً أساليب تناول الكلمة في وضعياتٍ تواصليةٍ دالةٍ .

3-خاتمة: وبناء على ما سبق، فإن الجماليات الصوتية، وأبعادها لدى الطفل حين قراءته وممارسته النص الأدبي رقمياً، لها أهميتها البالغة المعتبرة في الدراسة النقدية، حيث تعمل كجمالياتٍ فنية نقدية على الرقي به إلى التذوق الفني بمفهومه الواسع .

ومجمل القول في أخر أوراقي هذه أقول : أن للأدب الرقمي الموجه للطفل تأثيرٌ أعمق من غيره المكتوب على الورق، لأن الأدب الرقمي في مفهومه الواسع حين توظف فيه مختلف الوسائط التكنلوجية الرقمية المخاطبة لسمع وبصر الطفل، وما ينجم عنهما لتلك المخاطبة السمعية البصرية من إدراكٍ ، يكون قد سيطر على الطفل سيطرةً مهيمنةً، و مفضيةً به إلى الرقي في معارج الإبداع الجمالي الأدبي.

وأقول أيضاً، أن الجماليات التي تؤديها الصورة في أدب الطفل الرقمي، تعد من أبرز المستويات المميزة لهذ الأدب الموجه للطفل، باعتبار أن الطفل إنما يكمل تفاعله وإصداره الحكم النقدي، أو تذوقه التذوق الفني، عبر ما يشاهده، لا يتم ذلك إلا من خلال استعماله آلية البصر، مكتسباً بذلك ما قُدِرَ له، والأمر ذاته في الجانب الجمالي المتعلق بالبعد السمعي وجمالياته في أدب الطفل الرقمي على المستوى الصوتي.

إن هذه المداخلة أسعى بها إلى إثارة نقطةٍ نقديةٍ جماليةٍ تتطلب تدقيقاً وتمحيصاً من طرف أهل الاختصاص النقدي، تتمظهر في مناقشة الأدب الرقمي الموجه للطفل فوق طولت الدراسات النقدية ، في إطار المتغيرات الخاصة لنظرية الأدب ، و مواكبةً لتطور أدب الطفولة في ظل العولمة، وتنوع الوسائط التكنولوجية الواسعة الاستعمال بين يدي الأطفال، لأنه إذا كان أدب الطفل سابقاً في تلك المراحل الممهدة لتأسيسه، قد استخدم الوسائط الشفوية والكتابية، إلا أنه في يومنا هذا الذي نشهده صار مغايراً تماماً لما عُهِدا آنفاً، حيث وَلِج الأدب عالم الرقميات الحديثة من أوسع أبواب التكنولوجيا ، وفرض نفسه بقوة من حيث الإنتاج، لولا وجود بعض العوائق التي تتطلب المتابعة النقدية، والتمحيص الدراسي الأدبي، والبدائل الأكثر نجاعةً وفاعليةً في ساحة الدراسات النقدية أولاً، والفكرية بعدها.

4- هوامش الدراسة

كحوال محفوظ ، دليل الأستاذ، اللغة العربية .السنة الأولى متوسط، منشورات: موفم للنشر، الجزائر،ط1...

حمداوي جميل ،2016 الأدب الرقمي بين النظرية والتطبيق، دار الألوكة للنشر ،ط،

احمد فضل شبلول. (2000). تكنولوجيا أدب الأطفال (المجلد 1). الاسكندرية: دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر والاسكندرية.

الأطروحات:

علية صفية ، 2015/2014 أفاق النص الأدبي ضمن العولمة ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه ، تخصص: أدب جزائري حديث ، كلية الآداب واللغات ، قسم الأدب واللغة العربية ، جامعة محمد خيضر، بسكرة.

المقالات

حسني رهام. (2018). الأدب الرقمي تطور طبيعي لمسيرة. صحيفة الموجة.

يونس إيمان. (بلا تاريخ). الأدب الرقمي الغربي ، الواقع والتحديات ، الأفاق .، مجلة جيل الدراسات الأدبية والفكرية ، مركز جيل البحث العلمي، صفحة 25.

مواقع الانترنيت

إبراهيم عبدالنور، أم كلثوم بودية ، مقال بعنوان: القصة بين رهان التخيل وسلطة التكنولوجيا، الرابط http::www syrianstory/com :

السيد نجم. (2021). التقنية الرقمية الانترنت و دورها في أدب الطفل تم الاسترداد من https:// sootelshab.com.

عبد القادر عمش. (2021). من تظافر الصورة والنص في ترسيخ القيم السامية لدى الطفل تم الاسترداد.https://sootelshab.com .

مجلة أدب الطفل المركز الجامعي بريكة
المجلد 01 العدد 4
جانفي 2023
ISSN : 2773-367X

أدب الطفل الرقمي بين نقد الجماليات غير اللّغوية والممارسة الرقمية.

Digital children's literature between critique of non-linguistic aesthetics and digital practice

د . عبد العزيز بحيدة جامعة أدرار (الجزائر)
azizbh1990@gmail.com

تاريخ الإرسال ديسمبر2022 : تاريخ القبول:جانفي2023

الملخص

يعنى هذا البحث بإثارة إشكالاتٍ نقديةٍ إبداعية فنية، ناتجة عن شخصية قارئ صغير (الطفل)، إثر تعامله وممارسته الممارسة الرقمية لأدبه المغاير في مفهومه العام المطلق، للأدب في مفهومه الواسع، ويسعى إلى تحقيق أهداف تجليات الجماليات الغير لغوية لأدب الطفل، بين النقد والممارسة الرقمية، في ضوء نظرية الأدب، وتحديداً للبعد الصوري (الصورة) والبعد الصوتي، وآثارهما الرقمية الأدبية الفنية والإبداعية في تنمية وتطوير شخصية الطفل المدرك الواعي.

كلمات مفتاحيّة: أدب الطفل: الرقمي: الجماليات : جماليات الصور: جماليات الصوت

Abstract

This research is concerned with raising artistic and creative critical problems, resulting from the personality of a young reader (the child), after dealing with and practicing the digital practice of his literature that is different in its general and absolute concept, to literature in its broad concept, and seeks to achieve the goals of the manifestations of non-linguistic aesthetics of children's literature, between criticism and digital practice. In the light of literature theory, specifically the visual dimension (the image) and the audio dimension, and their digital, literary, artistic and creative effects on the development and development of the conscious child's personality

Keywords: Children's literature: digital: aesthetics: aesthetics of images: aesthetics of sound.

مقدمة:

عرفت البشرية التدوين والكتابة والخط مذ بدأ تفكيرها، فتضمن نتاج كتاباتها نصوص أدبية متنوعة، تنوع مضامينها واختصاصاتها وتوجهات أهلها، واعترى تلك النصوص الأدبية تطوراً عبر مسارها منذ أن وجدت إلى يومنا هذا و بعده ، فكانت بحق نتاجا أدبيا وعلمياً غزيراً بشكل عامٍ موجَهٍ إلى من يقرأه، أو يمحصه، أو يطالعه ويدقق فيه.

إن هذه النصوص التي شملها هذا التطور الأدبي عبر مسارها الطويل الحافل، جعلت من نفسها عرضةً للنوازل والمستجدات الطارئة عليها، حيث عرف الفكر الإنساني منذ عقود ما اصْطُلِح عليه باسم الوسائط التكنولوجية الحديثة، والمنبثق عنها جملةً من المعارف والمهارات والمستجدات والنصوص وغيرها، وإذْ أخصص الحديث في هذه الورقات البحثية عن شقٍ أدبي محض، يتعلق أساساً بجزءٍ يسيرٍ من هذه النصوص المتطورة تطور العقل البشري، وما أحرزته من سماتٍ بارزةٍ غير خفيةٍ ، حيث أقصد نصوص خاصة ، تعني الطفل حال كونه يعيش طفولته البريئة، المليئة بالأفكار والتساؤلات وغيرهما.

ثم أن هذه النصوص في صورتها الجديدة الرقمية التكنولوجية، و المغايرة لشكل ونمطية النصوص المعتادة، ذات الحرف والمداد والطباعة الورقية، فرضت كينونتها في الساحة الأدبية والفكرية من خلال إثارة الكثير من التساؤلات والإشكالات المطروحة في ساحة النقد، وعلى مستوى نظرية الأدب، نظراً لمخالفته كلونٍ مستجدٍ جديد للخصائص المعهودة لدى سابقه، والمتمثل في الأدب الورقي إن جاز استعمال التسمية.

ولعل الحديث عن الأدب الرقمي بشكلٍ خاصٍ، يدفعني للحديث عن جزءٍ هامٍ من مكوناته، والذي لم ينل حظه من الدراسة المعمقة، ألا وهو أدبٌ موجهٌ لشريحةٍ باتت تتطلب العناية الفكرية قبل غيرها، ذلك أنه أدب مستحدثٌ بها، لم يعهد عند القدامى بصورته الرقمية، والتي نحن بصدد الحديث عنها.

وعبر هذه الفرصة العلمية، سأحاول حد بعض المعالم المبينة للموضوع، والمتعلقة بتعريف أدب الطفل الرقمي ، ونظرته من زاوية نقدية، وارتباطه بالممارسة الرقمية لدى الموجَهِ إليه طبعاً، والقصد من هذا كله بيان الأثر التكنولوجي الرقمي للأدب بشكلٍ عامٍ، وبيان ما يقرأه الطفل على وجه الخصوص، ولهذا بات من الضروري عقد هكذا لقاءاتٍ وملتقياتٍ علمية، متضمنةً لبحث هذه الإشكالات المطروحة في ساحة الأدب والفكر الإنساني، حيث أعني بتلك الإشكالات قضايا أدب الطفل، و واقعه، ونقده، ورهاناته .

أشير ههنا إلى المنهج التحليلي الوصفي الذي اعتمدته في سبر أغوار جزئيات ومفردات مداخلتي الموسومة بأدب الطفل الرقمي بين نقد الجماليات الغير لغوية والممارسة الرقمية.

إن الكتابة في موضوع أدب الطفل الرقمي مرتبطةٌ بتاريخ نشأة أدب الطفل عموماً، ومستمدةٌ من مراحلَ سلكها الأدب الرقمي ، ليثمر نتاجاً أدبياً، متمثلاً في هذا الذي أبينه في أوراقي هذه، إذ أن المقام والمنهج يقتضي مني ههنا تخطي تلك الإشارة لمعطيات ماهية الأدب الرقمي-اختصاراً لا استغناءً- ، و إلا لما أمكننا فهم حيثيات قضية الأدب الرقمي الموجه للطفل فهماً دقيقاً، تتأتى لنا به معرفة المقصود تحديداً، ويستلزم منا العمل جاهدين على تطويره والرقي به، كيف لا وعصرنا الراهن يحتم ويلزم إعادة النظر في طرحه والاستفادة منه، كونه مِلكٌ لشريحة تتطلب الرعاية بمفهومها المطلق كما تقدم، ولعل هذا يُفضي بي ههنا إلى تبيان الأثر الإيجابي لأدب الطفل من خلال ذلك الدور الفعال الذي يقدمه الأدب للطفل، من تحقيق غاياتٍ ثقافيةٍ دينيةٍ تربويةٍ معرفيةٍ وغيرها ، حيث يعمل الأدب الموجه للطفل على نقل حمولةٍ من القيم والمعارف والتجارب، فضلاً على تنمية الحس اللغوي والإدراكي والإبداعي الفني لديه، وكل هذه العوامل مسهمة في الرقي به إلى مواكبة استيعابه للنضج البشري بطرقه المختلفة، خصوصاً إذا ما سلمنا بأن هذا الأخير من صميم الأهداف التي يتوخاها الأدب في رسالته العامة.

ولنأخذ مثلاً لما تقدم بأدب القصص الموجه للأطفال، والذي هو في جوهره حكاياتٍ قصيرةٍ هادفةٍ لنقل معنى أخلاقياً مثلاً، أو تعلمياً تعليمياً، أو حكمة، أو ناقلةً للطفل مغزىً أدبياً ، والأمر ذاته بالنسبة لسائر الفنون الأدبية الأخرى.

وعليه فإن تلك المعاني ، أو الحمولات المذكورة، تعد بحقٍ جملةً يسيرةً من الأهداف المرتبطة بأدب الطفل، فلو اجتمعت كل أو بعض هذه المبتغيات لألفينا أدب طفلٍ بمفهومه الكامل الشامل ، غير أنه يستوجب على منتج نصوص أدب الطفل مراعاة ذلك ، متجاوزاً اثناء كتاباته تلك الحدود الموضوعة لحد فكر الطفل، والمقيدة لشخصه .

وبعد هذا التقديم أَلِجُ لصميم موضوع مداخلتي، بدايةً من حدِّ ماهية أدب الطفل الرقمي، وبيان العلاقة القائمة بين الأدب والتكنولوجيا الحديثة ، كون هذه الأخيرة أنتجت ألواناً ابداعية حديثة "عبر الوسائط الإليكترونية، والشبكة العنكبوتية التي مكَّنت الفرد من خدماتٍ سريعةٍ، وبوفرةٍ بالغةٍ ، انعكست تجربة هذا التجلي المغاير على صورة الأدب وقراءته، كما غيرت أسئلة نظرية الأدب التي جعلتها تجربة الأدب في تجليه الرقمي"...

مفهوم أدب الطفل الرقمي:-2

فرضت تكنولوجيا المعلومات على الإنسان في العصر الراهن نظاماً حديثاً جعلت فيه الإنسان مرغماً على مواكبة ومسايرة التطور الحاصل في ذلك النظام ، حيث سعت التكنولوجيا عبر هذا النظام إلى إزالة كل حاجزٍ يعترض الإنسان في تواصله مع غيره ، ولعل هذا المبدأ من أساسيات علم السيمولوجيا القائم على فكرة التواصل الرمزي في صوره المختلفة ، والأدب بصفته حاملاً لتلك الرسائل التواصلية بين (المرسل والمرسل اليه) بات عليه من الضروري الإنصياع لأوامر الرقمنة التكنولوجية على أية حال.

إني أجد نفسي في هذا أبحث بالتدقيق على أقرب مفهومٍ شاملٍ جامعٍ مانعٍ لمفردات " أدب الطفل الرقمي"، مسايراً في ذلك التعريف التطلعات الراهنة لمفهوم الأدب في تجليه الحداثي، ولا أنكر استمدادات مفهوم الأدب الحديث من تطلعات الأدب قديماً، وعلاقته التلازمية التكاملية مع حيثياته الحديثة.

غير أن المقام يقتضي بيان ماهية الأدب الرقمي حديثاً ، ثم بيان القصد من الأدب الرقمي الموجه للقارئ الصغير(الطفل) ، والتركيز المركز على الأدب الرقمي الخاص بالطفل ، خصوصاً إذا ما أدركنا أنه أقرب وأليق بأطفالنا، حيث انتمائهم وتعلقهم بعالم الرقمنة والتكنولوجيا الحديثة، بقصدٍ منهم، أو بغير قصدٍ، باعتبارهم شريحة أساسية في المجتمع يشملها ذلك التطور الشامل المشار إليه سابقاً.

ولاعتبارٍ ثانٍ، أن الأطفال أكثر الفئات العمرية استجابةً للتغيير الفني والإجتماعي والثقافي ، إذ بإمكانهم نقل معارفهم ومعلوماتهم إلى الكبار، وبمقدورهم أن يشرحوا مسائل تتعلق بالبرامج العلمية أكثر من يفوقهم شأناً ونضجاً)إبراهيم عبدالنور، أم كلثوم بودية(، وهذا بادٍ للعيان لا ينكره مدركٌ بحكم ممارسة جلهم الممارسة الرقمية اليومية البالغة.

فكان من مقتضيات المنهج الإشارة إلى أقرب مفهومٍ له في الذهن، لضبط المصطلح في إطار ما وُضِع له، وهنا أجد جميل حمداوي في مؤلفه القيم » الأدب الرقمي» قد بين حدود ماهية الأدب الرقمي بقوله: هو ذلك النوع من الأدب الذي « يبدأ التفاعل الرقمي بواسطة التصفح والتوريق والإبحار والتوقف عند النص الرقمي لقراءته في إطار سنده، أو وسيطه الإعلامي، مع استحضار مختلف روابطه ومرفقاته الأخرى كالصوت والصورة والموسيقى والحركة، وبعد ذلك تأتي عملية التفاعل الرقمي الحقيقي، بإعادة قراءة النص مراتٍ متعددةٍ ، وبناء النص رقمياً (جميل حمداوي، ص 153) ، فهو بهذا الطرح يبين دلالة الرقمية في الأدب بشكلٍ عامٍ ، مخالفاً بفكرته الأدب في شكله الورقي المطبعي، وجاعلاً من التجلي الإلكتروني معطىً من معطيات الأدب الرقمي المراد.

غير أن ما يُعني به البحث هذا بالتحديد، هو أدب الطفل الرقمي أكثر من غيره

3- أدب الطفل الرقمي

تعددت وتنوعت التعاريف الموضوعة للمسمى: أدب الطفل الرقمي حسب توجهات واضعيها، واختلاف رؤيتهم للأدب بشكلٍ مطلقٍ، ولكن وجب بيان أقربها، وطرحه كتعريفٍ يحد ماهيته ، ولعل تعريف السيد نجم للأدب الرقمي الموجه للطفل المشار إليه سابقاً، يعد تعريفاً يستفاد منه في ثنايا هذه المداخلة بالعودة له حين تبيان الجماليات النقدية لأدب الطفل، باعتبار السيد نجم ناقداً ادبياً ممارساً.

يقول السيد نجم في تعريفه له: « هو كل نصٍ يتشكل بحسب معطيات التقنية الرقمية، بتوظيف اللغة الرقمية، والبرامج المتاحة داخل جهاز الكمبيوتر، بحيث يتضمن: الصورة ، الصوة ، اللون ، الحركة،

الكلمة، في شكلٍ فنيٍ يساعد الطفل على نمو الذوق و الشخصية، وبتوافق مع احتياجات عالم الطفل الشعورية والمعرفية» (السيد نجم, 2021) ، حيث يتبين من خلال هذا الطرح العلمي التعريفي، بعض التمايز الحاصل بين النص الورقي والنص في الصورة الإلكترونية الجديدة، حسب ما يقتضيه التطور الواقع عبر مسار وجود الأدب، كأدب يحقق أهدافاً مبتغاة منه حيثما وجد، وكيفما كان.

وهذا التعريف الموجز من السيد نجم، أجده خادماً لي في هذه الورقات ، حيث أنه أشار إلى ما يتضمنه أدب الطفل الرقمي من صوتٍ، وصورةٍ، ولونٍ، وحركةٍ، وكلمةٍ، وغير ذلك ، و أحدا هذه المتضمنات، أسعى بهما إلى بيان جمالياتهما من زاويةٍ نقديةٍ، على اعتبارهما من حيث أثرهما في المعطيات الغير لغوية ، والمُشَكِلَتَانِ لأدب الطفل الرقمي في جوهره ، وعبرهما تتمظهر تجليات أثر تلك الممارسة الرقمية، التي يقوم بها الطفل في قراءاته المتعددة، وأحكامه الصادرة منه تجاهها عليها بقصدٍ، أو بشكلٍ تلقائيٍ بغير قصدٍ منه، « ولعل الأدب الرقمي هو التجلي الأهم لهذا التأثير في مجال الأدب بشكلٍ عامٍ ، ومجال أدب الطفل بشكلٍ خاصٍ ، حيث نجد مثلاً القصة الرقمية حاضرةً ، و تحضى باهتمام طفل القرن الحادي والعشرين، وهي نصٌ قصصيٌ تمت معالجته باستخدام تقنية الحاسوب المختلفة، من مؤثراتٍ صوتيةٍ، وبصريةٍ، وخُدَعٍ سينمائيةٍ، وغيرها، مما تُتِيحُه الثورة المعلوماتية والرقمية .)إبراهيم عبدالنور، أم كلثوم بوديةص13 ،)

ولو حاولت إجمال القول في حد ماهية أدب الطفل الرقمي، لصح القول بأنه عبارة عن عولمة مجمل النصوص الأدبية المكتوبة لفئة الأطفال ، قصد تحقيق غايةٍ، كالتربية والتعليم والثقافة والدين والتسلية، فتحمل ثورةً هائلةً من الأجناس الأدبية المتعددة، الموجهة للقارئ الصغير (صفية علية , 2014(

ومهما يكن الأمر فإن أدب الطفل الرقمي، هو ذلك الجنس الأدبي الجديد الموجه للطفل، و الذي تتجلى فيه مظاهر الأدب المغايرة لغيره الموجود بصورته التقليدية .

الجماليات النقدية الغير لغوية لأدب الطفل الرقمي:3-

الحديثُ عن الجماليات الفنية للأدب الرقمي الموجه للطفل ، يفضي بنا للحديث حتماً على أقسامها بشكلٍ عامٍ، غير أني أطمح لإبراز الجماليات الغير لغوية في أدب الطفل الرقمي، على أنه فضاءٌ يحوي الطفل وأفكاره ، ويسترعي انتباهه ، ولكونها عناصر غير لسانية، متعلقة بالأدب الرقمي في مفهومه الواسع.

وبالعودة للتعريف الذي طرحته سابقاً في حد ماهية الأدب الرقمي، الذي أفادنا به السيد نجم آنفاً، والمتضمن لمُشَكِلاتِ جوهر الأدب الرقمي، في كلٍ من الصوت والصورة والحركة والكلمة، ضمن قالب

في مساعد للطفل على النمو، وتطوير ذائقته وشخصيته ، والمتوافق مع متطلبات عالم الطفولة(السيد نجم, 2021) ، فإني أجمل القول فيها هنا، مشيراً إلى جماليات العناصر الغير لغوية في أدب الطفل الرقمي.

جماليات البعد البصري في أدب الاطفال الرقمي1-2

يتعامل الطفل مع الوسيط التكنولوجي عبر نافذةٍ ذات صورٍ و ألوانٍ وحركاتٍ، من خلالها تتشكل لديه مهارات معرفية متعددة ، وقد يكون من بين هذه المهارات المعرفية نصاً أدبياً جديداً ، تحقق لديه عبر وسطه الرقمي الذي يمارسه.

ومن ثمة فإن الصورة التي يشاهدها ساعة ممارسته ، تثمر في تخيلاته ومدركاته وفكره فضاءات قائمة على عنصر التشويق الذي يشده ويربطه ، ويستدعي به المزيد المزيد، بناءً وانطلاقاً من جماليات الصورة التي يشاهدها، والتي هي عنصر غير لغوي، يحرز به الطفل في شخصيته حياةً وجاذبيةً، ولهذا الأساس قد نجد مخرجوا الأفلام الكرتونية مثلاً، أو البرامج المخصصة لفئة الأطفال عامةً، يركزون على تحويل المادة المكتوبة والمخصصة للطفل، إلى مادةٍ إليكترونيةٍ فاعلةٍ، عبر صورٍ تلزمُ الطفل التصفح والإبحار في الصفحة الإليكترونية ، وهو بدوره يقوم تلقائياً ومن خلال تصفحه أو قراءته بتحويل هذه المعطيات إلى لوحاتٍ فنيةٍ إبداعيةٍ نابضة بالجمال، ومفعمة بآثار تذوقه ، وفقاً لما يناسب قدراته كطفلٍ، واستخدامه لحاسة النظر عنده بشكلٍ خاصٍ ، وبقية الحواس عموماً، كالأذن واللمس مثلا(احمد فضل شبلول ص:107(

، ولنشر هنا الى فاعلية الصورة وجمالياتها في انتقال وتنوع نظر الطفل في مختلف اتجاهات صفحته الالكترونية من خلال تناسق الاوان المصاحبة للصور في ذهن الطفل

ومن هذا المنطلق يبقى الطفل القارئ المتصفح أمام جمالية صورية بصرية، مستمدة من نافذةٍ إليكترونيةٍ، وما شُكِلَ فيها من رقميات مؤثرة، ومن بين هذه الرقميات النصوص المعالجة إليكترونياً.

فالصورة المتواصل بها إلى المرسل إليه هنا (الطفل) ، تجعل من النص المعروض فيها نصاً متفاعلاً نشطاً ، ومحققةً لغاياتٍ قصدها تنمية ذوق وثقافة وشخصية الطفل، ولولاها لما أُثِير خيال الطفل، عكس إن قُدِمَ له كتاباً ورقياً، ذا حمولةٍ معرفيةٍ قيمةٍ ، لن يصدر منه ذلك التفاعل والممارسة اللذان قد يصدرا منه تجاه تعامله الرقمي مع الوسائط التكنولوجية الحديثة.

وعلى إثر ذكر الصورة وتبيان جمالياتها من زاوية النقد، لا يجب إغفال حيثيات الإشارة لمسألة تناسق ألوانها وانتظامها، باعتبار اللون في تتعدد درجاته وسماته، ما هو في أصله إلا جمالية تنبه لها ناقدي

أدب الطفل الرقمي حديثا ، وذلك من خلال عمل الألوان على لفت انتباه الطفل، ليدرك من خلال توظيفها واستعمالها رقمياً، الكثير من الدلالات الرامزة إلى معانٍ عدةٍ، لا تفهم تلك المعاني والدلالات إلا في ضوء جمالية اللون وتركيبه واختياره، وفي الوقت ذاته، هي عاملةٌ كمؤثرٍ حيويٍ في الممارسة الرقمية من طرف الطفل على جذب الطفل جذباً فنياً إبداعياً، يتوصل به إلى إصدار أحكامٍ تتماشى ودرجة استيعابه لما قد يشاهده ، ثم تدعوه قريحته لقراءته، فتذوقه فنياً و جمالياً، و أخيراً يفهمه الفهم الحسن السليم، فيزداد بتلك المراحل نضجا فكرياً وإبداعياً.

فلو حددنا على سبيل المثال، أن الطفل القارئ أمام صورةٍ رقميةٍ ذاتُ ألوانٍ مختلفةٍ ، ولتكن صورة لنصٍ تربوي، قد سُطِرَ تحت بعض كلماته بألوانٍ متمايزة في شدة لونها، لوجدته مستدعياً انتباهه الزائد الدقيق، و لوقف مَلِياً عند دلالاتها على الأرجح، في حين أنْ لو كانت الصورة جافةً، لا لون فيها ، فهنا يضعف ذوقه وحسه الفني الإبداعي، إنْ لم نقل ينعدم إطلاقاً، ثم لنقارن بين التفاعل الناجم منه جراء تعامله وممارسته الرقمية مع تفاعله و تذوقه للمضمون والمحتوى الأدبي المبثوث بين دفتي الكتب الورقية، أو النصوص الأدبية التي هي موجهةٌ له، رغم انسجامها واتساقها وتصميمها الحسن، وزخرفتها طباعةً وإخراجاً، فلا شك أن البون شاسع بينهما.

غير أن الملاحظ على الألوان الرقمية وجمالياتها في الصورة ذات الحمولة الأدبية الفنية الإبداعية، قد تجاوزت الأثر المرجو منها في شكلها التقليدي، وتعدته إلى آثارٍ فاعلةٍ، يكتسبها الطفل القارئ بممارسته الرقمية لأدبه ، وهذا باعتبار أن ألوان الحاسوب مثلاً، لها من الحياة والتشويق و الإستهواء، ما لا يمكن استحضاره من طرف الطفل مع ألوان الطباعة و الأوراق، و لإيضاح الفكرة بعمقٍ أُمثِلُ بالنص القصصي الموجه للطفل في شكله التقليدي، عبر قصةٍ صغيرةٍ في كُتيبٍ ذو صفحاتٍ محدودةٍ ، نجعله هو ذاته في ذلك التواصل الفعال السريع ووجدان الطفل أكثر مما كان صادراً عنه لو قرأه ورقياً، ذلك أن النص اللغوي المركب من الألفاظ والعبارات، وارتباطهما بالنظام النحوي على مستوى تركيباتهما ، وضبط حركات كلماته مثلاً ، قد لا يُعِيره الطفل اهتماماً بالغاً، وإن كان ذلك يُتَطلبُ منه حال تعلمه وتعليمه، غير أن الأدب الرقمي وممارسته تحقق ذلك وتكفله، حيث أن خطاب الصورة، أو الرسم الذي يتراسل مع وجدان الطفل مجرداً من كل ضابطٍ قاعدي، وهو ما يجعل دلالة الصورة جاهزةً و حاضرةً، ودلالتها أرسخ وأقوى عمقاً من الخطاب اللغوي . (عمش, 2021(

إضافة إلى ذلك أن الطفل لا يمكنه بحالٍ من الأحوال إغفال كل حيثيات الفهم وتداعياته في الذهن لحظة مشاهدته الصورة ، خصوصاً تلك الصور المُخرجة إخراجاً مُتقناً إبداعياً، فلربما كانت حاملة لرسالةٍ تربويةٍ، دينيةٍ علميةٍ معرفيةٍ، لا شك أن وقعها أليق وأنسب من غيرها، على أساس أن الصورة عنصر مؤثرٌ، من شأنه تلقين الطفل جملةً من القيم و الملكات.

إن ما توصل إليه النقاد والدارسون للدراسات الأدبية، بخصوص جماليات أثر الصورة في أدب الطفل الرقمي ، يُحقق به تنشئة طفلٍ واعٍ، مدرك لما يحيط به من تساؤلاتٍ في الجانب الإبداعي الأدبي

الرقمي ، لذا كان من الأهمية البالغة في هذا الصدد أن يعمل منتجي وكاتبي الأدب الرقمي الموجه للطفل على تنمية ذلك الحس الإبداعي لديه، عبر صورهم المستعملة في إنتاجاتهم الثرية المتنوعة ، ولتكن صوراً هادفةً، مختارةً بعنايةٍ دقيقةٍ من حيث لونها وشكلها و تركيبها ودلالات عمقها.

لاشك أن للجانب السمعي لدى الطفل وجمالياته حين ممارسته القراءة الرقمية لأدبه الموجهة له، لا يقل أهميةً عن سابقه المتعلق بالصورة وأثرها في إبراز الجماليات الإبداعية، نظراً لترادف آلية السمع بالبصر، والبصر بالسمع في الغالب، عند الطفل المبصر السامع، حيث يؤدي السمع وقعه الخاص، حتى بمعزلٍ عن إشراك آلية البصر أحياناً، غير أنه لو اقترنا لكان الأثر المبتغى من الأدب الرقمي لدى الطفل أكثرُ فائدةً، وأعظم نفعاً.

ومن المُسَلَم به أن أهمية الصوت في الخطاب الأدبي الرقمي، تتمظهر عبر تلك التموجات الصوتية الدالة التواصلية، من خلال تلك المقاطع المتعددة، إذ لربما كانت هذه المقاطع في الغالب عبارةً عن مقطوعاتٍ موسيقيةٍ معبرةٍ عن شعورٍ معينٍ، من شأنه مصاحبة وملازمة النص المقروء من طرف الطفل في شكلِ صورةٍ وصوتٍ، أو لربما كانت مقاطع ذاتُ خطابٍ فصيحٍ مؤثرٍ بأسلوبه ونظامه النحوي، وما يخصه من وقفٍ وابتداءٍ، و نَغَمٍ و نَبْرٍ وغير ذلك من الظواهر الصوتية الفونولوجية الوظيفية.

ومهما يكن الأمر، فإن كل تلك المعطيات الأدبية المبنية على آلية السمع لدى الطفل حين ممارسته الرقمية، تطور حسه الإبداعي، وتزيده تنميةً وحيويةً، وتعمل على إظهار الجانب الجمالي الإبداعي النقدي لما يقرأه، ومن ثمة تتضح له الرؤية أكثر بإعادته النظر في مفهوم القراءة، وذلك لما يتعامل مع الكلمة والصورة والصوت في آنٍ واحدٍ، فيفهم جوانب الجماليات اللغوية، والغير لغوية في النص المقروء ، وهذه النظرة الأدبية تُعد في الدراسة النقدية من صميم التغيرات الطارئة، كونها« تغيراتٌ هائلة تتطلب في المقابل إعادة النظر في الكثير من المصطلحات التي وضعها أصحاب نظرية جماليات التلقي مثل Roland Barthesunbertoec.. Wolfgang-Isèreوغيرهم، مما يشكل تحدياً كبيراً بالنسبة للقارئ و الناقد معاً، غير المعتادين على هذا النوع من الأدب». (ايمان يونس , 2021(

بناءً على هذا، فإن النص الموجه للطفل ضمن الأدب الرقمي بشكله الجديد يتضمن مؤثراتٍ سمعيةٍ، وأخرى بصرية، تؤثر على تلقيه وفهمه لدى الطفل، بل أحياناً تجعله مغايراً بالكلية التامة لأصله المكتوب على الورق. (رهام حسني, 2018 (

ومن المنظور النقدي لجماليات الصوت في أدب الطفل الرقمي، فأنه يحمل ضمن ثناياه عدة رسائل ودلالات موجهة للطفل، غير أن الطفل بممارسته الرقمية لا يبذل الجهد الأكبر لتأويل تلك الدلالات، ولفهم كل الرسائل الصوتية، في حين أنه يتعامل معها تلقائياً بسهولةٍ ويسرٍ، ومن ثمة فإن جانب الصوت وتأثيره الخاص في العملية الفنية الإبداعية الرقمية يفرض هيمنته، ويبسطها على إدراك و استيعاب أدب الطفل الرقمي في أجَل أهدافه، وهو تحقيق التفاعل والتجاوب الفعال، مع ما يُقرأ ويُكتب.

إن هذا التجاوب والتفاعل الأدبي الإبداعي الصادر عن الطفل حين ممارسته النص الرقمي من شأنه أن ينمي فيه أيضاً جملةً من الأحكام النقدية و التذوقية لما يقرأه، إذا كان يشاهد مثلاً ما قد يُوجَه له صورةً ولوناً، فإنه يتأكد الأمر إن صاحب العملية هذه صوتاً و استماعاً، أو لربما قد استغنى أحياناً عن استعمال آلية النظر في مشاهدته، واكتفى بسماع الصوت، ويتفاعل معه تفاعلاً إيجابياً، بمعنى أنه يمكن له أن يستمع لمؤثراتٍ صوتيةٍ ذات حمولة معرفيةٍ، أو قيمٍ تربويةٍ، أو غيرهما، وهو منشغلٌ يدوياً، أو يؤدي عملاً قد لا يتطلب منه التركيز الكثير، وفي الوقت ذاته يتواصل ويحقق مع ما يسمعه تفاعلاً مثمراً جاداً، ذلك أنه في الغالب حين استماعه لخطابٍ منطوقٍ مثلاً ، تراه يشكل خيالاتٍ يركبها في ذهنه اعتماداً على ما فَهِم مما سمعه، وهذا الذي نجده متوافراً لدى المنهجية المتبعة في تدريس نصوص اللغة العربية للطور المتوسط ببلدنا الجزائر مثلاً، والمقررة من طرف خبراء وأكاديميين في الميدان التربوي، بإدراجهم نصوصاً يطلق عليها نصوص "فهم المنطوق"، يسمعها التلميذ(الطفل)، ويفهم معطياتها، ويعبر عن تلك المعطيات المرسلة إليه، ويؤولها في إطار نصٍ آخر يطلبه منه أستاذه، شريطة أن يحاكي فيه النص المسموع بأسلوبه الخاص، موظفاً بذلك المهارات التي تعلمها ضمن مقطعٍ تعلمي، والنمط السائد على النص المسموع ، والنمط الخادم لأسلوبه، ليحقق بذلك كفاءةً ختاميةً متمثلةً في: (محفوظ كحوال , 2014(

التواصل مشافهةً بلغةٍ سليمةٍ.

- يفهم معاني الخطاب المنطوق، ويتفاهم معه.

ينتج خطاباتٍ شفهيةٍ ، محترماً أساليب تناول الكلمة في وضعياتٍ تواصليةٍ دالةٍ .

3-خاتمة: وبناء على ما سبق، فإن الجماليات الصوتية، وأبعادها لدى الطفل حين قراءته وممارسته النص الأدبي رقمياً، لها أهميتها البالغة المعتبرة في الدراسة النقدية، حيث تعمل كجمالياتٍ فنية نقدية على الرقي به إلى التذوق الفني بمفهومه الواسع .

ومجمل القول في أخر أوراقي هذه أقول : أن للأدب الرقمي الموجه للطفل تأثيرٌ أعمق من غيره المكتوب على الورق، لأن الأدب الرقمي في مفهومه الواسع حين توظف فيه مختلف الوسائط التكنلوجية الرقمية المخاطبة لسمع وبصر الطفل، وما ينجم عنهما لتلك المخاطبة السمعية البصرية من إدراكٍ ، يكون قد سيطر على الطفل سيطرةً مهيمنةً، و مفضيةً به إلى الرقي في معارج الإبداع الجمالي الأدبي.

وأقول أيضاً، أن الجماليات التي تؤديها الصورة في أدب الطفل الرقمي، تعد من أبرز المستويات المميزة لهذ الأدب الموجه للطفل، باعتبار أن الطفل إنما يكمل تفاعله وإصداره الحكم النقدي، أو تذوقه التذوق الفني، عبر ما يشاهده، لا يتم ذلك إلا من خلال استعماله آلية البصر، مكتسباً بذلك ما قُدِرَ له، والأمر ذاته في الجانب الجمالي المتعلق بالبعد السمعي وجمالياته في أدب الطفل الرقمي على المستوى الصوتي.

إن هذه المداخلة أسعى بها إلى إثارة نقطةٍ نقديةٍ جماليةٍ تتطلب تدقيقاً وتمحيصاً من طرف أهل الاختصاص النقدي، تتمظهر في مناقشة الأدب الرقمي الموجه للطفل فوق طولت الدراسات النقدية ، في إطار المتغيرات الخاصة لنظرية الأدب ، و مواكبةً لتطور أدب الطفولة في ظل العولمة، وتنوع الوسائط التكنولوجية الواسعة الاستعمال بين يدي الأطفال، لأنه إذا كان أدب الطفل سابقاً في تلك المراحل الممهدة لتأسيسه، قد استخدم الوسائط الشفوية والكتابية، إلا أنه في يومنا هذا الذي نشهده صار مغايراً تماماً لما عُهِدا آنفاً، حيث وَلِج الأدب عالم الرقميات الحديثة من أوسع أبواب التكنولوجيا ، وفرض نفسه بقوة من حيث الإنتاج، لولا وجود بعض العوائق التي تتطلب المتابعة النقدية، والتمحيص الدراسي الأدبي، والبدائل الأكثر نجاعةً وفاعليةً في ساحة الدراسات النقدية أولاً، والفكرية بعدها.

4- هوامش الدراسة

كحوال محفوظ ، دليل الأستاذ، اللغة العربية .السنة الأولى متوسط، منشورات: موفم للنشر، الجزائر،ط1...

حمداوي جميل ،2016 الأدب الرقمي بين النظرية والتطبيق، دار الألوكة للنشر ،ط،

احمد فضل شبلول. (2000). تكنولوجيا أدب الأطفال (المجلد 1). الاسكندرية: دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر والاسكندرية.

الأطروحات:

علية صفية ، 2015/2014 أفاق النص الأدبي ضمن العولمة ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه ، تخصص: أدب جزائري حديث ، كلية الآداب واللغات ، قسم الأدب واللغة العربية ، جامعة محمد خيضر، بسكرة.

المقالات

حسني رهام. (2018). الأدب الرقمي تطور طبيعي لمسيرة. صحيفة الموجة.

يونس إيمان. (بلا تاريخ). الأدب الرقمي الغربي ، الواقع والتحديات ، الأفاق .، مجلة جيل الدراسات الأدبية والفكرية ، مركز جيل البحث العلمي، صفحة 25.

مواقع الانترنيت

إبراهيم عبدالنور، أم كلثوم بودية ، مقال بعنوان: القصة بين رهان التخيل وسلطة التكنولوجيا، الرابط http::www syrianstory/com :

السيد نجم. (2021). التقنية الرقمية الانترنت و دورها في أدب الطفل تم الاسترداد من https:// sootelshab.com.

عبد القادر عمش. (2021). من تظافر الصورة والنص في ترسيخ القيم السامية لدى الطفل تم الاسترداد.https://sootelshab.com .

مجلة أدب الطفل المركز الجامعي بريكة
المجلد العدد
الشهر السنة

ISSN :

العنف الأسري وأثره على الصحة النفسية للطفل

The impact of domestic violence on the mental health of the child

د : بختي العياشي جامعة خميس مليانة، عين الدفلى bakhtimsila@gmail.com
د: سعدي إسماعيل المركز الجامعي سي الحواس ،بريكة ،باتنة smailmsila@gmail.com

تاريخ التسليم: تاريخ التقييم: تاريخ القبول:

الملخص

لا مماحكة أنّ العنف كسلوك عدائي هو قديم قدم البشرية، ظهر مع أول صراع بين البشر في قصة ابني آدم (قابيل وهابيل)، وتوارث هذا الصراع جيلا بعد جيل، حتى اشتدت ذروته في عصرنا الحالي الذي كثرت فيه الشحناء والعصبيات المقيتة بين أفراد المجتمع الواحد.ولا شك أنّ العنف الأسري ظاهرة غريبة ألمت بمجتمعنا،بل هي مشكلة عامة لا يمكن لأي أحد من أعضاء الأسرة التنصل من مسؤولياته نحوها، كما أنّ العنف لم يأت اعتباطيا، بل هناك أسباب وعوامل ساعدت على ظهوره، من بينها الظروف الأسرية القاهرة، وما ينجر عنها من سوء التنشئة الاجتماعية، هذه الظروف مجتمعة تستنفذ طاقات الطفل العقلية والانفعالية والنفسية، فتترك بصمتها على تكوين شخصيته، وفي هذا المقال نحاول الإجابة عن الإشكالية الآتية: ما أثر العنف الأسري على الصحة النفسية للأطفال ؟ وما أهم العلاجات الضرورية التي يمكن أن نقدمها للحدّ من هذه الظاهرة؟

Abstract

There is no disputing that violence as a hostile behavior is as old as humanity, it appeared with the first conflict between humans in the story of the two sons of Adam (Cain and Abel), and this conflict was inherited generation after generation, until its peak intensified in our current era in which hatred and hateful fanaticism abounded among members of the same society. Undoubtedly, domestic violence is a strange phenomenon

In our society, it is a general problem that no one in the family can shirk from his responsibilities, just as violence did not come arbitrarily, but there are reasons and factors that helped its emergence, including compelling family circumstances, and the resulting poor social upbringing. These conditions collectively deplete The child's mental, emotional and psychological energies leave their mark on the formation of his personality. In this article, we try to

الكلمات المفتاحية: العنف، الأسرة ، العنف الجسدي ، العنف النفسي، القلق، الاكتئاب.

answer the following problem: What is the impact of domestic violence on children's mental health? What are the most important necessary treatments that we can offer to alleviate this phenomenon?

Keywords

Violence, family, physical violence, psychological violence, anxiety,

depression.

1.مقدمة:

تُعدّ الأسرة اللّبنة الأولى في بناء المجتمعات، وهي الفضاء المصغر الذي يوفر الأمن والآمان للطفل ففيها يتعلم القّيم والأخلاق الحسنة والسلوك القويم، بمعنى أنها بمثابة الدّرع الواقي والحصين الذي يقي الأبناء من الانزلاق والانحراف، لهذا عدّها أهل الاختصاص في علم الاجتماع " أول بيئة اجتماعية أساسية ودائمة تستقبل الطفل وفيها يتم تكوين قدراته المختلفة وتشكيل العناصر الأساسية لشخصيته ، ويرتبط سلوك الفرد تدريجيا بالمعاني التي تتكون عنده من المواقف التي يتفاعل بها مع أعضاء أسرته ومحيطه، بل هي مصدر القيم و الأخلاق والدعامة الأولى لصقل شخصيته وضبط سلوكه ويصبح جزءا من كيانه الشخصي 1 .

إنّ الأسرة هي الإطار الأول الذي يتلقى فيها الطفل دروس الحياة بدءا من الوالدين إلى باقي الأفراد، فيؤثرون في نموه العقلي والنفسي والانفعالي، وعلى أساسها يبني شخصيته التي يواجه بها عالمه الخارجي؛ ولأنّ بعض الأسر لا تخلو من المشكلات اليومية التي تنجرّ عنها مشكلات نفسية واضطرابات سلوكية تظهر ،خاصة، في الأبناء فيكونون أكثر عدائية لأفراد الأسرة والمجتمع. وفي هذا المقال سنسلّط الضوء على أهم المشكلات التي يترتب عنها العنف الأسري وينعكس سلبا على الأسرة والمجتمع .

2. الأسرة ودورها الرائد في التنشئة الاجتماعية للأطفال:

إنّ العمل الموكل للأسرة جدّ صعب لوجود الكثير من المشكلات التي يواجهها المجتمع العربي ،خاصّة، سواء كانت مشكلات اقتصادية أم اجتماعية أم نفسية، والتي تنعكس ،لا محالة، على جميع الأسر ، و على التنشئة الاجتماعية للأطفال على وجه الخصوص، ويبدو أنّ "الوالدين في حاجة ماسة إلى فهم طبيعة التنشئة الاجتماعية ،لأنها عملية تعلّم وتعليم وتربية، تقوم على التفاعل الاجتماعي ،وتهدف إلى إكساب الفرد سلوكا ومعايير واتجاهات مناسبة لأدوار اجتماعية معينة تمكن من مسايرة جماعته والتوافق الاجتماعي معها، وتكسبه الطابع الاجتماعي وتيسّر له الاندماج في الحياة الاجتماعية 2. بمعنى أنّ التفاعل الأسري له دور مهم في اكتساب الطفل الخبرات والتجارب التي بها يطور من خلالها نموه الجسماني والانفعالي ويشبع رغباته النفسية التي يتلقاها من أعضاء الأسرة وخاصة الوالدين.

ومن المسلّمات أنّ الأسرة بكلّ أعضائها هي الخلية الأولى التي تسهم في اكتساب الأبناء القّيمَ والأخلاق والعادات والتقاليد التي نشأت وفق معايير التنشئة الاجتماعية. ولاغرو أنّ الأم هي المنبع الأول في تقويم سلوك الطفل وتنشئته،وهذا ما أقرّ ّبه بعض علماء النفس أمثال "جون بولبي الذي " يرى علاقة الطفل الأولى بالأم، "تُعد بمنزلة حجر الزاوية في تكوين شخصيته ... فمن الواضح أن الطفل خلال السنة ، يقيم علاقة مع أمه التي تلبي بدورها حاجاته الفيزيولوجية كالغذاء والحرارة ...وتمنحه العطاء ،ويشكل وجهها مصدر أمان له ...وينشأ بالتالي التعلق على هامش هذه الدوافع الأولية ؛ ويمكن تنشيط الأنظمة السلوكية الخاصة بالتعلق عند شعوره بالخطر ...لذا سميت هذه النظرية بنظرية الدوافع الثانوية"[3]، فالأم هي الآمان النفسي والبيولوجي للطفل وأي خلل في دورها ينجرّ عنه اختلال في توازن الطفل من الناحية السلوكية والنفسية، وقد بين الشاعر دورها الرائد في تشكيل وتعديل سلوك الأبناء ،فإن صلحت الأم صلحت الأسرة والمجتمع ، يقول شاعر النيل حافظ إبراهيم :

الأم مدرسة إذا أعددتها "" أعددت شعبا طيب الأعراق.

فالطفل في بداية حياته يحتاج إلى نموّ عقلي ووجداني (عاطفي) ، وعلى الوالدين توفير الجو الملائم له، وأي اختلال في هذه الموازين أو تعرضه للإهمال ينجر عنه آثار خطيرة وعميقة في سلوكه، فتتغير نفسيته في معاملة والديه وكل من له به علاقة مباشرة أو غير مباشرة، لهذا نؤكد أنّ دور الأب والأم في التنشئة الاجتماعية جدّ ضروري لا يمكن تجاهله لا في المراحل الأولى ولا في المراحل المتأخرة، بل يُعدّ عنصرا مهما في المعادلة الخاصة بالتنشئة الاجتماعية .

لقد أجريت دراسة ميدانية في النرويج على أولاد بحارة السفن،حيث إنّ الكثير من هؤلاء البحارة يكونون في أغلب الوقت بعيدين عن منازلهم لمدة قد تصل إلى تسعة أشهر ، والبعض قد يتغيب قرابة عامين، وأجريت مقارنة بين أطفال هؤلاء البحارة بأطفال غيرهم من كان آباؤهم متواجدين بالمنزل، وكانت النتيجة "أنّ البنات اللاتي كان آباؤهن متغيبين عن المنزل كنّ أكثر اعتمادا على الآخرين من البنات اللاتي كان آباؤهن في حالة

تواجد في المنزل، كما أنّ الأولاد الذكور كانوا أكثر تأثرا من البنات لعدم المصاحبة المنتظمة لآبائهم، فلم يكونوا متوافقين في علاقاتهم الاجتماعية مثل الأولاد في الأسر الأخرى ممّن كان أباؤهم معهم، كما أنّ السلوك لم يكن ناجحا إلى حدّ كبير، كما يبدو أنّهم كانوا أقل تأكدا حول أدوارهم الجنسية، حيث إنهم -كثيرا - ما كانوا يتصرفون بطريقة ذكرية مفتعلة مبالغ فيها ، وفي أحيان أخرى يتشبهون بالبنات في أنماط سلوكهم"4 ؛ يستنتج من هذا القول أنّ السلطة الأبوية ضرورة ملحة لمراقبة الأبناء، ولا يمكن بأي حال الاستغناء عن دورها الجليّ الواضح، فهي حاملة شعار القدوة الذكورية للأبناء.

3. مفهوم مصلح العنف :

لا شك أن التعريفات اللغوية عبر معاجمها العربية تقف على أصل المعاني و والمقاصد الدلالية للمفردات وما تحمله من مضامين ،فقد ورد في لسان العرب أنّ معنى لفظة العنف هو الحَزْق بالأمر وقلة الرفق به، ضد الرفق .

عنّف به وعليه، يعنف عنفا وعنافة،وأعنّفه تعنيفا وهو عنيف إذا لم يكن رفيقا في أمره.

واعتنف الأمر:أخذه بعنف ،وفي الحديث أنّ الله يعطي على الرفق ما لا يعطي بالعنف وكل ما في الرفق من الخير ففي العنف من الشر مثله.

والعنيف:الشخص الذي يحسن الركوب وليس له رفق بركوب الخيل.

وأعنف الشيء أي أخذه بشدّة.

واعتنف الشيء أي كرهه، واعتنف الأرض أي كرهها.

والتعنيف :التعبير واللوم والتوبيخ والتقريع وعنفوان كل شيء:أوله وقد غلب على الشباب من الجنسين"[5].فلفظة العنف في لسان العرب توحي إلى نوعين من الإيذاء :الإيذاء الجسدي المباشر كاستعمال القوة والضرب والقسوة في المعاملة، أما النوع الثاني فيتمثل في الإيذاء النفسي وما يحمله من شحنات عاطفية سالبة من إهانة أو توبيخ أو تهديد أو تحقير للشخص. أما معجم العلوم الاجتماعية لأحمد بدوي فهو يشير إلى استخدام الضغط والقوّة استخداما غير مشروع أو غير مطابق للقانون من شأنه التأثير في إرادة فرد ما" 6. كما يحمل معنى الاستعمال المفرط للقوة في قاموس (oxford 166) الذي يرى أنّ أصل دلالة العنف(violence) انحدرت من الكلمة اللاتينية(violentia)، والتي تعني الغلظة والقوّة الشديدة ،وتتضمن معاني العقاب والاغتصاب والتدخل في حريات الآخرين ،وهي مشتقة من vis ، أي القوّة الفيزيقية ،أو كمية وفرة شيء ما ،وهي معنى صلة بلفظة bia في اليونانية أي القوة الحية" 7. تحيلنا هذه المعاني مجتمعة إلى أنّ العنف يأخذ أشكالا متعددة منها: العقاب البدني الذي يدخل في معناه جميع أشكال الاغتصاب من الاستعمال المفرط للقوة والاعتداء على حريات الآخرين وممتلكاتهم الشخصية ، أما الشكل الثاني فهو العنف اللفظي الذي يكون تأثيره نفسيا على متلقيه من خلال استعمال عبارات جارحة كالتحقير والإهانة والتنمّر وغيرها..

أما بالنسبة لمدلولها في السياق الاصطلاحي فقد عرّفته منظمة الصحة العالمية بأنّه "الاستعمال المتعمد للقوة الفيزيقية (المادية) أو القدرة سواء بالتهديد أو الاستعمال المادي الحقيقي (الفعلي) ضد شخص آخر أو ضد مجموعة أو مجتمع ،بحيث يؤدي إلى حدوث

أو رجحان حدوث إصابة أو موت أو إصابة نفسية" 8، كما قد يدخل مصطلح العنف تحت مضلة كلمة الإرهاب التي تشير كل من يمارس العنف أو الجريمة بكل أشكالها في إطارها السياسي، مستعملا أسلوب "التخويف بامتلاك القوة ،ولا يتعدى مجرد امتلاكها والاستعداد الدائم وبدون استخدام هذه القوة ،وفي حالة استخدامها يصبح ذلك عنفا ماديا "،وذلك انطلاقا من فهم الآية الكريمة" ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ ﴾ الأنفال الآية 60

وفي الأخير يمكن أن نقول أنّ العنف يصنف إلى اتجاهين رئيسين هما :

1. الاتجاه الأول :ينظر إلى العنف باعتباره الاستخدام الفعلي للقوة أو التهديد باستخدامها لإلحاق الأذى والضرر بالأشخاص وإتلاف الممتلكات.

2. الاتجاه الثاني : وينظر إليه باعتباره تعبيرا عن أوضاع بنيانية ؛أي مجموعة من المقومات والسمات في البنية الاقتصادية والاجتماعية للمجتمع ،لذلك يطلقون عليه اسم العنف الهيكلي أو البنياني[9]. فلفظة العنف لا تخرج عن دائرة الاعتداء على الأشخاص والممتلكات الآخرين وهتك حرياتهم وممتلكاتهم وإلحاق الضرر بهم على مستوى البنية المادية أو المعنوية.

4.النظريات الأولى لفكرة العنف في النسق الإنساني :

1.4 النظرية البيولوجية :

لا يولد العنف اعتباطيا ،بل هناك ظروف وعوامل ارتبطت بظهوره كشفتها بعض النظريات، فالعنف حسب بعض المنظّرين ظاهرة بيولوجية من خلال ما يفرزه جسم الإنسان من الكروزمونات،أو اختلال في الغدد الصماء، و هناك من يرجعه إلى عوامل وراثية والبعض الآخر يرى أنّ هناك "علاقة بين العنف وبين مركز المخ ،إذ تبين أن السلوك العنيف هو أحد السلوكيات التي تميز مرض الصرع عن غيره، وهذا ما أكدته بعض الدراسات حيث أوضحت أن اضطراب وظيفة الدماغ كان سببا في العنف،وقد تم فحص عقول بعض المساجين المودعين في السجون أو مستشفى الأمراض العقلية ،وتبين أن أكثر من نصف هؤلاء يعانون من رسم مخ شاذ،وأمراض نفسية عقلية ،وهذا ما يؤيد الأساس البيولوجي للعنف"[10]

2.4 النظرية التحليلية: ويقصد بها تلك النظرية التي نشأت على يد الطبيب النمساوي "سيغموند فرويد" صاحب نظرية التحليل النفسي التي وضع لها أسس في تفسير الانفعالات و السلوكيات البشرية الخطرة، فقد "استطاع أن يرسم للجهاز النفسي الباطني خريطة أشبه ما تكون بالخرائط الطبوغرافية.حيث قسّمه إلى ثلاث مستويات تمثل الثالوث الدينامي للحياة الباطنية الإنسانية. المستوى الشعوري (conscient)، ما قبل الشعور (pkeconscirce)، اللاشعور (inconscience)، وهذا المستوى الأخير هو الفرضية الأساسية التي تقوم عليها نظرية التحليل النفسي".11 ،يفهم من قوله أنّ المستوى الشعوري الذي يمثله "الأنا ـــ ego" والذي يمثل الضمير وظيفته أنه يحاول أن يحقق التوافق والتوازن بين منطقة اللاشعور "الهو ـ ID" التي تمثل الرغبات والملذات والشهوات التي يطمح إليها كل إنسان حتى تلبيتها ولو بالعنف بعيدا عن سلطة "الأنا

الأعلى – Super Ego"، هذه الأخيرة هي بمثابة الحصن الواقي في حال تخلي "الأنا " عن وظيفتها الموكلة لها ، كما توصل أن المريض الذي يعاني من العنف الأسري واضطرابات في السلوك يرجعها إلى منطقة اللاوعي، وهذا هو "الجزء الغامض من الذات لم يستعمله بشكل مألوف، وقد يستلزم الأمر بعض الوقت، فكل شخص عبقري يكتشف الأمر ويتخلّص بسهولة من المشكلات، أو على الأقل تصبح بالنسبة إليه تافهة، ومنها يتحقق التوازن الذي يهدده الكبت، وقد يقود صاحبه إلى المرض النفسي12." بمعنى أنّ هناك صراع بين هذه المستويات النفسية على مستوى الفرد ومنها تنتج الصدمات النفسية والعاطفية للأطفال أو المراهقين، لذا الواجب من المعلمين والأساتذة توفير الجو المناسب الخالي من كل أنواع التوتر والانزعاج حتى يشعر الطفل أو المراهق بالأمن والأمان.

أما تلميذه "يونغ " فهو يعتقد أيضا أنّ العقد النفسية التي ينتابها الفرد في مسار حياته ماهي إلا "مجموعة من ذكريات وأفكار مشحونة بالانفعال، مجموعة تشكل مشكلة شخصية حميمة بالنسبة للفرد ، يحاول أن يصدها، وهو لا يعي ذاته، وتعتبر غالبا بكل بساطة سرا مزعجا (مضر،مقلق،يشعر بالنقص وبالذنب) مكبوتا في وعي الفرد الآني لكنه حاضر بدقة في ذاكرته إذا ما تكلمنا معه".13

6. مظاهر العنف عن الأطفال :

معلوم أنّ مظاهر العنف متعددة ، ففيها العنف الجسدي الذي يتلقاه الطفل مباشرة من الأسرة سواء كان من الوالدين أم الإخوة والأخوات أو من محيطه البيئي القريب منه ـ أما الثاني فينتج عن طريق الإساءة النفسية من خلال الإهانة عن طريق ألفاظ بذيئة أو سوء المعاملة ،وسنتحدث عنهما بالتفصيل فيما يلي :

1.6. العنف الجسدي:ويقصد به ما يتعرض إليه الأطفال من أحداث عنف داخل المحيط الأسري على مستوى الجسد من الضرب أو الرّكل أو لكمات على مستوى الوجه أو العضّ أو استعمال آلة حديدية ، وقد يصابون جراء هذا الفعل بإعاقات جسدية ،مما ينتج عنها تأثرا كبيرا في "قدراتهم العقلية وقدراتهم على التواصل ومهارتهم في الإدراك الحركي وتحصيلهم الأكاديمي،كما يعانون من صعوبات التعلم وسوء التوافق،كما تظهر لديهم بعض المشكلات السلوكية مثل العدوان والمخدرات ؛أما الصعوبات الاجتماعية فتظهر من خلال ضعف العلاقات والتفاعل الاجتماعي مع رفاقهم والراشدين ،كما يعانون من مشاعر العجز والإحباط وانخفاض تقدير الذات"14 .

2.6العنف النفسي:هو نوع من الإيذاء الذي يتربع على مستوى اللاشعور وأثره أكبر تأثيرا من العنف الجسدي ،لأنه يعبر عن الوجه الآخر لشخصية الفرد ومن خصوصيته أنه متوغل في أعماق النفس، لا أحد يستطيع أن يطلع عليه ، إلا من خلال الظواهر السلوكية التي تصدر من الشخصية ذاتها . وتنقسم هذه المشكلات النفسية إلى آثار آنية ،وآثار بعيدة المدى ومن آثارها السلبية أنها "تضعف علاقة الطفل بوالديه،وتؤدي إلى خلل في التوافق الاجتماعي ،وإلى قصور في القدرات الأكاديمية والمعرفية،كما أنها

تؤدي إلى تبني سلوكيات عدوانية ومنحرفة،وتؤدي إلى مفهوم ذات سالبة،وإلى إيذاء الذات ، والغضب ،والقلق، والإحباط[15]. وسنتناول في العنصر الآتي أهم الآثار النفسية التي يمكن أن تصيب الطفل جراء العنف المادي والنفسي.

7. أهم الآثار النفسية التي يواجهها الأطفال جراء العنف المادي والنفسي:

لا غرو أنّ بعض الأفراد بصفة عامة، والأطفال بصفة خاصة تنتابهم اضطرابات نفسية متعددة، تختلف درجة قوتها وحدّتها بحسب الحالة المرضية التي يمتلكها، وسنتطرق إلى بعض المصطلحات النفسية وما ينجر عنها في تغير سلوك الفرد وتأثيرها المباشر وغير المباشر على التلاميذ الذين يعانون من صعوبات التعلم .

1.7 الصدمة النفسية : تتشكل هذه الظاهرة النفسية في بداية نمو الطفل وهي "ظاهرة تجري في النفس تحت تأثير حدث ذي قوة عنيفة يحدث رعبا وذعرا وشعورا بالعجز في غياب النجدة، و لا تعمل الصدمة النفسية، فقط، على تحطيم الدفاعات النفسية للفرد ،ولكن أيضا المواجهة المفاجئة مع الموت للفرد أو للآخر ، دون وجود وساطة لنظام دال يحمي الفرد خلال الحالات العادية في أخذ اللقاء المفاجئ مع الموت "16، وعليه فان الصدمة النفسية تسبب انفعالا سلوكيا حادا يبقى منقوشا في نفسيته تراوده من حين إلى آخر.

2.7 مصطلح الكبتInhibition: لا شك أن الكبت أكبر الظواهر النفسية التي ركزت عليها نظرية التحليل النفسي لفر ويد، بل يُعد النواة الأساسية لدراسة النفس الإنسانية في باطنها، فهو يتربع على منطقة اللاوعي، وهو عبارة عن "ميكانيزم حماية نفسية ،تمكن الأنا من تجنب عقاب العالم الخارجي (عقاب الوالدين في مرحلة الطفولة ،وعقاب المجتمع الذي يتخذ عدة أشكال ؛كالاستعداد والنبذ والسخرية ...)،وعقاب الأنا الأعلى الذي يظهر في شكل الإحساس بالدونية ، أو ما يسميه فرويد ب"عقدة النقص" ، فالرغبات المكبوتة تبحث دائما عن الإشباع الذي تحققه إما بطريقة مباشرة أو طريقة غير مباشرة "[17]، فنظرية الكبت هي بمثابة حجر الزاوية التي بواسطتها نفسر سلوك الفرد " فما هي إلا تمثيلات مقنعة لمحتوياته اللاشعورية. وأن الإنسان يمارس الكبت للتخلص من شعور القلق والضيق الذي يعانيه بسبب ورود متضاربة القيم والأهداف، فيبعد عن شعوره تلك الرغبات والدوافع والحاجات التي لا يتفق تحقيقها مع القيود التي بنيت في نفسه على شكل مثل وقيم وتقاليد، وبأبعادها وكبتها إلى ما يسمى اللاشعور فإنه يضمن لنفسه حالة من الهدوء العقلي و الاستقرار النفسي18.

3.7 القلق: ينتج هذا الاضطراب النفسي عند وجود حالة عدم الاستقرار سواء كان من الجو الأسري أم العمل أو غيرهما، ونراه اليوم مشكلة العصر،وهذا بسبب الضغوطات النفسية التي يتعرض لها الأفراد والجماعات جراء الخوف من المستقبل وما ينجر عنه من أحداث تهدد وجوده أو الإنسانية كافة ، أما وجوده بالنسبة للأطفال فيرجع سببه الأول إلى المشاحنات بين الوالدين في ظل وجود الأبناء، فيفقد الولد بهذا السلوك السيئ الإحساس بالأمن والطمأنينة،لأنّ الوالدين بالنسبة إليه يمثلان المثل الأعلى والقدوة الحسنة ، وقد ميّز "فرويد" بين ثلاثة أنماط من القلق "فهناك قلق الواقع عندما يتعرض إلى تهديد من شيء موجود في العالم الخارجي فإذا رأيت على مسافة منك أفعالا مرعبة تكن خبرت

قلق الواقع، أما القلق الأخلاقي الذي يهدد الفرد بالشعور بالذنب أو الخجل بشيء كان قد فعله أو بمجرد أنه فكر به ،والنوع الثالث القلق العصابي ويأتي الخطر من دوافع الهو التي تهدد سيطرة الأنا وتدفع الفرد إلى القيام بعمل أشياء تترتب عليها عقوبات 19 ، وعليه نخلص أنّ القلق هو المسؤول الأول عن تصدع شخصية الطفل إن لم ينتبه إليها الأولياء والمعلمون ويولوها عناية كبيرة ويوفّروا للأطفال جوّا مناسبا خاليا من التوتّر الذي ينعكس سلبا على الأطفال خاصّة المراهقين منهم .

4.7 الاكتئاب: هو اضطراب مزاجي مفاجئ سببه تعرض الشخص إلى صدمة نفسية غير متوقعة من واقعه المعيش، وقد ينتج عن هذا الاضطراب النفسي سلوكيات منحرفة تؤثر سلبا على المجتمع، وقد عرّفه أحد الباحثين بأنّه "اضطراب نفسي يتطور بفعل التركيب غير السوي في الشخصية إلى أمراض نفسية جسدية،ومن جهة أخرى حالة الشدة والحرمان الناجمين من حادث مفاجئ أو مصيبة أو خيبة أمل وقد يكون الاكتئاب بهذا المعنى شكلا مجسما لما يحدث للشخص العادي ،حينما تصيبه نكبة طارئة أو صدمة نفسية عنيفة لا يتوقع حدوثها"[20]، ولعلاج هذه الظاهرة النفسية والتي نراها منتشرة بشكل كبير بين أوساط الأطفال والمراهقين بسبب العنف الأسري والاجتماعي، وللتخفيف من حدّة هذه الظاهرة على الجميع توفير جو نفسي صحي لهذه الفئة ، والعمل على توطيد علاقات الأطفال بأسرهم، والتنفيس عن أحزانهم وهمومهم خاصة في المواقف المأساوية التي يتعرضون إليها في حياتهم اليومية.

5.7 الانطواء أو الانسحاب: هو حالة نفسية يستعملها الشخص لتبرير حالة الإحباط أو الفشل أو النقد اللاذع الذي قد يتعرض إليه من الطرف الآخر، والانطواء وسيلة نفسية أخرى يستعملها الطفل لإثبات نفسه وتجنبه للإهانات التي يتلقاها من محيطه الأسري أو الاجتماعي، وهي وسيلة ناجحة أيضا " لتجنب المشاعر غير المقبولة بقطعها أو فصلها عن أحداثها المرتبطة بها ،وذلك بكبتها ،ثم إعادة التعامل مع تلك الأحداث بطريقة فارغة تماما من أي انفعال.وهذه الحيلة شائعة الظهور لدى المصابين بالاضطرابات النفسية ، فهم يتلهفون لأن يخبروا المعالج النفسي بالمشكلة ومضمونها ،ولكنهم غير راغبين في مواجهة المشاعر المصاحبة لتلك المشكلة21. لذا ينصح الآباء والمعلمون بزرع الثقة والطاقة الايجابية في نفسية الأطفال، وتجنب كل أشكال العنف سواء كان هذا العنف معنويا أم جسديا، حتى يتسنى لهم الاندماج التام في المجتمع.

الخاتمة:

تبين لنا من خلال هذا المقال أنّ الأسرة لها دور كبير في بناء طفل متوازن في شخصيته،بعيدا عن كل المؤثرات الخارجية والضغوطات النفسية السالفة الذكر ، وعليه يمكن أن نقترح بعض التوصيات التي نراها ضرورية ومستعجلة لحل

بعض المشكلات النفسية التي يواجهها الطفل جراء العنف الأسري وهي كالتالي :

1. على الوالدين إشباع رغبات الطفل من كل ما يلائم نموه الجسماني والعقلي والنفسي ، وإبعاده عن كل الموضوعات والأحداث التي تدعو إلى الانحلال في القيّم والأخلاق وعادات الأسر السيئة.

2. تجنب الطفل مشاهدة كل أشكال العنف وصور البطش التي يتلقاها من وسائط التواصل الاجتماعي، وحتى قصص الأطفال سواء المكتوبة أو المشاهدة على شاشة التلفاز المليئة بأعمال العنف ؛ لأنّ هذه الصفات الانفعالية لها أثر بليغ وعميق على نفسيات الأطفال .

3. إعطاء الحرية الكاملة للأبناء في التعبير عن ميولاتهم الشخصية ورغباتهم المادية ، حتى يتسنى لنا زرع الثقة في نفوسهم، وغرس جميل الحب للآخرين .

4.تنمية روح لغة الحوار بين أعضاء الأسرة، حتى يستطيع الطفل مواجهة الآخرين والدفاع عن أفكاره بكل حرية، وهذا يقودنا إلى معالجة بعض المشكلات النفسية ،كالخجل والانطواء، والتعصب للرأي وغيرها .

5. يرى المختصون أنّ سبب صعوبات التعلم التي يعاني منها الأطفال في كل الأطوار التعليمية راجع إلى سوء التنشئة الاجتماعية للأسرة ، لذا وجب على أصحاب القرار وضع خطة علمية محكمة لتشخيص ظاهرة العنف الأسري وعلاجه استنادا إلى الصعوبات التي يتعرض إليها الأطفال في حياتهم اليومية .

الهوامش والإحالات:

[1] ينظر :منى بحري، نازك ع الحليم قطيشات،العنف الأسري، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، ط1 ،2011 ، ص21.

[2] ينظر:حامد عبد السلام زهران، علم النفس الاجتماعي ،عالم الكتب، لقاهرة،ط5ن1984م،ص22.

[3] فايز قنطار :الأمومة، مجلة عالم المعرفة الكويتية ،صدرت هذه السلسلة أكتوبر 1992،العدد 166،ص33-36.

[4] سناء حامد زهران :الصحة النفسية والأسرة ،عالم الكتب،القاهرة ،ط2011،1، ص41.

[5] محمد عبد الله محمد خوالدة :علم النفس الإرهاب، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن،ط2005،1،ص[5]44

[6] أحمد بدوي :معجم العلوم الاجتماعية،ص41.

[7] محمد عبد الله محمد خوالدة :علم النفس الإرهاب، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن،ط2005،1،ص44.

[8] منى بحري، نازك ع الحليم قطيشات،العنف الأسري، مرجع سابق، ص39.

[9] محمد عبد الله محمد خوالدة :علم النفس الإرهاب، مرجع سابق، ص60.

[10] أحمد عكاشة : الطب النفسي المعاصر ،مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة،ص65.
[11]زين الدين المختاري: المدخل إلى نظرية النقد النفسي ، سيكولوجية الصورة الغربية في نقد العقاد ، (1998)،من منشورات اتحاد الكتاب ، تونس، ص9-10.
[12] إسماعيل الملحم :التجربة الإبداعية ، دراسة في سيكولوجية الاتصال الإبداع،،(2003)،منشورات اتحاد الكتاب العرب،دمشق ،ص 52.
[13]روجيه موكيالي:العقد النفسية، تر، موريس شربل،منشورات عويدات ،بيروت، باريس،ط1 ، 1988، ص19.
[14] سناء حامد زهران :الصحة النفسية والأسرة ، مرجع سابق، ص73.
[15]المرجع نفسه، ص74.
[16] ينظر: قاسم حسين صالح: الاضطرابات النفسية والعقلية،نظرياتها ،أسبابها، طرائق علاجها،ص 145.
[17] أنور عبد الحميد الموسى:علم النفس الأدبي، منهج سيكولوجي في قراءة الأعماق، دار النهضة العربية، ط1،2011،ص108.
[18] ينظر: قاسم حسين صالح: الاضطرابات النفسية والعقلية،نظرياتها،ص 57.
[19] ينظر : قاسم حسين صالح: الاضطرابات النفسية والعقلية،نظرياتها ،،ص 56
20 ابن الطيب فتيحة: التخلف العقلي عند الطفل وآثاره في ظهور الاضطرابات النفسية عند الأم ،مذكرة لنيل شهادة الماجستير ،كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، قسم علم النفس وعلوم التربية والارطوفونيا ،تحت إشراف،كربوش ع الحميد، ص56.
[21] قاسم حسين صالح: الاضطرابات النفسية والعقلية،نظرياتها ،ص 58-59 .

المصادر والمراجع:

[1] منى بحري، نازك ع الحليم قطيشات،العنف الأسري، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، ط1 ،2011.
[2] حامد عبد السلام زهران، علم النفس الاجتماعي ،عالم الكتب، لقاهرة،ط5ن1984م.
[3] فايز قنطار:الأمومة، مجلة عالم المعرفة الكويتية ،صدرت هذه السلسلة أكتوبر 1992،العدد 166.
[4] سناء حامد زهران :الصحة النفسية والأسرة ،عالم الكتب،القاهرة ،ط1،2011.
[5] محمد عبد الله محمد خوالدة :علم النفس الإرهاب، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن،ط1،2005.
[6] محمد عبد الله محمد خوالدة :علم النفس الإرهاب، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن،ط1،2005.
[7]أحمد عكاشة : الطب النفسي المعاصر ،مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.
[8]زين الدين المختاري: المدخل إلى نظرية النقد النفسي ، سيكولوجية الصورة الغربية في نقد العقاد ، (1998)،من منشورات اتحاد الكتاب ، تونس.
[9] إسماعيل الملحم :التجربة الإبداعية ، دراسة في سيكولوجية الاتصال الإبداع،،(2003)،منشورات اتحاد الكتاب العرب،دمشق.
[10] روجيه موكيالي:العقد النفسية، تر، موريس شربل،منشورات عويدات ،بيروت، باريس،ط1 ، 1988.
[11] قاسم حسين صالح: الاضطرابات النفسية والعقلية،نظرياتها ،أسبابها، طرائق علاجها.

[21] أنور عبد الحميد الموسى:علم النفس الأدبي، منهج سيكولوجي في قراءة الأعماق، دار النهضة العربية، ط1،2011.

[12] ابن الطيب فتيحة: التخلف العقلي عند الطفل وآثاره في ظهور الاضطرابات النفسية عند الأم ،مذكرة لنيل شهادة الماجستير ،كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، قسم علم النفس وعلوم التربية والارطوفونيا ،تحت إشراف،كربوش ع الحميد.

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
المركز الجامعي الشهيد سي الحواس - بريكة

مجلة أدب الطفل

مجلة علمية محكمة نصف سنوية تصدرعن قسم اللغة العربية

العدد الرابع

الرقم المعياري الدولي: ISSN 2773-367X
الإيداع القانوني: جوان - 2021
جانفي - 2023

مجلة أدب الطفل

جانفي - 2023

The People's Democratic Republic of Algeria
Ministry of Higher Education and Scientific Research
University Center Si Elhawas Barika

The Child Literature

semi-annual peer-reviewed scientific journal by department of language and arabic literature

January - 2023